الأخبار الشافية الجلية
عمن قام من العرب بالتدريس
في أوروبا وروسيا
والولايات المتحدة الأمريكية
بعد عام 1519 - 1950

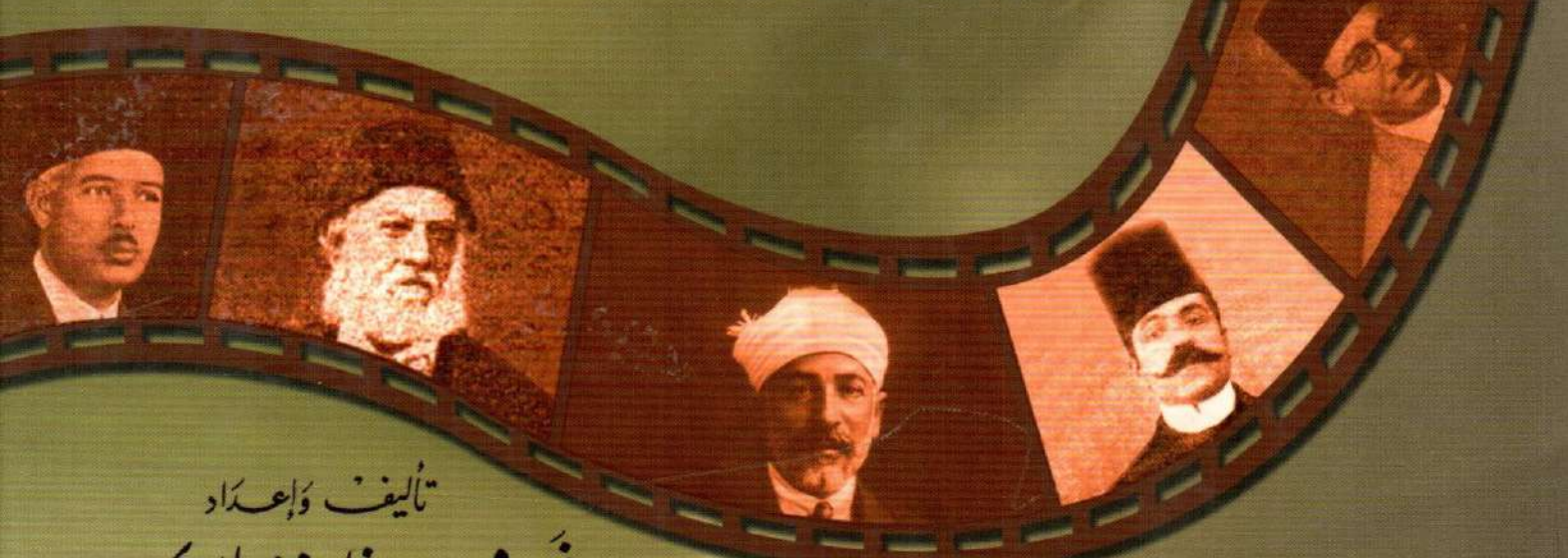

تأليف وإعداد

فهد محمد نايف الدبوس

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة الأولى
١٤٣٠هـ - ٢٠٠٩م
الكويت

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على أشرف المرسلين، سيدنا محمد وعلى آله الطاهرين ورضوانه سبحانه عن صحبه الميامين.

أما بعد،،،

فقد استرعىٰ انتباهي بشدة وأنا أقرأ في مختلف كتب التراجم وخاصة المتعلقة بالقرن الثالث عشر هجري - التاسع عشر إفرنجي، أن العديد من أبناء جلدتنا (العرب) قاموا بالتدريس في جامعات الغرب! نعم في ذلك العصر! وما زالوا.

وعلى ضوء ذلك ابتدأت رحلة البحث، هذه عدة سنوات، وكنت أود حصرها في ذلك القرن، فأحصيت عشرة منهم (من أشهرهم) وجرَت بعد ذلك ظروف صرفتني عن هذا البحث، ومن منَّا لم تصادفه مثل هذه الظروف!

فاكتفيت بما دوَّنت وقلت لَعَلِّي أعود له مرَّةً أخرى إن شاء الله تعالىٰ.

غير أن الموضوع لم يبارح تفكيري تماماً، ومرَّت بعد ذلك قرابة خمسة أعوام وأردت أن أنتهي من تدوين وإعداد معظم (مؤلفاتي) المخطوطة، فما يعلم أحدنا ماذا يكسب غداً!

وكان أحد الأدباء وهو الأديب البحَّاثة الشيخ يوسف بن خضير يسألني مرة تلو الأخرىٰ ماذا جرىٰ عن موضوعك؟

فكان بذلك يذكرني ويشحذ همَّتي، وأخاطب نفسي: إذاً هناك من يهتم؟ ويقدِّر؟ فاعجلي![1]

ولما أن زجرت ركابي ويممت نحو معمعة البحث وجدت أن الأسماء بدأت تزداد حتى خلتها تستعصي (على الحصر) وهي كذلك، إذ لا يدعي الإلمام بموضوع مثل هذا إلا امرؤ مغرور، أو أنه أقرب إلى الجهل منه إلى العلم! فلا يحيط بكل شيء إلَّا الله سبحانه وتعالىٰ.

ولما كان الموضوع كما ذكرت متشعباً وينوء بطاقة فرد واحد مكدود الذهن، تتنازعه الأحزان، أحببت أن أحصر الموضوع (بمن قام بالتدريس من «العرب» في الغرب)، ولا يظن أحدهم أنني عنصري متحيّز لا أحبذ ذكر غير العرب في كتابي. معاذ الله، فهذا غير صحيح، والذي ألجأني إلى ذلك أن غير العرب (من المسلمين) يحتاج التنقيب عنهم إلى إتقان لغات ليست بمتناول يدي كاللغة الفارسية والتركية والأردية... إلخ. وفي ذلك بعض العذر.

وعنيت (بالعرب) أي (مسلمون – ونصارىٰ)، وقد انضوىٰ تحت لوائهم من كان عربياً (ولاءً، مولداً «آباؤه وأجداده أقاموا في البلاد العربية، فاصطبغوا بصبغتها وأصبحوا من لحمتها ولسانها»).

وبذلك تطرقت إلى ذكر الشاميين والمصريين النصارىٰ (أقباط، وموارنة، وسواهم).

وتمثلت الحصيلة بحصر أكثر من ٧٠ شخصية تتراوح حجم ترجمتهم على ما توفر لي من معلومات عن كل شخص منهم، فمنهم من كانت المصادر كريمة في ترجمته، ومنهم من كانت ترجمته سطراً واحداً!

(وما لا يدرك جُلُّه لا يُترك كُله) كما قيل (والقليل خير من لا شيء).

ابتداءً من القرن السادس عشر إفرنجي كالحسن بن محمد الوزان (ليون الأفريقي) الذي قام

---

(١) وكذلك نصحني جزاه الله تعالىٰ خيراً أن لا أحصر بحثي فقط في القرن التاسع عشر.

بالتدريس بكلية (بولونيا) في إيطاليا، ومن عاصره مثل اللبنانيين (جبرائيل الصهيوني) من جامعتي (روما والبندقية)، وإسحاق الشدراوي (في جامعة ميلانو)... مروراً بالقرن السابع عشر فالثامن عشر والتاسع عشر (وهو من أحفل القرون في ذلك)، وكان فيه (الشيخ محمد عياد الطنطاوي (روسيا)، وسليم نوفل (كذلك في روسيا)، وحسن توفيق العدل (ألمانيا)، وضياء الخالدي (النمسا)، والقرن العشرين (وهو قرن حافل أيضاً) آثرنا التوقف عند نصفه عام ١٩٥٠ حتى لا نكلف نفسنا ما لا تطيق، وندع للآخرين مجالاً! إن أرادوا!

ومن الدول التي نالت النصيب الأوفر أيضاً (إنجلترا، فرنسا، الولايات المتحدة الأمريكية).

- هذا ولا بد من التنويه أن كثيراً من المترجَم لهم قاموا بالتدريس في الغرب، ولكن في نطاق ضيِّق (أي لأُناس أو طائفة محدودة، أو لغرض معين (تبشيري)؛ كَجُل اللبنانيين (المنتمين إلى السلك الكهنوتي «الدين النصراني») ذهبوا بادئ الأمر كمتعلمين، كما قال نجيب العقيقي في كتابه القيّم المستشرقون، ج ٣، ص ٣١٧: «بدأ الموارنة من لبنان وسوريا وقبرص يطلبون العلم في جامعات روما منذ عام ١٥٧٩»، وثمَّ كمعلمين في المدارس التبشيرية خصوصاً تلك التابعة للإدارة (الفاتيكان)، ومختلف الأديرة الأخرىٰ، كما قام غيرهم من نصارىٰ لبنان في التدريس شأنهم شأن العرب المسلمين بالجامعات الأهلية، أي غير الدينية في (روسيا، وأوروبا، وأميركا). وكان النصيب الأوفر لتدريس اللغة العربية الفصحى (والعامية) واللغات الأخرىٰ كالسريانية والفارسية والتركية... واللاهوت...

إن اهتمام الغرب باللغة العربية وحرصهم بالتالي على حصول أداة نقل هذه اللغة وهم المعلمون، وحبّذا لو كانوا من أبناء جلدة اللغة العربية كان لعدة أسباب، منها الدينية (التنصير) أو سياسية (النزعة الاستعمارية - التي كانت بأوجها خلال تلك الفترة - بل من قبل ذلك على وجه التدقيق منذ الحروب الصليبية إلى يومنا هذا بكافة السُبُل ومختلف الأوجه!).

ولتنشيط حركة الاستشراق أو (الاستعراب) كما يحلو للبعض أن يصفه، وأياً كانت هذه الأسباب وتلك الدوافع فهي مرتبطة ببعضها البعض؛ كالسلسلة حلقة تقفو حلقة وتصب في وعاء واحد!

يقول الدكتور عبد اللطيف الطيباوي[1] (رحمه الله تعالىٰ) في مؤلفه المستشرقون الناطقون بالإنجليزية (دراسة نقدية) ص ٢١ – ٢٢:

«ولكن مما يجب الاعتراف به أن أي دراسة في اللغة العربية أو الإسلامية قد أنشئت أصلاً لتحقيق غرض جدلي أو تنصيري أو تجاري أو دبلوماسي أو علمي أو حتى أكاديمي، ظلت لزمن طويل جداً، وعليها مسحة من ظلال عداء عميق الجذور...».

كان معظم هؤلاء المعلمين يطلبون بصفة شخصية (كمحمد عياد الطنطاوي في سان بطرس برج)، أو بصفة رسمية (كحسن توفيق العدل) (برلين، كامبريدج)، وعبدالعزيز جاويش ومحمد عسل بك و... إلخ... ومنهم ما دفعه إلى ذلك ظروف قاهرة (كالحسن الوزان) (ظروف أسره)، أو سليمان الحرائري (فرنسا)، أو ذهب لنيل شهادة عالية فتشبَّثوا به بعدما شاهدوا نبوغه أو أنه استساغ الإقامة في تلك الديار إلى آخر الأسباب التي يصعب الإلمام بها.

وقد امتدّت رُقعة البحث فتجاوزت أوروبا إلى روسيا والولايات المتحدة الأمريكية!

وأخيراً أرجو من القارئ الكريم والباحث المدقِّق! أن يلتمس العذر لي إذا أخطأت أو غفلت عن ذكر معلومة ما وما سوىٰ ذلك. (فالعصمة لا تكون إلا لنبي).

---

(١) أمدَّني بهذا الكتاب الأديب الشيخ يوسف آل خضير مشكوراً، كما نبَّهني إلى الكتاب القيِّم (معجم المستشرقين) للدكتور عبدالرحمن بدوي.

وحسبي أني حاولت تمهيد الطريق، كما حاول غيري[1]، والشيء خيرٌ من اللَّاشيء، والهدم أسهل من البناء، والانتقاد أسهل من التأليف (غالباً).

- وقد قمت بترتيب أسماء المدرسين من أقدم مَن درَّس حتى الأحدث (على قدر اجتهادي).

- هذا ولا أنسى بعد أن أشكر الله عزَّ وجل، أن أتقدم بجزيل الشكر لأخي الأديب الشاعر عبدالله عبدالعزيز علي الجسّار والذي قام بأريحيته المعتادة بمراجعة الكتاب معي لغويّاً.

والحمد لله أولاً وآخراً

فهو مولانا ونعم الوكيل

كتبه الرّاجي عفو مولاه

فهد محمد نايف الدبوس

الكويت - الجابرية

١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨

(١) أحصى نجيب العقيقي أسماء بعض اللبنانيين الذين خدموا الغرب (بالتدريس، والفهرسة وما سواه في كتابه «المستشرقون» قرابة خمسة عشر شخصاً. وكذلك الأستاذ البحَّاثة (محمد عبد الجواد) في تقويم دار العلوم (العدد الماسي)، دار المعارف، إحصاء ٢٣ شخصاً. أغفلنا ذكر الدكتور عبدالعزيز عبدالمجيد منهم لأنه انتدب محاضراً بجامعة منشستر لمدة سنتين من سنة ١٩٥٠ وهي السنة التي يتوقف بحثنا لديها (كما ذكرنا سابقاً).

الحسن بن محمد الوزّان[1]

يقول الدكتور شوقي : من المفارقات الغريبة أن رحلة الحسن بن محمد الوزان وإنتاجه وشخصيته لقيت من العناية والاهتمام في العالم الغربي أو العالم الأوروبي على وجه العموم أضعاف أضعاف ما وجدته في عالمنا العربي والإسلامي الذي ينتمي إليه الرَّحالة، فباستثناء محاولات فردية سريعة لتسليط الأضواء عليه – لم ينشر بالعربية بحث كامل نشر عنه، بل يكفي أن كتابه «وصف أفريقيا» – وهو بلا شك ليس الإنتاج الفكري الوحيد له – ترجم إلى معظم لغات العالم، وطبع عدة طبعات، ولم يقدر له إلى الآن أن يطبع وينشر بالعربية[2].

من هو الحسن بن محمد الوزان الزياتي ؟

بالرغم من المحاولات المتعددة للكشف عن الوزان فلا تزال نواح عدة من حياته وشخصيته لم تكتشف بعد، أو على الأقل لا نستطيع الجزم بحقيقة الأمر فيهما، إذ إن أحداً من المعاصرين له لم يتحدث عنه – ومع ذلك فيمكن من ثنايا كتابه المنشور أن نستشف بعض جوانب شخصيته ومكوناتها.

وكل ما نعرفه عن (العائلة الوزانية) التي ينتسب إليها – هو أنها عائلة عربية كانت بالأندلس في فترة حاسمة من تاريخ العرب في هذه البلاد، وكفاحهم ضد القوى (النصرانية) التي أخذت

---

(١) هذه الترجمة من دراسة قيمة جداً للدكتور شوقي عطا الله الجمل، نشرت في مجلة (المناهل) المغربية مارس ١٩٧٥، مغر الخير ١٣٩٥هـ بعنوان «أضواء على حياة الحسن بن محمد الوزان، وإنتاجه الفكري والمؤثرات التي تأثَّر بها»، ص ٢٣٦ وص ٢٨٦ مع بعض الاختصار.

(٢) أقول: تم نشر كتاب «وصف أفريقيا» عن طريق دار الغرب الإسلامي .
وقد ذكر لي أيضاً الأديب البحَّاثة الشيخ يوسف بن خضير أن الكتاب تُرجِم وطُبِعَ أيضاً قبل ذلك في جامعة الإمام محمد بن سعود.

تكيل لهم الضربات حتى انتهى الأمر بالقضاء على نفوذ العرب في أسبانيا، وهجرة البقية من المسلمين من هذه البلاد تبحث لها عن مأوىٰ في البلاد الإسلامية الأخرىٰ القريبة. وكانت أسرة الوزان من هذه الأسر التي هاجرت من (غرناطة) إلى شمال أفريقيا، واستقرت أخيراً في فاس.

ورغم أننا نجهل مركز أسرته، لكن هناك إشارات في كتابه تدل على أنها كانت أسرة مرموقة سواء في (غرناطة) أم بعد هجرتها إلى المغرب، فهو يشير إلى أن أباه كان يقضي فصل الصيف عادة (بقصر عباد) قرب فاس لهوائه العليل وطقسه الجميل، كما يشير – إلى أنه (أي أباه) كان يسافر إلى بعض الجهات بالريف فيما يتعلق بعمله، أما عمّه فقد كان شخصية ذات بال، فقد ذكر أنه كان يسافر كسفير عن حاكم فاس في السفارات الهامة، وقد صحبه هو إلى (تمبكتو).

وقد تعددت الأسماء والصفات التي أطلقت عليه، فقد عرف في المراجع الأجنبية باسم يوحنا الأسد الأفريقي، كما عرف باسم ليون الأيبيري أو الغرناطي أو الفاسي.

... وقد سمي ليو أوليون نسبة إلى ليو العاشر (المتربع على كرسي الفاتيكان آنذاك) وهو من أسرة مدتشي (الشهيرة).

فقد أدرك منزلة الحسن بن محمد الوزان، حيث قدَّمه له القرصان بعد أسره فقرَّبه إليه... وهناك اختلاف في تحديد تاريخ ميلاده، فقد ذهب كثيرون من الكُتّاب إلى أنه وُلِدَ عام ١٤٩١ (ويرىٰ الدكتور الجمل أنه وُلِدَ عام ١٤٩٨).

... تلقى الوزان علومه الأولىٰ في مدارسها، وتعلَّم في (جامع القرويين) الذي يعتبر (مقصد) الراغبين في التزوُّد بالعلوم الدينية والنظرية.

ويشير الوزان في كتابه إلى بعض رفاقه في التعليم، ولكنه لم يشر إلى أساتذته، وإن كان أشار إلى عشرات من المفكرين والفلاسفة المسلمين الذي قرأ لهم وتأثَّر بكتاباتهم، مثل (ابن رشد، الفارابي، ابن سينا، ابن خلدون، عبدالله بن البيطار البكري، الإدريسي، المسعودي)، والعديد غيرهم. وهذا يدل على أنه نال قسطاً وافراً من فنون العلم المختلفة، واطلع على أمهات الكُتُب المعروفة في وقته في ألوان المعرفة المتعددة...

شغل الحسن بن محمد الوزان في بداية حياته العلمية، بعض الوظائف، فعمل لمدة عامين ككاتب عدل في المستشفى الكبير بفاس، وقد تعددت أسفاره وتنوعت، فلم يعد يستقر في بلد معين لمدة طويلة، ويبدو أن السفر والترحال أصبح الشيء المحبب إلى نفسه، والذي يتلاءم مع ميوله واتجاهاته، ولذلك نراه يتنقل في البلاد ويعمل (كقاض) أو حكم في الخلافات بين الناس، مقابل أشياء عَيْنِيَّة؛ لأن النقود لم تكن متداولة بكثرة...

ولم تقتصر تحركاته على هذا المجال، فقد كلف من قبل (سلطان فاس) وكذا من (الشريف محمد) بالقيام بسفارات هامة.

واشترك (كذلك) في المعارك التي وجهت ضد البرتغال في (أجبيلا) و(المعمورة) وغيرهما من الموانئ المغربية التي كان البرتغاليون وضعوا أيديهم عليها...

ومن (جولاته) في المغرب، الجولة التي قام بها في عام (٩١٥هـ - ١٥٠٩) لدراسة الشواهد التي على قبور بعض الشخصيات البارزة في شالة. ويبدو - كما يذكر - أنه اتخذ منها مادة لكتاب وضعه عن هذه الشخصيات فيما بعد...

قام الحسن بن محمد الوزان بثلاث رحلات إلى مصر، وأعطى وصفاً دقيقاً للأوضاع في ظل حكم المماليك...

هذا وفي أثناء عودته من القسطنطينية، كان في تونس كما ذكر عام (٩٢٦هـ - ١٥١٩)، ومنها أبحر قاصداً المغرب، ولكنه وقع في أيدي (قراصنة) صقلية الذين كانوا يجوبون في البحر المتوسط قرب جزيرة جربة، ولا بد أن هؤلاء القراصنة أدركوا أنه شاب ليس كباقي الأسرىٰ الذين يقعون بين أيديهم، فلم يبيعوه في أسواق النخاسة، بل حملوه إلى (نابولي)، ثم إلى (روما)، حيث قدموه هدية إلى.. ليو العاشر (المتربع على كرسي الفاتيكان)، وكان من أسرة أثرت من التجارة، لكنها أيضاً... اشتهرت بتشجيعها للعلم والعلماء - فعرف له مكانته وأضفى عليه رعايته، وأطلق سراحه كما أطلق عليه اسمه، وأتاح له فرصة الاجتماع بالعلماء والأدباء الذي كان يحتضنهم.

وتثير المراجع التي تعرضت لهذه الفترة الحاسمة من حياة ليو – جدلاً حول اعتناقه المسيحية من عدمه، وهل تم هذا مجاملة (لليو العاشر) الذي احتضنه، أو للوسط المسيحي الذي وجد فيه، أم عن اقتناع ويقين كما يدعي (جون بوري) الذي نقل مؤلفه إلى الإنجليزية عام ١٦٠٠.

على كل فيما يتعلق بالوزان فلا يمكن (الجزم) دون دليل قاطع بأن شخصاً عاش وشبَّ في بيئة إسلامية دينية (فاس) وتعلَّم في أكبر معاهدها الدينية (جامع القرويين)، من السهل أن يتحوَّل عن دينه خاصة أنه لم يشر هو لشيء من هذا. وكل ما في الأمر أن الذين تعرضوا لدراسة حياته ولمسوا ما قام بينه وبين.. (ليو العاشر) من تقارب ومودة لم يتصوروا حدوث مثل هذا التعاطف (بينهما). وفسَّروا العمل الذي قام به (ليو العاشر) من إطلاق اسمه على الرحَّالة وغير ذلك بأنه دليل اعتناقه المسيحية برغبته ورضاه (!).

عاش الرحَّالة في روما حوالي ثماني سنوات، زار خلالها عدة مدن، وقام بتدريس اللغة العربية بكلية بولونيا (Bologna)، وقد ربطته في روما صداقة بالقس (Viterbo) الذي أصبح فيما بعد كاردينالاً، وقد علمه ليو العربية، لكن بعد وفاة (ليو العاشر) يبدو أنه لم يلقَ نفس المعاملة التي كان يعامل بها، فعاد بعد فترة إلى شمال أفريقيا حيث لجأ لتونس، فقضى بقية حياته حيث مات في (١٥٥٢).

ويستنتج من كتابه (وصف أفريقيا) أنه ختمه في روما في (١٠/ ٣/ ١٥٢٦) فمغادرته روما إذاً كانت بعد هذا التاريخ.

مؤلفاته :

١ – وصف أفريقيا وهو أَجَلُّ كتبه على ما يبدو.

٢ – كتاب باللغة اللاتينية تناول فيه سِيَر ثلاثين من العرب الذين اشتهروا في الفلسفة والطب، نشر عام ١٦٦٤.

٣ – معجم عربي – عربي، لاتيني، طبي، ألَّفه من أجل طبيب يهودي صديق له، وهو في ١١٧

صفحة، ولا تزال مخطوطته محفوظة في مكتبة الإسكوريال، وقد انتهى منه – كما يذكر في خاتمته في آخر يناير ١٥٢٤.

ختم ليو قاموسه الطبي هذا بقوله:

« فرغ من نسخ هذا الكتاب العبد الفقير (إليه) (سبحانه وتعالىٰ) مؤلفه يوحنا الأسد الغرناطي المدعو قبل الحسن بن محمد الوزان الفاسي – في آخر يناير عام أربعة وعشرين لتاريخ المسيحيين الموافق – ثلاثين وتسعمائة لتاريخ المسلمين، وذلك بمدينة بولونيا من بلاد إيطاليا، برسم المعلم الحكيم الطبيب الماهر يعقوب بن شمنون الوفي الإسرائيلي.

٤ – وقد أشار في كتابه (وصف أفريقيا) إلى أنه سيسجل مشاهداته عن رحلاته في آسيا وأوروبا في كتاب آخر.

٥ – كذلك يستدل من الكتاب (السابق الذكر) أنه أعد مختصراً لتاريخ الإسلام.

٦ – وآخر في العقائد الإسلامية.

٧ – وغيره في الأعياد الإسلامية [١].

٨ – وصف المناطق التي زارها في آسيا.

٩ – عن رحلته من فاس إلى القسطنطينية، ومنها إلى مصر.

١٠ – وكتاب عن ما كتب على شواهد القبور (في أحد مدن المغرب).

(وقد يكون له غيره العديد من المؤلفات).

والله تعالىٰ أعلم.

(١) أقول: لا أعلم ماذا يقصد بقوله الأعياد!، فهما عيدان (الفطر والأضحى).

منشورات الجمعية المغربية للتأليف والترجمة والنشر

وَصْف إفريقيَا

للحسَن بن مُحمَد الوزان الفاسي

المعروف بليون الإفريقي

الجزء الأوّل

ترجمه عن الفرنسية

محمد حجي
دكتور دولة من جامعة السربون

محمد الأخضر
دكتور دولة من جامعة السربون

الطبعة الثانية

دار الغرب الإسلامي

نصر الله شلق[1]

(المتوفى عام ١٦٣٥)

دكتور في الفلسفة وفي اللاهوت، ومستشار مجمع الإيمان، ومدير المكتبة العربية، وأستاذ السريانية والعربية في معهد الحكمة (١٦١٠ - ١٦٣١) ومؤسس المدرسة المارونية في رافين.

آثاره:

ترجم بمعاونة جبرائيل الصهيوني: التعليم المسيحي للكرادينال بلارمينوس اليسوعي، ومن الإيطالية إلى العربية (دي بريف ١٦١٣ والبروبغندة ١٦٢٧) ومزامير داود من العربية إلى اللاتينية (دي بريف ١٦١٤) وصنَّف كتاباً في أصول العربية (رومة ١٦٢٢) والمدخل إلى اللغة العربية (رومة ١٩٢٧) هذا خلا مصنفاته في العلوم الدينية.

(١) نجيب العقيقي، المستشرقون، ج ٣، ص ٣١٩ – ٣٢٠.

جبرائيل الصهيوني[1]

(١٥٧٧ – ١٦٤٨)

وُلِدَ في إهدن (بجبل لبنان قرب الأرز)، وكان من الدفعة الأولىٰ من الطلبة الموارنة الذين تعلموا في «الكلية المارونية» التي أنشأها جريجوريوس الثالث عشر في روما ١٥٨٤، وبعد تخرجه في اللاهوت واللغات الشرقية، قام بتدريس اللغة العربية والسريانية في جامعة روما المعروفة، وفي جامعة البندقية، ثم استدعاه ملك فرنسا لويس الثالث عشر إلى باريس في عام ١٦١٤ ليكون مترجماً، فقدم إلى باريس بعد أن أقام في روما إحدى وثلاثين سنة مصطحباً يوحنا الحصروني بصحبته دي بريف الذي نقل مخطوطاته الشرقية الوافرة. فعيّن الملك، لكل من الصهيوني والحصروني ٦٠٠ ليرة.

وفي هذه الفترة عُيِّن أستاذاً في الكلية الملكية (الكوليج دي فرانس) حيث صار أول من يشغل كرسي اللغة العربية والسريانية في الكوليج دي فرانس، ولقبه بمترجم الملك، فصنَّف كتاباً في قواعد اللغة العربية في خمسة أقسام، ثم طفق في ترجمة النص العربي من التوراة إلى اللاتينية.

وعاد الصهيوني إلى روما (١٦١٧) لمقابلة مخطوطات التوراة التي يملكها على مخطوطات الفاتيكان، وتأخَّر فيها، فغضب دي بريف وانسحب (١٦١٩)، وتقاضاه الصهيوني أمام محكمة

---

(١) ورد ذكره في أكثر من مرجع مثل:

١ – الدروس العربية في فرنسا مقال لأحد المستشرقين، المجلد الخامس، من مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق).

٢ – مقدمة كتاب (القصة في الأدب العربي الحديث) د. محمد يوسف نجم.

٣ – مقال قيّم للدكتور فيليب حَتِّي في مجلة «المقتطف» يوليو ١٩١٧ عنوانه (استعمار السوريين بين العهدين).

٤ – موسوعة المستشرقين د. عبدالرحمن بدوي.

٥ – المستشرقون، العقيقي، ج ٣، وقد استقينا الترجمة من هذين الأخيرين لإحاطتهما..

فرنسا الكنسية فحكمت له بثمانية آلاف ليرة، ليطبع ترجمته عام (١٦٢٠). ولكنه مرض وامتد مرضه سنتين، فأسقط عنه مرتبه فافتقر، وبلغ أربانيوس الثالث أمره فكتب إلى ملك فرنسا طالباً إيفاد الصهيوني لمهمة عاجلة يقضيها في وقت قصير. وأصدر الملك قراراً في يونيو ١٦٢٦ لا يأذن فيه للصهيوني بالذهاب إلى روما لخدمة العلم، بل يأمره أمراً. ويعيد إليه مرتبه – حتى وهو في روما ليضمن عودته إلى باريس – لقاء الخدمات الجلية التي أداها إليه.

إلا أن علماء باريس سعوا إلى تأخير تنفيذ القرار الملكي، وأقنعوا الصهيوني بالبقاء إتماماً لرسالته كأستاذ ومؤلف فبقي، وكانت بعض حقائبه قد أبحرت إلى روما، وحلَّ لي جاي وهو محام كبير محل الكردينال دي بيرون، ودي نو، في مشروع التوراة، واتفق مع أنطون فيترى على طبعها، فكلَّف فيترى صانعاً ماهراً بحفر الحروف العربية والسريانية واليونانية واللاتينية، وكان قد أخذ الصناعة عن أبيه الذي صب حروف طبعة انفر، ووضع الصهيوني نماذج الحروف السريانية والعربية، وقد عرفت باسمه، ثم اختلف الصهيوني ولي جاي وعرضت قصتهما على الكردينال ريشيليو، وكان يطمع أن يضع اسمه على التوراة فعل الكاردينال كيزيمنس، فاستولىٰ على ترجمات الصهيوني ومخطوطاته وأودعه سجن دونجون دي فنيس، إلا أن ثلاثة من كبار أساتذة معهد فرنسا انتصروا له فأطلق سراحه بعد ثلاثة أشهر.

وأقام في باريس حتى وفاته.

وصدرت توراة لي جاي (باريس ١٦٢٨ – ٤٥) ومعظمها من عمل الصهيوني بمعاونة الحصروني والحاقلاني.

ومن آثاره :

ترجمة الجزء الخامس ببلاد النوبة إلى اللاتينية من نزهة المشتاق للإدريسي (باريس ١٦١٩) بالاشتراك مع الحصروني.

والحكمة الإلهية لفيلسوف سرياني قديم (باريس ١٦٣٤)...

د. إسحاق الشد راوي[1]

(١٥١٠ – ١٦٦٣) !

دكتور في الفلسفة وفي اللاهوت (١٦١٨) تنقَّل بين لبنان وروما وباريس، وكلَّفه الكردينال بورومیو تعليم السريانية في جامعة ميلانو، وتنظيم مكتبتها (١٦٣٤)، ثم نُصِّب مطراناً.

آثاره (عديدة) في العلوم الدينية، ثم قصيدتان في مدح أربانيوس الثامن والبطريرك يوحنا مخلوف، وترجم بمعاونة يوحنا الحصروني: الوثائق الصادرة من (الفاتيكان) إلى أساقفة الكلدان من اللاتينية إلى الكلدانية، ومن الكلدانية إلى اللاتينية، ثم قرارات المجامع (الكنيسية) . وله قواعد اللغة السريانية (روما ١٦٣٦).

(١) المستشرقون ، ج ٣، ص ٣١٨ (انفرد بذكره) على ما تسنىٰ لنا من مراجع. هل معقول أنه توفي عن ١٥٣ سنة !

إبراهيم الحاقلاني[1]

مولده عام ١٦٠٤ في قرية حاقل من إقليم جبل لبنان، دكتور في الفلسفة واللاهوت، وأستاذ العربية والسريانية في جامعة بيزا، ومعهد الحكمة ثم مدرسة نشر (النصرانية) وسفير الأمير فخر الدين المعني لدى دوق توسكانا (١٦٣٥) ثم خلف المطران الرزي في لجنة تحقيق مخطوطات التوراة العربية (١٦٤٠) واستدعاه الكردينال ريشيليو لمراجعة توراة لي جاي، فراجعها في خمسة أشهر، ونشر سفر راعوث، متناً عربياً وسريانياً، بترجمة لاتينية، وسفر المكابين متناً عربياً دون ترجمة، فلما انتهت إجازته رجع إلى رومة (١٦٤٢) ثم استدعي إلى باريس وعين أستاذاً للعربية والسريانية في مدرسة (كوليج دي فرانس) (الكلية الملكية بباريس) ومترجماً للملك (١٦٤٥ - ١٦٥٣).

وغادر باريس نهائياً إلى رومة حيث عينه إسكندر السابع أميناً لقسم المخطوطات الشرقية ولما توفي نقلت مخطوطاته وعددها ٦٤[2] إليها ومازالت تحمل اسمه فيها.

توفي في رومة عام ١٦٦٤.

من آثاره:

عاون على ترجمة التوراة.

وفي وضع أول فهرس للمخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية (١٦٦٠).

---

(١) ترجمته من: ١ – مقالة د. فيليب حتّي.
٢ – مقالة لأحد المستشرقين، مجلة مجمع اللغة العربية.
٣ – كتاب: القصة في الأدب العربي الحديث، د. نجم.
٤ – المستشرقون، العقيقي، ج ٣.
٥ – معجم المستشرقين، عبدالرحمن بدوي.

(٢) ذكر د. فيليب حتّي إنها مؤلفاته حيث قال: توفي الحاقلاني في رومة عام ١٦٦٤، عن أربعة وستين تأليفاً في التاريخ الشرقي والفلسفة واللغات السامية.

ومن مصنفاته: معجم التاريخ والجغرافيا والكنسي.

موجز قواعد السريانية والكلدانية (باريس ١٦٤١) معجم عربي لاتيني (مازال مخطوطاً).

- ترجم تاريخ ابن الراهب.

- وعملاً باقتراح فرنند الثاني دوق توسكانا ترجم من العربية إلى اللاتينية الجزء الخامس والسادس والسابع من كتاب الهندسة تأليف أبولونيوس الذي عاش في الأسكندرية...

ملاحظة:

كان لإبراهيم ولد يدعىٰ ديونسيوس، تنقل بين الرهبانية ودرّس في الجامعات، حتى طلبته ملكة السويد من اينوشنثيوس الحادي عشر وضمته إلى حاشيتها (١٦٧٨) وكان يوسف العنطوريني، زميله خطيباً مفوهاً، فاستدعاه ملك مالطة إلى مملكته (١٦٨٦).

ميخائيل الحصروني[1]

ميخائيل سعادة الحصروني المتوفى (١٦٦٩) تعلم وعلَّم في روما، وصنَّف كتاب الكلندار، أي الحساب الغريغوري (روما ١٦٣٧).

(١) انفرد بذكره على حد اطلاعنا العقيقي بسطر واحد!

مرهج بن نمرون[1]

(١٦٢٥ - ١٧١١)

وُلِدَ في بان، قرية في جبل لبنان استقدمه خاله إبراهيم الحاقلاني[2] إلى رومة حيث اشتهر بتضلعه في اللغات الشرقية، وقد خلف خاله في (الشابنزا) (جامعة روما)...، كان مع خاله أول من وضع فهرس المخطوطات الشرقية في المكتبة الفاتيكانية، وتبادل مع دي لاروك رسائل كثيرة وقد ذكره في رحلته ذكراً طيباً.

آثاره: أصل الموارنة بالإيطالية (لدى العقيقي) (أما حَتِّي فيذكر إنه باللاتينية) (رومة ١٦٧٩) والقهوة ومحاسنها باللاتينية، والعهد الجديد بمساعدة يوسف الباني أستاذ العربية والسريانية في جزأين بالسريانية، والعربية بحرف كرشوني (رومة ١٧٠٣).

---

(١) ١ – العقيقي، ج ٣، ص ٣٢٤.
٢ – بدوي، ص ٥٤٨.
٣ – د. فيليب حتِّي.
(٢) سبق ذكره.

بطرس مبارك [1]

(١٦٦٣ - ١٧٤٢)

بعد تخرجه (١٦٧٢) عاد إلى لبنان ثم أرسله البطريرك إلى روما، وقصد فلورنسا فأحسن (دوقها) وفادته واستأذن البابا في استبقائه لتنظيم المكتبة المديتشية وإصلاح حروف مطبعتها الشرقية ونشر الكتب المعدة للطبع[2] وعندما نهض بتلك الأعباء عُيِّن أستاذاً للعبرية في جامعة بيزا (١٧٠٠) ثم انضم إلى الرهبانية اليسوعية (١٧٠٧) وأسس لها معهداً بعينطوره في لبنان، وكلفه إكليمنفس الحادي عشر بتنقيح الكتب المترجمة، ووكِّل إليه رئيسه العام بناءً على طلب الكردينال كويسريني، نشر مصنفات إفرام متناً سريانياً وترجمة لاتينية فترجم منها مجلدين (روما ١٧٣٧ - ١٧٤٠) وحال الموت بينه وبين إتمام الثالث، فأتمه اسطفان عواد السمعاني.

آثـــاره :

- تاريخ الموارنة.
- حياة إلكسي، بالعربية.
- أهل الكهف.
- اضطهاد سابور للنصارىٰ.
- رسالة إلى الأسقف حوابنيقوسيه.
- ست ملاحم منها اثنتان بالعربية واثنتان بالكلدانية واثنتان بالسريانية.

---

(١) العقيقي، ج ٣، ص ٣٢٥ – ٣٢٦.

(٢) يقول البحَّاثة الدكتور علي شلش – رحمه الله تعالىٰ – في كتابه القيم (قضايا عربية في الثقافة والتاريخ)، دار سعاد الصباح ومركز ابن خلدون، ص ٨٧، أن هناك مطبوعات مهمة في مجالات إحياء التراث العربي والمعاجم وتاريخ الأدب العربي، بعضها تولاه المستشرقون وبعضها تولاه عرب من الشام في روما وفيينا وباريس.
ومن غير المعقول – بالطبع – أن تتم كل هذه الجهود في أوروبا دون عون من أصحاب اللغة وأبنائها، فنحن نعرف أن أبناء الشام ترددوا على أوروبا بهدف الدراسة الدينية في معاهدها، ولاسيما في إيطاليا، فمنذ منتصف القرن السادس عشر ظهر في إيطاليا مارونيون جاءوا من لبنان لهذا الهدف. وكانت مطبعة مديتشي في تسعينيات ذلك القرن تنتج الكتب العربية تحت إشراف رجل يدعىٰ جاك لونا، ولكنه كان لبنانياً اسمه الحقيقي يعقوب بن هلال أسس لنفسه مطبعة خاصة في روما بعد ذلك...

يوسف غزالة [1]

المتوفى عام ١٧٣٥، من الرهبانية المارونية الحلبية التي تأسست سنة ١٦٩٥ - علَّم في ديرجان كربونارا بمدينة نابولي اللغة العربية، وكان يحسن عدة لغات شرقية منها التركية والفارسية، خلا اللغات الأوربية وما يزال بعض تصانيفه في مكتبة نابولي الوطنية معجم تركي عربي، وكتاب الترجمان باللغات التركية والعربية والفارسية والإيطالية وقد انتهى منه عام ١٧٣٥.

(١) العقيقي، ج ٣، ص ٣٢٥.

نجْـري[1]

سوري مسيحي، قام بتدريس اللغة العربية في أوروبا، وقد تعلم في إحدى مدارس اليسوعيين التبشيرية في دمشق، وأرسله اليسوعيون في الثامنة عشرة من عمره للدراسة في كلرمون (بفرنسا)، لكنه ترك اليسوعيين وسافر إلى باريس حيث عاش بإعطاء دروس خصوصية في اللغة العربية وغيرها. ومنه تلقى هيوب (أيوب) لودولف معلومات أولية عن السامريين في نابلس وما حولها، وذلك إبان إقامة لودولف في باريس عام ١٦٨٤، وعلى يديه تعلم اللغة العربية المستشرق الدانمركي فريدرش روستجور حوالي ١٦٩٧، وبعد عقد صلح ريسفيك في ١٦٩٧ سافر إلى لندن.

ومن لندن سافر إلى هلّه (شرقي ألمانيا) بدعوة من لودولف فوصل إليها في صيف ١٧٠١، فقام بتدريس اللغة العربية في كلية اللاهوت الشرقية التي أسسها فرانكه، كما كان يعطي دروساً خصوصية في اللغة العربية، لكنه ترك هلّه بعد عام واحد. وجال خلال إيطاليا، ووعد أهل فنيسيا بتأسيس مدرسة مترجمين، ولهذا الغرض سافر إلى القسطنطينية بزعم تعلّم اللغة التركية وشراء بعض المخطوطات!

لكنه لم يعد إلى البندقية بعد مرور ثلاث سنوات، وإنما ذهب إلى روما، حيث صار مُدرِّساً للغة السريانية في مدرسة الحكمة، ومدرساً للغة العربية في كلية الدعوة، فلم يطب له المقام في روما طويلاً، خصوصاً وإن من كان يتعيش منهم، الفاتيكان، قد حملوه على كتابه رد على الإسلام، فتنصل منهم بعد إقامة استمرت أربع سنوات وسافر إلى لندن حيث وصلها في ١٧١٥.

وسافر إلى هلّه مرة أخرىٰ في ١٧١٦، وعهد إليه كالنبرج بترجمة الكاتشزم الصغير. تصنيف لوتر ورسائل مسيحية أخرىٰ إلى العربية قام كالتبرج بطبعها بعد أن صار في ١٧٢٩ أستاذاً، وأسس «المعهد اليهودي» (معهد الدراسات العبرية)، كذلك طبع لنجري محادثات باللغة العربية العامية، في

---

(١) بدوي، ص ٥٨٢.

١٧٢٩، لكن نجريْ عاد بعد ١٦ شهراً إلى لندن، حيث وجد ملاذاً له لدى «جمعية تنمية المعرفة المسيحية» وبرعايتها نشر باللغة العربية «المزامير» ١٧٢٤ و«العهد الجديد» ١٧٢٧، وعمل مترجماً لجلالة الملك فيما يختص باللغة العربية. وتوفي في لندن ١٧٢٨ أو ١٧٢٩.

أندره إسكندر[1]

المتوفى عام ١٧٣٤

كلفه إكلمنفس الحادي عشر اقتناء المخطوطات القديمة للفاتيكان فطوَّف في مصر ولبنان وسوريا والعراق ورجع بالكثير منها (١٧١٩) وعاون السمعاني على نشر بعضها، وعين أستاذاً للعربية في معهد الحكمة، جل آثاره ديني.

(١) العقيقي، ج ٣، ص ٣٢٥.

يوسف السمعاني [1]

(١٧١٠ – ١٧٨٢)

وُلِدَ يوسف ألويس السمعاني في طرابلس الشام ، ابن أخ السمعاني (يوسف سمعان السمعاني، صاحب التآليف الكثيرة، والمؤرخ الرسمي لنابولي وصقلية من قبل كارلوس الرابع) .

وخليفة الحاقلاني في البلاط (الفاتيكاني) ١٧٣٧، وأستاذ السريانية والشعائر الدينية في جامعة روما، ثم عيَّنه بندكتس الرابع عشر أستاذاً للتورجيا (الطقوس الدينية) وعضواً في الأكاديمية، ومجمع الأبحاث التاريخية، ومترجم...

آثـــاره :

الشعائر الكنسية في العالم ثلاثة عشر مجلداً، لم تتم (روما ١٧٤٩ – ١٧٦٦)، وكتابان عن نابولي (روما ١٧٥٢ – ١٧٥٧)، وبطاركة الكلدان والنساطرة (روما ١٧٧٥).

---

(١) العقيقي، ج ٣، ص ٣٢٧.
بدوي ٣٥٠.

ميخائيل الغزيري [1]
(١٧١٠ - ١٧٩١)

صنَّف أول فهرس لمخطوطات الأسكوريال.

ولد في طرابلس الشام حوالي ١٧١٠ (والبعض يذكر ١٧٢٠) من أسرة أصلها من بلدة غزير في جبل لبنان وتوفي في مدريد في ١٢ مارس ١٧٩١.

اختاره مجمع نشر (النصرانية) مستشاراً لاهوتياً ليوسف السمعاني في المجمع اللبناني (١٧٣٦) ثم علَّم الفلسفة واللاهوت (واللغات السامية) في دير الرهبان الحلبيين الموارنة بروما حتى استدعي إلى إسبانيا عام ١٧٤٨ فألحقه الملك بالمكتبة الملكية في مدريد (الأسكوريال) (على مقدار ٤٠ كلم شمالي غربي مدريد) ومكتبته تحتوي على مقدار وفير من المخطوطات العربية التي اقتنيت بطرق مختلفة، أهمها الاستيلاء في البحر على سفينة مغربية كانت تحمل مكتبة مولاي زيدان، ملك المغرب[2].

وقد عهد إلى ميخائيل الغزيري بوصف هذه المخطوطات فقام بهذه المهمة خير قيام، وأصدر لها فهرساً ممتازاً لا يزال الباحثون يرجعون إليه حتى اليوم وعنوانه «المكتبة العربية في الأسكوريال، أو ما تحتوي عليه مكتبة دير الأسكوريال من كتب مخطوطة معظمها ألفها بالعربية مؤلفون عرب أسبان حصرها ووصفها ميخائيل الغزيري السوري الماروني» (مدريد ١٧٦٠ - ١٧٧٠، في مجلدين).

هذا ومن الجدير بالذكر أن الملك كان قد عين الغزيري عضواً في مجمع التاريخ الملكي، وقد أوفده لفهرسة المخطوطات السابقة الذكر عام ١٧٤٩ فلما أن دري دي سان جان أمينها (١٧٥٦)

---

(١) العقيقي، ج ٣، ص ٣٢٨.

(٢) بدوي، ص ٣٨٥ – ٣٨٦.

جعله الملك وكيلاً لها بمرتب مائتي قرش منها، خلا مرتبه كمترجم باللغات الشرقية، ثم عينه أميناً عامّاً لها عام ١٧٦٣ فاستقدم من روما مواطنه بولس خفير لتلخيص المخطوطات، تمهيداً لترتيبها في فهرسه ولكنه اختصم معه فقصد خفير البرتغال ونال فيها منصباً عالياً، وقد تخرج على الغزيري نفر من المستشرقين الأسبان فذكر في ترجماتهم.

آثـــاره:

- ترجمة شمس الحكمة من العربية إلى اللاتينية (وقد فقد المتن والترجمة).
- مجموعة قوانين الكنيسة الأسبانية (في مكتبة الأسكوريال).
- تفاسير الكتابات العربية في حمراء غرناطة، والقصر بإشبيلية وعلى كثير من الأيقونات.
- حقق المعجم العربي القشتالي لبدور دي الكالا فنشره لاتوره (١٨٠٥).

بولس الهدار

ذكره اغناطيوس طنوس الخوري (من الرهبانية اللبنانية) في حاشيته ص ٩٧ من كتابه (حقيقة الموارنة وبعض رجالاتهم في الأجيال، بحث جديد ووثائق مجهولة).

قال: كان في حلب أسرة الهدار المارونية، وقد نبغ منها أحد تلامذة روما... بولس الهدار، القس الماروني الأنطاكي اللادقي مولداً، والحلبي اللبناني نشوءاً وتهذيباً».

كما دوَّن هو اسمه هكذا بخطه العربي الجميل على كتاب خط في مكتبة الإسكوريال الشهيرة في عاصمة أسبانيا مدريد... وقد كان من علماء عصره المشاهير، رافقه ميخائيل الغزيري الطرابلسي إلى أسبانيا حوالي سنة ١٧٤٩ وما يليها. وقد اكتشف (بولس هدار) (حضرة صديقنا) المؤرخ بولس مسعد من الرهبانية الحلبية اللبنانية، في أثناء بحثه... في مكتبة الإسكوريال في مدريد على نفقة الحكوم الأسبانية (وأماط النقاب عنه).

ومن تحقيقاته (بولس مسعد) أنه وجد في إحدىٰ صفحات المخطوطة المعهودة في مكتبة الإسكوريال تعليقه بالأسبانية خطيرة عن (الهدار) كتبها المستشرق الأسباني خوسيه انطونيو بيليسير في ١٦ آب سنة ١٧٩٥، قال ما خلاصته: «إنه بولس الهدار، كان على زماني في هذه المكتبة «الإسكوريال الملكية موظفاً بلقب كاتب عربي»... وقد نسخ بعض الكتب - تحت إشراف أو بأمر من – ميخائيل الغزيري أحد أمناء مكتبة صاحب الجلالة... وبعد أن أقام هدار بضع سنين في مدريد قرر الذهاب إلى البورتوغال، حيث أسند إليه السيد سيبستيان دي كربالو – مركنير بومبال – منبر تعليم العربية في جامعة كوانيرا... مات هنالك سنة ١٧٧٩.

سمعان خضير [1]

بعد تخرجه من المدرسة المارونية انخرط في سلك الرهبانية اليسوعية فكُلِّف الإشراف على المدرسة المارونية، وسمي أستاذاً لكرسي العبرية في المعهد الروماني، وتولى نشر كتاب صلاة بالعربية بالحرف السرياني.

توفي عام ١٧٨٤.

---

(١) العقيقي، ج ٣، ص ٣٢٩.

سركيس الجمري[1]

أستاذ اللغات الشرقية في معهد باريس ومترجم البلاط الملكي، ثم نصب مطراناً.

(١) انفرد بذكره على حد اطلاعنا العقيقي، حيث أفرد له سطر واحداً!

إلياس بقطر[1]

مصري قبطي التحق بجيش نابليون في مصر مترجماً وغادر مصر بعودة الحملة الفرنسية إلى فرنسا وعيَّن في كرسي اللغة العامية العربية في مدرسة اللغات للشباب في باريس وكانت مهمتها تعليم اللهجات العامية الموجودة في البلاد العربية للشباب الفرنسيين الذين سيعملون في القنصليات الفرنسية في البلاد العربية وكان بقطر أول من شغل هذا الكرسي في تلك المدرسة.

أعلن إلياس بقطر سنة ١٨٠٢ لطلبته عن مخططه في محاضراته فقال إنه سيركز على أربع نقاط هي: القراءة، والتفسير، والكلام، والكتابة، وأضاف إلى ذلك بعض التوضيحات فقال: بالقراءة سنفهم التلفظ بالكلمات أو بالتفسير ستدرك المعاني المختلفة للكلمة واستعمالاتها وطريقة ترجمتها، وكل هذه المقدمات ستؤهلنا للكلام، وستكون هذه الأطوار جميعاً مصحوبة بتمارين في الخط وفن تشكيل الحروف بالحركات والسكون عند المشرقيين، وبدلاً من إعطاء نظرية خاطفة عن طريقة لفظ كلمة ما، كما يحدث غالباً حتى الآن - فإنني سأتلفظ بهذه الكلمة مستمعيَّ، وأدعوهم إلى تقليدي، وأما موضوعات القراءة فسنختارها من نصوص المؤلفين ذوي اللغة السهلة والأسلوب الواضح حتى تكون في متناول الجميع.

وقد تلاه بعد وفاته في ١٨٢١ وهو في السابعة والثلاثين من عمره - أرمان بيير كوسان دي برسفال (١٧٩٥ - ١٨٧١) مؤلف كتاب (بحث في تاريخ العرب قبل الإسلام).

وبرسفال هو الذي أشرف على طبع «القاموس الفرنسي العربي» الذي وضعه بقطر باريس ١٨٢٨ - ١٨٢٩ في مجلدين، والطبعة الرابعة في باريس ١٨٦٨.

---

(١) - بدوي، ص ١١٢.

- المقداد، ص ١٣٥. (تاريخ الدراسات العربية في فرنسا).

روفائيل راهبة زاخورة[1]

كاهن... وكاتب بارع، وخطيب مشهور، من رجال العلم والحكم والدولة والترجمة في مصر، في عهد محمد علي الكبير، ذو نفسٍ طموح، وآمال عريضة.

كانت أسرته من طائفة الروم الكاثوليك الملكانيين، وقد رحلت عن حلب إلى مصر في أوائل القرن الثامن عشر، وفي القاهرة وُلِد روفائيل في ٧ مارس سنة ١٧٥٩، وفيها أيضاً تلقى علومه الدينية الأولىٰ ودرس اللغة العربية على آباء طائفته.

وعندما بلغ الخامسة عشرة من عمره سافر إلى إيطاليا ليتم علومه الدينية في روما، وهناك التحق بمدرسة أتاناز الأكليركية، حيث بقي بها ٥ سنوات، أتم في خلالها دراساته الدينية، ثم مكث سنتين أخريين في إحدى الجامعات لدراسة اللغات، وخاصة اللغة الإيطالية، وأجادها بحيث أصبح قادراً على الترجمة منها إلى اللغة العربية[2].

وفي سنة ١٧٨١، وعندما أتم روفائيل الثانية والعشرين من عمره غادر روما وعاد إلى صيدا – مركز الطائفة البازيلية – فالتحق بأحد الأديرة، وهناك اشتغل بترجمة بعض الكتب الدينية والوثائق

---

(١) ورد اسمه لدى جمال الدين الشيال هكذا: (انطون روفائيل راهبة زخورة) ولدىٰ مديحة دوس هكذا «روفائيل انطون». ولدىٰ ماريا نالينو هكذا «دون روفائيلي» وآثرنا أن نثبت ما ذكره الأستاذ يوسف أسعد داغر.
وردت ترجمته في مصادر كثيرة اقتصرنا على التالي :
- مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر.
- كيف ومتى عرفت مصر كتاب الأمير لمكافيلي، جمال الدين الشيال، مجلة الكاتب، المجلد ٤.
- الإسهامات الإيطالية في دراسة مصر الحديثة في عصر محمد علي، مجموعة باحثين، بحث حول ترجمتين عربيتين لرواية «الأمير» لمكافيلي لماريا نالينو، المجلس الأعلى – مصر.
- رحلة الترجمان عبر الزمان والمكان، مديحة دوس، مجلة ألف (الصادرة عن الجامعة الأميركية في مصر) ٢٦ (٢٠٠٦).

(٢) لكن ماريا نالينو لها رأي مخالف، فهي تقول: «لم تكن ترجمة دون روفائيلي بلغة عربية جيدة، فقد كان (تابعاً) للنص الإيطالي الذي ترجمه تقريباً كلمة كلمة، دون أن يعني بالبناء البعيد عن العربية الناتج عن ذلك...».

المحفوظة في مكتبة الدير، وظلَّ يرتقي في المناصب الدينية، فعُيِّنَ شماساً في سنة ١٨٧٢، ثم قسيساً في سنة ١٨٧٥، ثم ارتحل بعد ذلك إلى روما في سفارة دينية، قام في أثنائها بترجمة كثير من وثائق هذه السفارة عن العربية إلى الإيطالية، وعن الإيطالية إلى العربية.

وبانتهاء هذه السفارة عاد روفائيل إلى مصر واستقر بها حتى وصلت الحملة الفرنسية، فكانت أعمالها ميداناً طيباً لإشباع طموحه وتحقيق آماله العريضة.

وفي ٢٠ أغسطس ١٧٩٨ – ٨ ربيع الأول ١٢١٣ صدرت اللائحة بتكوين المجمع المصري، وكانت إحدى مواد هذه اللائحة تقول بأنه «سيكون هناك مترجم عربي يتقاضى مرتباً خاصاً، ومن الممكن أن يكون عضواً بالمجمع».

واختير ليكون هذا المترجم، ونُصِّب عضواً في لجنة الآداب والفنون الجميلة بالمجمع، وبهذا كان العضو الشرقي الوحيد، أما بقية الأعضاء فقد كانوا من علماء الحملة الفرنسية.

وقد قام أثناء ذلك بترجمة كثير من القوانين والأوامر الفرنسية الجديدة، كما شارك في بعض الأبحاث العلمية التي قام بها المجمع.

وبعد سفر نابليون إلى فرنسا انتقلت قيادة الحملة إلى كليبر. وفي ٢٥ نوفمبر سنة ١٧٩٩ (٢٧ جمادى الآخر ١٢٤١) أصدر القائد الجديد أمراً بتكوين لجنة لجمع المعلومات عن مصر. وقد كان هو أحد الأعضاء الثمانية في هذه اللجنة.

وفي أثناء قيام روفائيل بهذا العمل قتل كليبر في ١٤ يونيو سنة ١٨٠٠ (٢١ المحرم ١٢١٥)، فانتقلت مقاليد الأمور والقيادة إلى مينو، وأصدر مينو أمره، فأعيد تكوين الديوان في صورة جديدة من تسعة من المشايخ المسلمين، ويشترك معهم فوربيه (السكرتير الدائم للمجمع) بلقب قوميسيير (مدير سياسة الأحكام الشرعية) كما يسميه الجبرتي، وبذلك أصبح المترجم الأول بالديوان، ظلَّ روفائيل على نشاطه المعهود يقوم بترجمة الرسائل (المراسيم والفرمانات)، ويقرؤها بنفسه على أعضاء الديوان، غير أن اشتغاله هذا بالوثائق الرسمية لم يشغله عن الترجمة العلمية، فقد قام في شعبان سنة ١٢١٤ (يناير ١٨٠٠) بترجمة رسالة طبية صغيرة ألَّفها دي‌چينت كبير أطباء الحملة عن مرض الجدري وطرق علاجه، وقد طبعت هذه الرسالة مرتين في مطبعة الحملة، وكان عنوان الطبعة الأولى

«هذا تنبيه فيما يخص داء الجدري المتسلط الآن»، وذلك بشرح موجه إلى أرباب الديوان بمصر القاهرة من قبل البلدي دجنخط رئيس الأطباء في الجيش الفرنساوي بجهة الشرق – بمصر القاهرة، بدار المطبعة الجمهور الفرنساوية (كذا) في يوم ٢٠ من شهر شعبان سنة ١٢١٤هجرية».

وفي سنة ١٨٠١ جلت الحملة الفرنسية عن مصر، غير أن الأب روفائيل لم يرحل معها، كما رحل غيره من السوريين، بل بقي في مصر نحو سنتين أخريين اشتغل في أثنائهما سكرتيراً لرئيس طائفته الدينية الأب باسيليوس عطا الله.

لم ترضَ نفس روفائيل بهذا الركود بعد الحركة، ولم يكن في ظروف الحكومة الجديدة بعد أن عادت مصر إلى حكم العثمانيين مجالاً لإظهار نشاطه السياسي أو العلمي فولى روفائيل وجهه شطر فرنسا من جديد، وأرسل في مدىٰ هاتين السنتين خطابين إلى صديقه القديم نابيون بونابرت، ثم وجد أن سياسة الخطابات غير مجدية، فقرر أن يرتحل إلى فرنسا، فسافر إليها في سنة ١٨٠٣، حيث قابل نابليون ووزير خارجيته تاليران.

وقد عمل هناك لمدة ثلاثة عشر عاماً، قام بالتدريس بمدرسة اللغات الشرقية بباريس «أستاذاً للغة العربية العامية»، وقد صدر بذلك أمر القنصل الأول آنذاك (نابليون) في ٢٤ سبتمبر سنة ١٨٠٣ «أن يعهد إليه تدريس اللغة العامية، وترجمة المخطوطات العربية الموجودة في المكتبة والخاصة بالأدب والتاريخ المصري»[١].

وقد نشط أثناء وجوده في باريس فألَّف كتباً عربية كثيرة[٢] (منها كتاب لتعليم اللغة العربية، وترجمة بعض قصائد لافونتين» وكان من أشهر تلاميذه عالم الآثار شامبليون.

يذكر الدكتور جمال الدين الشيال في كتابه: «تاريخ الترجمة والحركة الثقافية في عصر محمد علي» دار الفكر العربي ١٩٥١، ص ٧٦ التالي:

---

(١) تذكر الأستاذة مديحة دوس: «إنه كان أول من عُيِّن كأستاذ مساعد لتدريس اللهجة المصرية».

(٢) تذكر ماريا: «إنه عمل أستاذ اللغة العربية في باريس في المدرسة الملحقة بالمكتبة القومية».

وقد نشط روفائيل في المدة التي قضاها في فرنسا (١٨٠٣ – ١٨١٦) إلى التأليف مرة أخرىٰ فوضع كتاباً «عن البدو أو عرب الصحراء» ثم ألّف كتاب مطالعة لتلاميذ مدرسة اللغات الشرقية عنوانه «مرج الأزهار وبستان الحوادث والأخبار»، ثم نظم قصة السندباد البحري وترجم إلى العربية بعض قصص «لافونتين» ثم بدأ أخيراً في تأليف كتابه الذي أهداه إلى (بونابرت) عن تاريخ مصر وجبل الدروز وعنوانه: «مجموع أصح العبارات، وأدق الرموز، في أرض مصر وجبل الدروز».

وفي سنة ١٨١٥ هزم نابليون في معركة ووترلو ونفي إلى جزيرة سانت هيلانة، ففقد روفائيل صديقه، وبدأ يناله معظم ما نال مؤيدي الإمبراطورية السابقة من نقمة واضطهاد. فقد قررت الحكومة الجديدة تخفيض مرتبه، ولم يرضَ روفائيل عن هذا الوضع الجديد، فقدَّم استقالته في أبريل سنة ١٨١٦ وقرر العودة إلى مصر.

عاد روفائيل إلى مصر في سنة ١٨١٦، واتَّصل بمحمد علي الذي كان يمهد السبيل حينذاك لنقل علوم الغرب إلى اللغة العربية، وكان قد أرسل بعثاته الأولىٰ إلى إيطاليا للتخصص في فن الطباعة، وإذ كانت اللغة الإيطالية هي لغة المراسلات الدبلوماسية وأكثر اللغات الأوروبية انتشاراً وقتذاك في مصر، فقد كلَّف محمد علي الأب روفائيل أن يضع قاموساً للغتين العربية والإيطالية، وقد تم طبعه في سنة ١٨٢٢ [١].

وفي السنة التالية ١٨٢٣ طبع الكتاب الثاني لروفائيل وهو ترجمة عربية لرسالة فرنسية من تأليف ماكير عن طباعة الحرير.

وبعد ذلك كلّف بترجمة كتاب (الأمير) لميكافيللي فترجمه إلى العربية حوالي (١٨٢٤ – ١٨٢٥)، وبعد هذا التاريخ تصمت المراجع عن سنواته الأخيرة من ١٨٢٥ – إلى تاريخ وفاته عام ١٨٣١ (كما ذكر يوسف أسعد داغر).

---

(١) أقول: تشير معظم المصادر التي تناولت الحديث عن أوائل المطبوعات وعن بداية الطباعة في مصر إنه أول كتاب عربي يطبع في مطبعة بولاق (الشهيرة) في مصر. والله تعالىٰ أعلم.

بسم الله الرحمن الرحيم

قاموس

اطالياني و عربي

يتضمن بالاختصار كل الالفاظ الجاري بها العاده والالزم

لتعليم الكلام

ولمفهومية اللغتين علي الصحح وقد يقسم الي قسمين

القسم الاول

في القاموس المرتب علي حسب المعتاد بموجب ترتيب حروف الهجا

القسم الثاني

ويتضمن مجموع مختصر من اسما وافعال من الاشد

الزام واكثر فايدة لدرس اللغتين

تم الطبع في بولاق بمطبعة صاحب السعاده

١٢٣٨

(غلاف القاموس الذي قام زاخورة بوضعه)

أنطون عريضه[1]

(١٧٣٦ – ١٨٢٠)

نال شهرة واسعة في مدرسة عينطوره بلبنان، ثم في فيينا، حيث علَّم اللغات الشرقية، وتخرَّج عليه نخبة من المستشرقين، وصنَّف كتاباً في قواعد العربية باللاتينية (فيينا ١٨١٣).

(١) العقيقي، ج ٣، ص ٣٢٩.

ميخائيل الصَّباغ

لا نعلم على وجه اليقين إذا ما كان ميخائيل بن نقولا بن إبراهيم الصباغ، قد درَّس فعلاً أو أدركته المنية دون أن يقوم بذلك في المدرسة الوطنية للغات الشرقية الحية، خلفاً لروفائيل زاخور (انظر ترجمته في هذا الكتاب) فقد ذكر الدكتور محمود المقداد في كتابه القيم (تاريخ الدراسات في فرنسا) ص ١٢٠ التالي:

وقد أسند هذا المنصب نفسه (أستاذاً مساعداً لتدريس اللغة العربية العامية بعد دوم روفائيل إلى مصري لاجئ آخر هو ميشيل[١] صباغ غير أنه توفي في السنة نفسها التي عين فيها وهي سنة ١٨١٦، وكان قد كلف بإعطاء دروس تتعلق بالكتابة العربية ولفظها ومحادثتها وكلف أيضاً بالعمل في نسخ المخطوطات العربية المستعارة من المكتبات الأخرىٰ خارج فرنسا.

وذكر في ص ٩٠: (في حديث عن نسخ المخطوطات هناك) وقد كانوا يكلفون بهذه المهمة أحياناً بعض العرب من أمثال ميشيل صباغ المصري الذي ارتبط اسمه بمدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس منذ سنة ١٨١٠ إلى سنة وفاته ١٨١٦ وإليكم بعض ما ذكره (لويس شيخو عنه) في المجلد الثامن من مجلة (المشرق): تحت عنوان (ميخائيل الصباغ وأسرته).... ممن كنا نود لو نعرف ترجمة حياتهم وندوِّن مفصلات أخبارهم وأخبار أجدادهم أحد الشرقيين..... اشتهر في باريس بآدابه وخدم العلوم الشرقية خدمة مشكورة فكان مما ساعدوا المستشرقين في تعمقهم لدرس آثار بلادنا أو هو الأديب الألمعي ميخائيل صبَّاغ...

يواصل حديثه فيقول:

وبينما كنّا نتصفّح في خلال الصيف الماضي مخطوطات عاصمة بافارية وقعت في يدنا أضابير

---

(١) أقول: هو لبناني وليس مصرياً، هذا ما ذكره يوسف إليان سركيس في معجمه الشهير (معجم المطبوعات العربية والمعربة نقلاً عن مرجعين هما مجلة المشرق مقال (للويس شيخو اليسوعي) وقد أطلعنا عليه، وكتاب التقاط الأزهار، تأليف همبرت يوحنا، ص ٢٩١، (لم نتوصل إليه)، حيث ذكر إنه وُلد في عكا.

أوراق متفرطة كتبها ميخائيل الصباغ بيده وفي جملتها أخبار بيت الصباغ منذ ظهورهم إلى أيامه وقد توسَّع في الكلام عن جدِّه إبراهيم الذي اشتهر في عكا بصفته طبيباً لظاهر العمر... فسررنا أي سرور بوجود هذه الأوراق وتعجبنا كيف وصلت مكتبة ميونيخ فبقيت في زوايا النسيان، إلا أننا بعد البحث تبيّنا الأمر، وعلمنا أن أحد المستشرقين الكبار وهو العلامة دي كاترمار ابتاع قسماً من مخطوطات ميخائيل صباغ بعد وفاته، وكان كاترمار كلفاً بالآداب والكتب الشرقية فلمَّا مات سنة ١٨٤٥ ابتاعت بلدية ميونخ مكتبته الثمينة وفي جملتها الأوراق التي نحن في صدرها، وها نحن نذكر هنا خلاصتها مع ما أمكن الحصول عليه في مخطوطات مكتبتنا الشرقية وتواريخها المطبوعة (تم وصف أخبار أسرة الصباغ، ومن ثم تطرق إلى سيرة ميخائيل وهو ما يهمنا ذكره) فقال: ولد ميخائيل الصباغ نحو سنة ١٧٧٥ وهذا أصدق مما كتبه همبرت في كتابه التقاط الأزهار (ص ٢٩٤ أنه ولد نحو ١٧٧٤) وهو حفيد إبراهيم الصبّاغ طبيب ظاهر العمر... واسم ابنه نيقولا بن إبراهيم الصبَّاغ وكان مولده في عكَّا وقضى أول سنينه في دمشق وكان الولد شديد الكلف بالعلوم فدرس مبادئ اللغة في المدارس البدائيَّة ثم تخرج بالآداب على أهله وبعض المعلمين الوطنيين وأتقن اللغة العربية وفنونها من صرف ونحو وبيان وعروض وإنشاء وكان عارفاً بلهجات العامة في بلاد الشام وله في ذلك تأليف ومطالعات....

وذكر في كتابه المعنون بالرسالة التامة (ص ٧٣) أنه دخل القطر المصري ودرس على أساتذته وممن ذكرهم في سعاة الحمام في تاريخ ١٧٩٠ الشيخ يوسف الخراشي. ثم زار الصعيد سنة ١٧٩٢ واستدعاه رئيس دير المحرّق الكائن فوق البلد يقال له نبي عليّ فأقام ضيفاً وسمع بعض رهبانه يتكلمون باللغة القبطية.

ثم عاد إلى بلاد الشام ومر بصور سنة ١٧٩٤ كما ذكر في رسالته السابق ذكرها (ص ٨) ثم اضطرته الأحوال إلى أن يعود إلى مصر فتنقل في مدنها كالقاهرة ودمياط وأسيوط. واجتمع بشيوخ القطر المصري وعلمائه منهم الأستاذ البارع سليمان السبع. وكذلك تعرف بأليوس[1] بقطر القبطي

(١) إلياس بقطر (انظر ترجمته في هذا الكتاب).

مذهباً الأسيوطي مولداً الذي كان نابليون اتخذه كترجمانه الخاص. فربطت بينهما أواخي الحب وصفاء المودة. وكان أليوس يبعث همة صديقه ويعهد إليه بالكتابات والتأليف فيجيب ميخائيل إلى دعوته.

وممن اجتمع بهم في مصر الجنرال الفرنسويّ رينيه فقدر هذا قدره وسرَّ بسعة معارفه فاتخذه له كاتباً. ولما عاد الجنرال إلى باريس سنة ١٨٠١ عرض على ميخائيل أن يصحبه إلى باريس فرضي بذلك.

وكانت الدروس الشرقية في ذلك الوقت قليلة الانتشار والأصقاع الأوروبية لم يعرف منها إلى القليلون بينهم... اللغوي الضليع البارون سلوستر ديساسي الذي كان يقصده الطلاب من أنحاء أوربة ليدرسوا عليه الآداب الشرقية. فما كاد يرىٰ ميخائيل حتى جعل عليه نظره وساعده ما أمكنه في تحصيل معاشه وكان إذا احتاج إلى معرفة أحوال الشرق وعادات السوريين والمصريين يلتجئ إليه ويركن إلى قوله. وقد شكره غير مرَّة في تآليفه.

وكان تلامذة ديساسي يقصدون ميخائيل ويستفيدون من معارفه وهو لا يضن على أحد منهم بشيء.

وقد أثنى عليه (أحد المستشرقين الألمان) الذي كان وقتئذ في باريس فقال عنه في مقدمة كتابه الذي عنوانه (عجلة القصائد الشرقية) «كان ميخائيل صبَّاغ العكاوي كثير الاطلاع على آداب وطنه وقد عهدت به رجلاً أريحي الأخلاق جزل المروءة وكان في كل وقت مستعداً ليؤدي لي كل ما شئت من الخدم ويطلعني على ما لديه من المخطوطات ويشرح لي ما اعتاص عليَّ فهمه بكل لطف ومجاملة وقد نسخ لي كتباً شتى».

كذلك ذكره الألماني شُنور غير مرة في مكتبته الشرقية. والمستشرق الفرنسي لنغلس في مقدمة أسفار السندباد البحري وقد دعاه هبرت في كتابه «التقاط الأزهار في محاسن الأشعار» أستاذه وأقرَّ أنه قيد معروفه [1] وأثبت هناك خلاصة حياته.

(١) طبعاً بفضل الله سبحانه وتعالىٰ.

وكانت المطبعة الفرنسوية العمومية في حاجة إلى صفَّاف في اللغات الشرقية ومصحِّح لمطبوعاتها فاختارت لهذه المهنة ميخائيل صبَّاغ وبقي فيها مدَّة يخدم الفنون الشرقية...

ثم أحبت الحكومة الفرنسوية جزاءه فجعلته في عداد كتبه المكتبة الملكية وناظراً لمخطوطاتها الشرقية ومصلحاً منها ما (أُتلف).

كانت وفاته في باريس سنة ١٨١٦ وقيل أنه مات فقيراً لم يترك ما يقوم بنفقات جنازته وكان له من العمر نحو أربعين سنة وعلى رأي همبرت ومن تبعه ٣٢ سنة وهذا قول لا يوافق ما ورد من أعمال حياته نقلاً عن تأليفه، وعلى كل فإنه توفي كهلاً في عز شبابه، وليس هناك دليل على أنه اقترن بالزواج.

(انتهى ما ذكره لويس شيخو مع الاختصار).

وقد ذكر إنه كان مع أشغاله نشيطاً منعكفاً على الدرس والتأليف ونقل المخطوطات الثمينة (ومؤلفاته كما عددها يوسف إليان سركيس) (في ص ١١٩٣ - ١١٩٤):

١ - رسالة الإيضاح للصراط المستقيم في شأن التعليم، (في التربية) بمعاونة المسيو مابريد لندن ١٢٣٣ ص٢٣.

٢ - الكلام الدارج - ألفه سنة ١٨١٢ إجابة لدعوة صاحبه إليوس بقطر وضمنه عشرة أبواب كلها يختص باللغة العامية بتاريخها... طبع باعتناء الدكتور هنري تربكي في ستراسبورج غوتنجن ١٨٨٦ ص ١٠ و٨٠.

ومما قاله عنه شيخو: «ومن تأليفه أيضاً كتاب فريد في جنسه لم يسبق عليه دعاه «الرسالة التامة في كلام العامة والمناهج في أحوال الكلام الدارج» عثرنا عليه في مكتبة ميونخ في رحلتنا الحديثة إلى أوربة واستحسناه ووددنا لو نشر بالطبع لفرائده.

ثم علمنا بعد ذلك بأن الدكتور توربكه الشهير قد سعى في طبعه منذ سنة ١٨٨٦. فنشره في سترسبورغ في إحدى مطابع غوتا.

٣ - مسابقة البرق والغمام في سعاة الحمام، أهداه للإمبراطور نابليون الأول وجمع فيه ما يختص بهذا الموضوع الشائق بخمسة فصول - معها ترجمة فرنسية للأستاذ ديساسي باريس ١٨٠٥ ص ٩٥ ونقله إلى الإيطالية الأستاذ كاتانيو ونشره في ميلانو سنة ١٨٢٢.

يقول عنه شيخو «عرَّف سعاة الحمام وأنواعها وطباعها ومزاجها ثم بيَّن أول من اتخذها وطرائق تربيتها وتعليمها وما جاء من نثر ونظم في وصفها...).

٤ - المقباس في أحوال المقياس - وهي رسالة في تاريخ مقياس النيل رتبها على ثمانية أبواب طبع حجر باريس بخط المؤلف ونشره في ميلان سنة ١٨٢٢ ويرجع أيضاً إلى الألمانية.

٥ - نشيد قصيدة تهاني - لسعادة القيصر - نابليون سلطان فرنسا في مولد بكره نابليون الثاني ومعها ترجمة فرنسية بقلم سلوستر ديساسي باريس ١٨١١ ص ٣٥.

(يقول شيخو بعد ما ذكر نتف من شعره - الذي لم يرق له - وقد طبع له قصائد أخرىٰ منها قصيدة أنشدها نابليون يوم زواجه سنة ١٨١٠ ونقلها إلى الإفرنسية... ديساسي وله نشيد قاله في ميلاد ابنه الذي دعاه ملك رومية أوّله:

هلّلوا في الأرض ياكل الأمم واهتفوا فيها بألحان النغم

وهذا النشيد طبع سنة ١٨١١ ونقله إلى الإفرنسية كرانجره دي لاكرانج، ولما صار الملك للويس الثامن عشر مدحه أيضاً ميخائيل صبَّاغ بنشيد قال في أوَّله:

أن نَطِرْ حقّاً سروراً لا عَجَبْ (!)

٦ - وقد طبع هذا النشيد على ما يبدو فقد ذكر ذلك سركيس أنه طبع عام ١٨١٤ ص٢٣.

- هذا ويذكر شيخو أن لميخائيل الصباغ تأليف أخرىٰ لا تزال مخطوطة منها تاريخ لقبائل أهل البادية ومنها تاريخ لبلاد الشام ومصر وأضابير مخطوطة تصان في مكتبة ميونيخ فيها منتخبات أدبية وتاريخ إبراهيم صبَّاغ جده ومختصر تاريخ طائفة الروم الكاثوليك.

وذكر من آثاره (كتاب وضعه لسلفستر ديساسي في الشعر والعروض وملحقاته كالزجل والموشح والمواليا).

ويواصل حديثه فيقول:

«ولم تكن الأعمال التي ذكرناها بكافية لنشاط ميخائيل الصَّباغ فإنه كان يقضي لياليه بنسخ الكتب العربية العزيزة الوجود ليعدَّها للطَبع أو ليخدم بها المستشرقين كديساسي وكوسين ديبرسفال وكوسغارتن وبودوف وقد بلغ عدد هذه النسخ نيفاً وستين مجلداً كما ذكر هو مبرت (ص٢٩٣) قال: «وبعض هذه المنسوخات كبير الحجم متعدد الأجزاء» لكنه لم يذكر منها شيئاً. ومما وجدناه في قائمة كتب ديساسي وقائمة للمكتبة العمومية في باريس الكتب الآتية: الأغاني لأبي الفرج الأصفهاني. ومجمع الأمثال للميداني. ومقامات الحريري. وكتاب المسالك والممالك للبكري. والمشترك لياقوت. وتقويم البلدان لأبي الفداء. وعجائب الآثار للباكوي وكليلة ودمنة. والمعلقات، وديوان امرئ القيس كما روىٰ ذلك دي سلان في مقدمة طبعته. وحماسة أبي تمام، فحسبك هذه المخطوطات شاهداً على همته القعساء وحرصه على آثار العرب وتآليفهم.

جواني فرعون

ذكره دنيال ريغ في كتابه القيم (رجل الاستشراق) ترجمة الأستاذ إبراهيم صحراوي فقال: ص١٧٤ كان جواني فرعون - المولود بالقاهرة سنة ١٨٠٣، وهو ابن أحد مترجمي حملة نابليون على مصر، وأصله من بعلبك من بين القلائل في الحملة الذين تخرجوا من مدرسة اللغات الشرقية. وقد عمل في البداية أستاذاً للاتينية بمعهد (سانت بارب) ثم أستاذاً للفرنسية بالمعهد المصري في باريس سنة ١٨٢٥، وأصبح مدير الطلبة الضباط المصريين الذين كانوا في دورة تكوينية بطولون.

ولنا أن نتصور بارتياح أن اللغة التي كان يتحدثها مع هؤلاء كانت شرقية أكثر منها مغربية.

الشيخ محمد عياد الطنطاوي[1]
(١٨١٠ - ١٨٦١)

الشيخ محمد عياد الطنطاوي
(من كتاب حياة الشيخ الطنطاوي لأغناطيوس كراتشكوفسكي)

وُلِدَ في نجريد (قرب طنطا) من بلاد مصر في سنة ١٢٢٥هـ ١٨١٠ واسمه الكامل: محمد بن سعد بن سليمان عياد المرحومي الطنطاوي الشافعي وكان في زمن شبابه يوقع مؤلفاته بمحمد عياد الطندتائي سافر والده إلى الحجاز للحج عندما كان عمر محمد أربع سنوات فقط، فبقي عند أخواله، وعندما غدا عمره ست سنوات بدأ يتردد على الكُتَّاب في طنطا حيث حفظ القرآن مرتين بداية ونهاية لم يخرج من المكتب بل حفظ فيه متوناً كثيرة، كمتن المنهج في علم الفقه (وهو ضخم الحجم) ومتن ألفية ابن مالك في النحو، عندما بلغ العاشرة من عمره بدأ بدراسة الشروح والتعاليق على المتون التي حفظها قبلاً.

---

(١) استقينا ترجمته من :

١ – مقالة للعلامة أحمد تيمور باشا (مجلة المجمع العلمي العربي) صفر ١٣٤٢/ أيلول ١٩٢٤.

٢ – علماء أجانب في الثقافة العربية، د. جمال الرمادي.

٣ – أعلام من الشرق والغرب، محمد عبد الغني حسن، دار الفكر العربي.

٤ – الاستشراق الروسي، أ. د. سعدون الساموك. دار المنهاج.

٥ – إضاءات على الاستشراق الروسي، د. فاطمة عبد الفتاح، إتحاد الكتاب العرب.

٦ – مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، مكتبة لبنان، ٢٠٠٠.

٧ – حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوي، تأليف أغناطيوس كراتشكوفسكي، ترجمة كلثوم عودة (انظر ترجمتها في هذا الكتاب)، راجعه عبد الحميد حسن، محمد عبد الغني حسن، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب والعلوم الاجتماعية، القاهرة ١٣٨٤/ ١٩٦٤.

(وهو خير ما كتب عن الطنطاوي على ما أرى والذي عمل على إتمامه (أي كتابه) في أكثر من عشر سنوات) كما قال ص ١٨.

وقد استقينا منه الجزء الأكبر مما ورد في هذه الترجمة.

وفي سنة ١٢٣٨هـ ١٨٢٣ عندما بلغ الثالثة عشر من عمره رحل مع عمه إلى القاهرة ودخل الأزهر وتتلمذ على إبراهيم الباجوري (١٧٨٣ - ١٨٦١) والشيخ حسن العطار (١٧٦٦ - ١٨٣٤) (والذي كان عالماً وشاعراً وقارئاً نهماً)، لم يتمكن الطنطاوي من إنهاء علومه في الأزهر لأن والده توفي مما أدى به إلى الرحيل إلى أهله كي يعولهم وهنالك زاول التدريس والدراسة معاً وبعد ذلك درّس في الأزهر قرابة عشر سنوات وكان من تلاميذه الشاعر الأديب اللبناني الشيخ يوسف الأسير والشاعر إبراهيم مرزوق، وفي تلك الفترة تعرف عليه من المستشرقين الوافدين على مصر الدكتور «برون الفرنسي» أستاذ الطبيعة والكيمياء في مدرسة الطب المصرية، وكان يعرف العربية كتابةً وقراءةً وحديثاً، كما تعرَّف عليه الدكتور فراهن الألماني الذي كان أبوه مدرساً للمشرقيات في كلية قازان الروسية، والمستشرق جستاف فيل الذي كان مدرساً لتاريخ المشرقيات في كلية هيدلبرج والمستشرق فلنجانس فرينل.

وبطول محبته لهم عرفوه وتردد اسمه في دوائرهم فلما احتاج معهد اللغات الشرقية في بطرسبورج إلى مدرس للغة العربية وقع الاختيار على الشيخ الطنطاوي، وكلف الخواجة «بطرس بكتي» المندوب القنصلي من قبل الحكومة الروسية لإقناع الشيخ بالسفر ونجح بذلك وكان عام ١٨٤٠، وقد غادر الطنطاوي القاهرة يوم السبت ٢٤ من المحرم سنة ١٢٥٦ ومنها إلى الإسكندرية حيث أضافه قنصل روسيا العام هناك (مديم) عدة أيام ومن ثم ركب للمرة الأولىٰ في حياته باخرة نمساوية في ٢٦ مارس وبعد أيام عديدة توقفت فيها السفينة بعدّة أماكن لعدّة أسباب إلى كييف (من بلاد روسيا) في ٢٥ مايو ومنها إلى بطرسبرج بعد أن زار في الطريق عدة مناطق روسية ومنها (تسارسكي سلو) التي زار بها حديقة الحيوان ومستودع السلاح وسكة الحديد الجديدة.

وفي يوم السبت «جمادي الأولىٰ (٩) يونيو»، سنة ١٨٤٠ وصل إلى بطرسبرج بعد سفر دام ثلاثة أشهر ونصف، قضى منها شهرين أو أكثر في الحجر الصحي وقرية موهلوف.

وفي ٢ يوليو سنة ١٨٤٠ باشر الطنطاوي عمله وابتدأ بإلقاء محاضراته في أوائل أغسطس (وكان ذلك على ما يبدو في القسم التعليمي التابع لوزارة الخارجية الروسية).

هذا ولم يعد الطنطاوي إلى مصر مرة أخرى إلا مرة واحدة قام بزيارتها عام ١٨٤٤[١].

وقد قام قبلها برحلة إلى البلاد البلطقية مع زميله في القسم التعليمي فالين.

وبعد مرور سبع سنوات من حضوره إلى روسيا اتسع ميدان عمله فشمل الجامعة فعُيِّن فيها أستاذاً بتاريخ ٨ أكتوبر ١٨٤٧ وهو أول عربي يشغل كرسي اللغة العربية في هذه الجامعة بين أعوام (١٨٤٧ - ١٨٦١).

صادف الطنطاوي في روسيا تقديراً وانتباهاً لا من قبل المستشرقين وحدهم بل وجد منذ أول وصوله إليها تلاميذ متعطشين للعلم فيها.

كان الطنطاوي بشوشاً مع طلابه الذي منهم Eallin الذي يقول عنه من رسالة وجهها إلى أحد أستاذته: أنه يزور الطنطاوي ثلاث مرات في الأسبوع وقد ترجم معه نصف مؤلف لمؤلِّف مجهول... ويواصل: إن طيبة قلبه وطبيعته تشبه صفات الأطفال وذكاؤه واستقامته يستدعيان احترامي المتبادل ولم تعد علاقتنا رسمية كما بين المعلم والتلميذ بل أصبحت علاقات ودية، علاقات صداقة ونبدأ عادة بشرب الشاي ثم نستريح على أريكته الكبيرة فيشغل حديثه عن مصر المحبوبة...

دامت أعمال الطنطاوي التدريسية المنتظمة حوالي خمسة عشر عاماً.

وفي سبتمبر من عام ١٨٥٥ أصيب الطنطاوي بشللٍ في رجليه سرىٰ إلى بقية أطرافه تدريجياً ولم يكن الشيخ وحيداً في غربته فقد كانت لديه زوجة تدعىٰ أم حسن وابن يدعىٰ أحمد استوطن روسيا وتوفي في أواخر العقد الثامن من القرن التاسع عشر. وكذلك حفيدة للشيخ الطنطاوي تدعىٰ (هيلانة) أودعت بعد وفاة والدها إلى (دار أيتام الأشراف)[٢].

نعود إلى الشيخ الطنطاوي فنذكر أنه توفي في ٢٩ أكتوبر سنة ١٨٦١ ودفن في المقبرة التتارية الإسلامية قرب قرية فولكفو من ضواحي بطرسبرج وله من العمر قرابة الـ ٥٠ عاماً.

---

(١) يشير كراتشكوفسكي أن الطنطاوي ذكر في رحلة (وصف روسيا) أنه زار مصر عام ١٨٥٠، ولكن لا توجد تفاصيل لديه عن هذه الرحلة، ص ٥٨.

(٢) يقول كراتشكوفسكي ص ٧٨: وهكذا نرى أن حفيدة (الطنطاوي) غدت مسيحية....

رخامة على ضريح الشيخ محمد عياد الطنطاوي
في مقبرة فولكوفو الإسلامية في لينينغراد
(من كتاب كراتشكوفسكي)

قال عنه المستشرق (غريغورييف):

«محاضراته كانت غنية جداً بالمفردات واللفظ العربي الجميل والسليم، كما أنه كان إنساناً رائعاً عصامياً في أخلاقه مفيداً وغيوراً على طلابه».

وقال عنه سافيليف - أحد تلامذته - في مقالة نشرتها (صحيفة أخبار سانت بطرسبرج) في ١٨٤٠/٨/٢٢ «أنت تسألني: من هذا الرجل الجميل في لباس شرقي، وعمامة بيضاء، وله لحية سوداء كجناح الغراب، وعينان تشعان بإشعاع غريب، على وجههة سمة الذكاء، وقد لفحت الشمس بشرته، وليست بالطبع شمس بلادنا الشمالية الباردة، لقد رأيته مرتين يسير بخطوات وئيدة على بلاط شارع نفسكي من جهته المضاءة بالشمس، ولقد لفت هذا الرجل نظرك كما لفت أنظار زائري هذا الشارع في أيام الجو الطيب وتريد تعرف من هو (؟) هو ضيف جديد من ضفة النيل الشيخ الفاضل محمد عياد الطنطاوي... كسبته كلية اللغات الشرقية... التي دعته لتولي كرسي اللغة العربية... ويمكنك الآن أن تتعلم الكلام باللغة العربية بدون أن تغادر بطرسبرج...».

وقال عنه الأستاذ محمد عبدالغني حسن:

«ولقد ظفرت مكتبة بتروغرادوا للينجراد[1] اليوم بمخطوطات كثيرة للشيخ عياد، بعضها من تأليفه، وبعضها من نسخ يده، كما ظفر ترابها بجسده الراقد هناك في قبره، شاهداً على نفس عربيته تميزت بالجد والبأس الشديد في بلاد العجمة والجلاد والجليد».

وعنه قال يوسف أسعد داغر:

«أحد شيوخ مصر الأعلام في النصف الأول من القرن التاسع عشر، له على الحركة الاستشراقية في روسيا يد وفضل وأثر، كان راسخ القدم في العلوم العقلية والنقلية وأخذ بخط وافر من الأدب، وهو شاعر له كثير من الشعر الحسن والنثر المستحسن».

---

(١) كراتشكوفسكي، ص ٥٥ – ٥٦.

عاد إليها اسمها القديم بعد سقوط الشيوعية، مكتبة سان بطرسبرج. (المؤلف).

من آثاره:

(مصنفاته كثيرة معظمها لا يزال مخطوطاً تحتفظ بالقسم الأكبر منه مكتبة سان بطرسبرج).

المطبوع:

١ - أحسن[١] النخب في معرفة لسان العرب، ليسيك سنة ١٢٦٤هـ ١٨٤٨ مدون على صفحته الأولى «للشيخ محمد عياد الطنطاوي معلّم العربي في مدرسة الألسن الشرقية والمدرسة الكبيرة الإمبراطورية بيتربورغ المحميَّة» عدد صفحاته ٢٦٠ صفحة (وهو في العامية المصرية).

٢ - رحلته[٢] إلى روسيا (تحفة الأذكيا بأخبار بلاد روسيا) (كتبة عام ١٢١٦هـ - ١٨٥٠) وهو يتناول وصفاً تفصيلياً لرحلته من القاهرة إلى بطرسبورغ، ومتحدثاً عن انطباعاته خلال العشرة أعوام الأولىٰ التي قضاها في روسيا (نشأة روسيا، تاريخ بطرس وبطرسبرج)... طباع الروس وعاداتهم...».

(طبعت هذه الرحلة بتحقيق الدكتور محمد عيسى صالحية، ومن إصدارات مؤسسة الرسالة منذ عدة سنوات).

٣ - لذيذ الطرب بنظم بحور العرب (في العروض).
طبع بتحقيق الدكتور طرّاف طارق النهار.
(الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية، كلية التربية، صعدة جامعة صنعاء).

المخطوطات: (وهي كثيرة) منها:

١ - [٣] تاريخ قدوم سعادة ولي عهد روسيا الأمير إسكندر مع خطيبته الأميرة ماريا وتزوجها.

٢ - [١] تاريخ رجوع الدوق مكسمليان لهستنبرغ من مصر إلى «بتربورغ».

٣ - كتاب الحكايات.

---

(١) مقال تيمور باشا، والدكتور الرمادي.

(٢) كتاب كراتشكوفسكي، والدكتورة فاطمة، ص ٣٥ - ٣٦.

(٣) من كتاب إضاءات على الروس الأشراف للدكتورة فاطمة عبد الفتاح، ص ٣٦.

٤ - ترجمة تاريخ روسيا الصغير لأوسترالوف.

٥ - منتهى الآداب في الجبر والميراث والحساب.

٦ - حاشية الكافي في علمي العروض والقوافي.

٧ - شرح السمرقندية.

٨ - قواعد الصرف.

٩ - مجموعة أشعار.

١٠ - عن أصل أسماء الناس والخيل الأصائل.

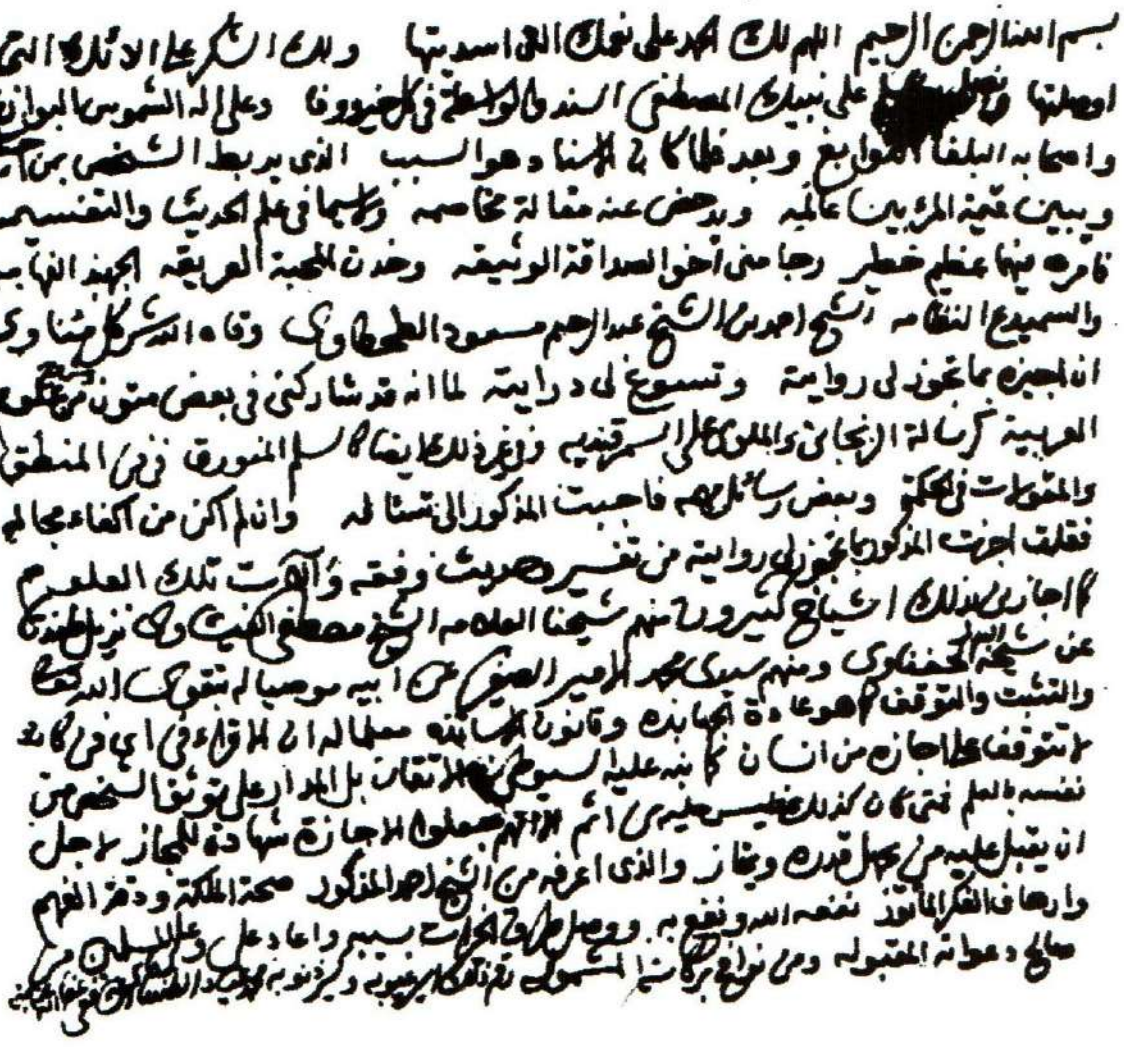

محمد عياد الطنطاوي

من إجازة بخطه، في دار الكتب المصرية رقم ٣١٧ مصطلح

(من كتاب الأعلام للزركلي)

لَذِيذُ الطَّرَبْ بِنَظْمِ نُحُورِ العَرَبْ

تأليف محمد بن سعد عيّاد

المتوفى سنة ١٨٦١م

تحقيق

الدكتور طرّاف طارق النهار

الأستاذ المساعد بقسم اللغة العربية – كلية التربية – صعدة

جامعة صنعاء

أحمد فارس الشدياق

كثرٌ هم من أفردوا عن العلّامة أحمد فارس الشدياق كتباً بذاتها، وهذا غير كثيرٍ عليه، فقد ملأ الدنيا وشغل الناس في عصره، وكان متعدد المواهب، ذرب اللسان، واسع المعرفة، ذائداً عن اللغة العربية، أسدىٰ إلى أبنائها خدماتٍ جليلة، كان منها ما أخرجته مطبعته العتيدة (الجوائب) من ذخائر كتب التراث بتعدد أنواعه لأعلام العلماء على اختلاف عصورهم. وقد امتازت هذه الطبعات بتميز حرفها الناصع وورقها الأبيض.

غير أن أَقْيَم من كَتَب عنه على حسب اطلاعنا هو عماد الصلح، أما من أوردَ ترجمته فكثر أيضاً، غير أنا أحببنا أن نورد بعض ما ذكره المفهرس المتمكن يوسف أسعد داغر في كتاب القيم مصادر الدراسة الأدبية (ط: ٢٠٠٠، ص ٤٠٩ – ٤١٣) وبعض المعلومات من كتاب (الصلح).

قال داغر: أحمد فارس الشدياق (١٨٠٤ – ١٨٨٧) رُكنٌ من أركان النهضة الأدبية في العصر الحديث، لا بل الباني لها على أسس علمية راسخة.

ويضيف: شخصية جامعة وعقل موسوعي، كان الشدياق (جاحظ) زمانه غير منازع.

(أنشأ جريدة «الجوائب» التي صدرت في الأستانة نيفاً وعشرين سنة (١٨٦١ – ١٨٨٣)، أسبوعية، وأنشأ لها مطبعة خاصة أصبحت من أشهر مطابع السلطنة العثمانية).

وقال: هو خامس أخوته وأشهر الشدايقة، وُلِدَ في عشقوت أحد قرىٰ كسروان (لبنان)، وتلقىٰ علومه الابتدائية في بلدة الحدث، مسكن الأسرة، ومنها دخل مدرسة عين ورقة المارونية، فألمَّ فيها بالعلوم وببعض اللغات الشرقية كالسريانية، واللغات الأجنبية كالفرنسية والإنكليزية، واتَّصل بعد خروجه منها ببعض المرسلين الأميركان يعلمهم العربية، فاعتنق البروتستانتية.

أهاجه موت أخيه أسعد الذي قضى (بسبب) حرية المتمذهب والكبت الديني، فجاء مصر (١٨٢٥ – ١٨٣٤) فتعمَّق فيها باللغة العربية وسبر أغوارها متتلمذاً على نصر الله الطرابلسي (١٧٧٠ – ١٨٤٠) وعلى الشاعر شهاب الدين محمد بن إسماعيل المالكي (١٨٠٣ – ١٨٥٧) وحرر (الوقائع المصرية) خلفاً لرفاعة الطهطاوي، وفيها تزوج.

ثم جاء مالطة (١٨٣٤ – ١٨٤٨) بدعوة من المرسلين الأميركيين ليتولىٰ فيها إدارة مطبعتهم وتصحيح الكتب العربية وتعليم اللغة العربية (في كلية سان جوليان البروتستانتية) [١].

يتحدث الصلح في كتابه ص ٤٠ عن تدريس الشدياق في مالطة فيقول: «أعجب المرسلون بعمل الشدياق وأثنوا عليه وأطروا كفاياته، مما جعل حاكم الجزيرة أن يدعوه في المناسبات في بيته، فيذهب في زيه الشرقي فيخالونه من الساخرين. وذات يوم، قال له الحاكم، إنه يرغب إليه أن يُعَلِّم العربية في مدرسة الحكومة، فاعتذر بادئ الأمر؛ لأنه يعمل مع جمعية نشر المعارف المسيحية، ويهيمن على مطبعتها، فأجاب الحاكم بأنه سيتوسط لدىٰ الجمعية، فقبل الشدياق شاكراً».

ومن ثم انقسم عمل الشدياق بين المطبعة والتعليم في مدرسة الحكومة «أربع ساعات في خدم الجمعية وثلاث في خدمة الميري».

كان على الشدياق قبل أن يباشر التعليم أن يضع الكتب المدرسية، فبدأ أولاً بتجهيز ثلاثة كتب، وكانت الحاجة أسرع ما تكون إلى كتاب في القواعد ، فلخَّص كتاب «بحث المطالب» للمطران جرمانوس فرحات ، وأخرجه بالطبع إلى أن يتسنىٰ له تأليف كتاب يفي بالمرام. ثم وضع كتاب «الباكورة الشهية في نحو اللغة الإنكليزية» وهو أول كتاب من تأليفه على الإطلاق، ثم صحح كتاباً للجغرافيا اسمه «الكنز المختار في كشف الأراضي والبحار». وكان هذا الكتاب قد طبع للمرة الأولى سنة ١٨٣٣ في مالطة بأسلوب ضعيف، فأعاد الشدياق كتابته، وهو كتاب جغرافيا للمبتدئين، أفرد فيه لكل دولة ثلاث صفحات أو أربع ما عدا مصر، فقد أضاف إليها الشدياق معلومات مفصَّلة –

(١) كما حاول التدريس في جامعة إكسفورد في بريطانيا، وكذلك كليتي (هالي بري) و(كلية الهند الشرقية)، لكنه لم ينجح في ذلك، (الصلح، ص: ٦٦).

من عنده – ومدح واليها محمد علي باشا حتى أربت صفحات مصر على ١٥ صفحة، وشبيه ثناؤه على مصر في هذا الكتاب ما سوف يرد في كتاب «الساق على الساق»، وطبعت هذه الكتب الثلاثة سنة ١٨٣٦.

كما قام بتأليف كتابه الأول في القواعد «اللفيف في كل معنى طريف» وطبع للمرة الأولىٰ في مالطة سنة ١٨٣٩، ثم كتاب «المحاورة الأنسية في اللغتين الإنكليزية والعربية» وترجم كتاب «شرح طبائع الحيوان»[١].

ومنها جاب بعض الأقطار المجاورة متجولاً دارساً ملاحظاً، وفيها نشر بعض كتبه[٢] «كالواسطة في معرفة مالطة».

ثم جاء لندن عام ١٨٤٨، بدعوة من جمعية ترجمة التوراة ليعاونها بضبط العبارة العربية، وفيها نال الجنسية الإنكليزية ، ثم اتَّجه إلى باريس، حيث مكث فيها نحو سنتين ونصف، من كانون الأول ١٨٥٠ إلى حزيران ١٨٥٣، وتعرَّف إلى بعض المستشرقين، وتبادل التعليم مع أحدهم، الشدياق يعلمه العربية والآخر يعلمه الفرنسية، وتوطدت بشكل خاص العلاقة بينه وبين المستشرق الكونت ديكرانج رئيس تراجمة الدولة، وكان يتردد عليه لما كان عنده من البشاشة، كما كان الكونت يتردد على الشدياق، إذ ألزمه ترجمة أو إنشاء رسالة باللغة العربية، وكذلك اشترك مع كستاف دونما عضو الجمعية الآسيوية، في تأليف كتاب «السند الراوي في الصرف الفرنساوي» طبع في باريس سنة ١٨٥٣.

أما المستشرقون وأساتذة اللغة العربية فلم يكن ليقاربهم؛ لأنهم نفسوا عليه بمائهم، كما يقول. حتى أنهم أبوا أن يطبعوا له قصيدته التي مدح بها باريس بعد أن وعدوه بذلك.

(وحدث أثناء وجود الشدياق في باريس أن جاء وفد من حلب إلى أوروبا لجمع المال للكنائس

---

(١) من الصلح ، ص ٤١.

(٢) من الأمور الطريفة المستغربة أن الشدياق نشر كتابه هذا في مالطة مع أنه أوسعها ذمَّاً في ذلك الكتاب! (المؤلف).

الحلبية، وكان الوفد يتألف من فتح الله مراش[1] وشكري عبود والمطران أثناسيوس التتنجي صاحب النزاع القديم مع الشدياق، وجاء مراش وعبود إلى باريس وتخلّف عنهما التتنجي في النمسا، فالدخول إلى فرنسا كان محظوراً عليه. وأخذ فتح الله مراش ورفيقه يترددان على الشدياق مدة مكثهما في باريس. ثم سافرا بعد أيام إلى لندن ليوافيا التتنجي. بعد سفرهما افتقد الشدياق كراريسه، وإذا ببعضها قد سرق، وهي من كتاب فيه مطاعن، ألّفه وعزم على عدم إفشائه، فقلق الشدياق أشد القلق، ولكن بعد برهة ردَّت إليه الكراريس من لندن مع رسالة من كتاب جمعية نشر المعارف المسيحية، فهم منه كل شيء، وأيقن حينئذٍ أن أحد رفيقي التتنجي عند ترددهما عليه سرق الكراريس من مخدعه بإشارة من التتنجي ، وإنه لما اجتمع به في لندن سلَّمها إليه فأهداها إلى الجمعية طمعاً في إيذاء الشدياق، فأخذه الذهول من هذه المؤامرة؛ لأن في هذه الكراريس ما يسوء للجمعية، ولكنها مع ذلك ردتها إلى صاحبها دون أن تأبه لنميمة التتنجي ورفيقيه.

والكتاب الذي ألّفه الشدياق «وعزم على عدم إفشائه» هو في يقيننا «مماحكات التأويل في مناقضات الإنجيل»، وفي مكتبة الأوقاف في بغداد نسخة مخطوطة من هذا الكتاب)[2] .

وفي باريس تعرَّف بباي تونس، فامتدحه بقصيدة عصماء حملت باي تونس على استصحابه إلى عاصمة ملكه. فتولىٰ فيها تحرير جريدة «الرائد التونسي»، واعتنق الإسلام.

وجاء الآستانة (عام ١٨٥٧ – ١٨٨٧) بدعوة من السلطان. فلم يلبث أن أحرز فيها مكانة سامية مكنته من الاتصال بالملوك والأمراء والعلماء وكبار السياسيين، في الشرق والغرب، ولاسيما بعد أن أصدر فيها جريدته «الجوائب» فأحرز في القسطنطينية من المكانة العالمية والنفوذ السياسي والأدبي، ما لم يحرزه أحد من معاصريه في تلك العاصمة.

وفي أواخر حياته عاد إلى مصر بعد أن كان نقل إليها ابنه سليم إدارة «الجوائب»، وعاد إلى

---

(١) أقول: هو والد الشاعر فرنسيس، وعبدا لله، والشاعرة مريانا. من أدباء حلب في القرن التاسع عشر. (المؤلف).

(٢) الصلح، ص ٧٠ – ٧١.

الآستانة ليموت فيها، ثم نقلت رفاته إلى لبنان ودفن بالقرب من الحازمية، عند مفترق طريق بيروت – عاليه والحدث. بعد أن صُلِّيَ عليه في الجامع العمري الكبير في مأتم عظيم.

ثم عدد يوسف أسعد داغر مؤلفات الشدياق المطبوعة والمخطوطة، نكتفي بذكر أمثلة منها:

المطبوعة: (وهي ١٨ يقع بعضها في عدة مجلدات) منها:

١ – خبرية أسعد الشدياق، مالطة ١٨٣٣ .

٢ – الواسطة في معرفة مالطة ١٨٣٤ .

٣ – الساق على الساق فيما هو الفارياق، باريس ١٨٥٥ .

٤ – الجاسوس على القاموس، الجوائب ١٢٩٩هـ.

٥ – سر الليال في القلب والإبدال (جزئين) ، طبع الأول في الآستانة ١٨٨٤ .

٦ – كشف المخبا عن فنون أوروبا، تونس ١٢٨٣هـ.

المخطوطة (١١) في عدة مجلدات منها:

١ – منتهى العجب في خصائص لغة العرب.

٢ – النفائس في إنشاء أحمد فارس.

٣ – ديوان شعري يحتوي على ٢٢ ألف بيت.

كتاب

الساق على الساق فى ما هو الفارياق

او

ايام وشهور واعوام فى عجم العرب والاعجام

تاليف العبد الفقير الى ربه الرزاق فارس بن يوسف الشدياق

تاليف زيد وهند في زمانك ذا اشهى الى الناس من تاليف سفرين
ودرس ثورين قد شُدّا الى قَرَن اقنى وانفع من تدريس حبرين

طبعه بنفقته العبد الفقير الى رحمة ربه الموقى رافائيل كحلا الدمشقى
وذلك فى مدينة باريس المحمية سنة ١٨٥٥ مسيحية ١٢٧٠ هجرية

LA VIE ET LES AVENTURES

DE FARIAC

RELATION DE SES VOYAGES

AVEC SES OBSERVATIONS CRITIQUES

SUR LES ARABES ET SUR LES AUTRES PEUPLES

Par FARIS EL-CHIDIAC

PARIS

BENJAMIN DUPRAT, LIBRAIRE DE L'INSTITUT,

DE LA BIBLIOTHÈQUE IMPÉRIALE, DES SOCIÉTÉS ASIATIQUES DE PARIS, DE LONDRES, DE MADRAS ET DE CALCUTTA, etc.

Rue du Cloître-Saint-Benoît, n° 7.

1855

سند الراوى

فى الصرف الفرنسوى

لفارس الشدياق ولكستاف دوكات

GRAMMAIRE FRANÇAISE

À L'USAGE

DES ARABES DE L'ALGÉRIE, DE TUNIS, DU MAROC, DE L'ÉGYPTE

ET DE LA SYRIE;

PAR GUSTAVE DUGAT,

MEMBRE DE LA SOCIÉTÉ ASIATIQUE,

ET LE CHEÏKH FÂRÈS ECHCHIDIÀK.

PARIS.

IMPRIMÉ PAR AUTORISATION DE L'EMPEREUR

A L'IMPRIMERIÈ IMPÉRIALE.

M DCCC LIV.

أحمد بن حسين المكي

لولا توفيق الله عز وجل وثم ما ورد في أحد رسائل الشيخ محمد عياد الطنطاوي[1] إلى صديقه (الخواجه غوتفال[2]..) من ذكر اسم الشيخ أحمد بن حسين المكي والمادة التعريفية عنه والتي أظنها من تدوين كراتشكوفسكي لا المترجمة أو المراجعين، لغاب عنا ذكره!

أما الرسالة فمطلعها التالي:

الحبيب المبجل الخواجه غوتفال....

أما بعد إهداء الأشواق النامية والسؤال عن صحتكم الغالية فقد وردت[3] ألوكتكم البهية ورسالتكم السنية فسرت الفؤاد لما أنها عنوان أكيد الوداد... إلى قول:

وقد وصل لي مكتوب من الشيخ أحمد حسين المكي وأخبرني فيه أنه دخل بواسطتكم إلى المدرسة الكبيرة فأرجوكم إرسال المكتوب الذي بطيّ هذا له، وقد أعطى لي ولي العهد شاهزادة إسكندر خاتماً من الزمرد مرصعاً بالألماس الثمين وتشرفت بالمثول بين يديه، فقابلني بغاية الطلاقة والبشر...».

أما ذكره كراتشوفسكي غالباً في الحاشية تعريفاً بأحمد بن حسين المكي فالتالي:

«أحمد بن حسين المكي، كان مدرس اللغة العربية في جامعة قازان من سنة ١٨٥٣ ومن سنة ١٨٥٦ - ١٨٥٨ كان مدرساً للغة العربية في جامعة بطرسبرج وربما هو الذي وضع كتاباً في المخاطبات العربية والروسية بحجم ١٢٤ صفحة....».

---

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب.

(٢) وردت في كتاب كراتشكوفسكي القيم عن الشيخ الطنطاوي، طبعة المجلس الأعلى لرعاية الفنون...، ص ١٥٥ – ١٥٧.

(٣) أقول: يعني: الرسالة.

هذا ولم يذكر العقيقي - مع تتبعه - المترجم له في كتابه القيم المستشرقون حينما أتى على ذكر الأساتذة الشرقيون في معاهد روسيا وجامعاتها (ص ٦٥ - ٦٧) ولكنه أشار إلى أن عددهم أربعة عشر أستاذاً شرقياً (ذكر منهم تسعة).

فلعله ممن أغفل ذكرهم لسبب أو لآخر، والله تعالىٰ أعلم.

عبد الله كلزي [1]

(١٨١٩ - ١٩١٢)

من معلمي بطرسبرج عام (١٨٥٦) وحسب المعلومات التي وردت في أرشيف معهد الاستشراق في موسكو والتي تشير إلى أن عبدالله من أصل أرمني كاثوليكي درس في العام (١٨٣٧) العربية في سوريا وعاش فترة طويلة من الزمن في بطرسبرج ألف أثناءها كتاباً حول منهج المحادثة الروسية العربية (١٨٦٨) تضمن الكتاب بعض الأشعار والحكايات الشعبية العربية (أشعار الشاعر الروسي كريلوف) وترجم إلى الروسية رحلة البطريارك مكاريوس الحلبي وطبع معلّقة امرئ القيس وطبعهما مع تعليقات ورسائل أخرىٰ (بطرسبرج ١٨٨٩) والأدب العربي الحديث.

ومن الجدير بالذكر أنه من حلب بالتحديد وقام بالتدريس أولاً في مدينة أوديسا فترة قصيرة قبل أن يتوجه إلى بطرسبرج.

---

(١) ترجمته مستقاة من كتاب الاستشراق الروسي للدكتور الساموك ، وكتاب إضاءات على الاستشراق الروسي للدكتورة فاطمة.

ذكره العقيقي من ضمن من عاونوا انطون خشاب في تدريس العربية في جامعة بطرسبرج، ج ٣، ص ٦٦.

ناصيف المعلوف

(١٨٢٣ – ١٨٦٥)

ترجمته من كتاب [تراجم مشاهير الشرق في القرن التاسع عشر، الجزء الثاني] لجرجي زيدان، وقد اقتصرنا على هذا المصدر بعد أن اطلعنا على ترجمته في كل من:

١ – مصادر الدراسة الأدبية ليوسف أسعد داغر.

٢ – تاريخ آداب اللغة العربية لجرجي زيدان.

٣ – شعراء المعالفة لرياض المعلوف.

فوجدناه أوسعهم إحاطةً، وقد أشار جرجي زيدان بدوره في نهاية الترجمة إلى أنه استقاها من كتاب (دواني القطوف في تاريخ بني المعلوف، للبحاثة الأديب الشاعر عيسى إسكندر المعلوف) ولا أعلم والعلم كله لله سبحانه وتعالى إن كان يقصد أعني جرجي بعض مادة الترجمة أم جميعها.

هو: ناصيف بن إلياس منعم المعلوف وُلِدَ في قرية زبوغه في ٢٠ آذار (مارس) سنة ١٨٢٣، ومال منذ نعومة أظفاره إلى العلوم وشغف بها لأنه كان وهو صغير يرافق والده إلى دار الأمير بشير الشهابي الكبير، وكان مجلسه حافلاً بالشعراء، والعلماء كالشيخ ناصيف اليازجي وبطرس كرامه، والشيخ رشيد الدحداح وغيرهم، فكان الأمير وأولاده يقولون لوالده «علم ناصيف فنظمه في سلك كتبة الديوان» وهو يسمع مقالهم فيزداد رغبة، اتصل ببعض علماء عصره ودرس مبادئ اللغتين الفرنسية والإيطالية على بعض المرسلين ومال إلى توسيع معارفه وحدَّثته نفسه بالسفر ولاسيما بعد أن انقطع حبل آماله لخروج الأمير بشير الكبير من سوريا.

وفي تلك الأثناء قدَّم التاجر المشهور يوحنا العرقتنجي من مدينة أزمير لترويج تجارته في بيروت، إذ كانت قد بدأت حياتها التجارية، فكان يختلف إلى الدار الأسقفية لزيارة السيد اغابيوس صديق نسيبه المطران باسيليوس العرقتنجي مطران حلب فصادف ناصيف وعرف منه ترقي أزمير العلمي فرغبه في السفر معه، ولما كان اليوم التاسع عشر من أيار (مايو) سنة ١٨٤٣ أبحرا من بيروت إلى أزمير، وكانت المدينة الثانية في عمرانها بين مدن الممالك المحروسة وعدد سكانها نحو مئة ألف نفس، وأكثر أبنيتها خشبية، ولما وصلاها اتخذ يوحنا ناصيف مدرساً لأولاده العربية والفرنسية واعتمد عليه بإدارة شؤونه التجارية لمهارته في فن الحساب، فاغتنم ناصيف الفرصة لاستزادة علومه فدخل مدرسة أخوه التعليم المسيحي سنة ١٨٤٤، ومارس الفرنسية والتركية، وسنة ١٨٤٥ انتظم في سلك أساتذة اللغات الشرقية في مدرسة (البروبو غنده) التي كانت بإدارة الآباء العازاريين (وهي في إيطاليا، كما ذكر زيدان في ترجمته في تاريخ الآداب العربية، وكانت له رغبة شديدة بتحصيل اللغات، فأتقن التركية والإنكليزية واليونانية الحديثة فوق ما كان يعرف منها، وأكب على التأليف في بعضها، فنال منزلة لدى العلماء ورؤساء تلك المدرسة (يذكر يوسف داغر في مصادر الدراسة الأدبية) أنه تولى التعليم في هذه المدرسة ١٠ سنوات، ويضيف أنه ارتفع اسمه وعلمه بين المستشرقين فاتصل بكثيرين منهم واتخذه اللورد (ركلان) ترجماناً له سنة وبعض السنة، ثم ذهب إلى لندن فنال حظوة لدى علماء الإنكليز فانتخبوه عضواً في جمعيتهم الأدبية الإثينيوم عام ١٨٥٧، ثم جاء بوخارست عاصمة رومانيا وانضم فيها إلى معتمد إنكلترا السيد «بلوير» فعلمه التركية وقدم له معجمه التركي الفرنسي وصدره بصورته، ثم عين ترجماناً في القنصلية الإنكليزية بأزمير، وبقي مكبّاً على عمله، يؤلف ويصحح ويفسخ، وفي ١٨٦٥ غادر أزمير إلى الغرب بعد أن تفشى فيها الهواء الأصفر مات بأزمير وفيها دفن سنة ١٨٦٥.

من الجدير بالذكر أنه كان يدرس التركية في المدرسة سابقة الذكر، ومؤلفاته تتجاوز الـ ٢٥ مؤلفاً.

من آثـــاره :

١ – مفتاح اللغة التركية، طبع أزمير ١٨٤٦.

٢ – محاورات فرنسية وعربية وإنكليزية في أزمير ١٨٤٦.

٣ – مبادئ القراءة بالعربية والتركية والفارسية في أزمير ١٨٤٩.

٤ – معجم بالفرنسية والتركية، طبع أولاً بأزمير ١٨٤٩.

٥ – الوادي الطيب بالتركية والعربية، أزمير ١٨٥٠.

٦ – المخاطبات المعلوفية بالتركية والعربية، الآستانة ١٨٥٦.

سليم دي نوفل الطرابلسي

- ورد في خاتمة السنة الثالثة لمجلة الجامعة لصاحبها فرح انطون (١٩٠٢) مقالة عن سليم دي نوفل تحت عنوان: «مشاهير المتقدمين والمتأخرين»، «شرقي في بلاط روسيا». وقد أشير إلى أن كاتب هذا المقال «شرقي فاضل يقضي حق شرقي عاقل»، فإليك ما جاء في هذه المقالة:

توفي في بطرسبرج في هذا الشهر [١٢/ ١٩٠٢] العالم الشرقي المشهور الأستاذ/ سليم دي نوفل الطرابلسي، فرأيت أن أبعث إلى الجامعة بترجمة حياته إظهاراً لفضل رجال الشرق وشحذاً لهمم أبنائه ليتشبهوا بفضلائهم.

هو سليم بن عبد الله بك بن جرجس نوفل الطرابلسي أصلاً ومولداً، وكانت ولادته في سنة ١٨٢٨ في طرابلس الشام ورُبِّيَ فيها تربية كريمة، ذهب لبيروت لداع عائلي وتلقَّى في إحدى مدارسها من اللغة الفرنسية ما يمكنه من الفهم والتفهيم بها، ثم عاد إلى وطنه، واكب على الدرس والمطالعة بغير أستاذ، وفي سنة ١٨٥٨ عهدت إليه وكالة البواخر الروسية، ولكنه لم يقم فيها سنة واحدة حتى طلبته حكومة روسيا إلى بطرس برج بواسطة البطريرك الأنطاكي والبطريرك الأورشليمي للروم الأرثوذكس، وذلك ليكون أستاذاً للغة العربية في كلية بطرسبرج، وكان ذلك في سنة ١٨٦١ [1] [وهي نفس السنة التي توفي فيها الشيخ الأديب محمد عياد الطنطاوي في نفس المدينة، وقد كان أستاذاً للغة العربية فيها، وهو مصري]، فسار إلى بطرسبرج على نفقة حكومة روسيا، ولم تكن السكة الحديدية الروسية قد اتصلت يومئذ بتلك العاصمة فاضطر إلى أن يبتاع مركبة بخيلها لتنقله هو وعائلته، وكان ذلك في فصل الشتاء القاسي، وما أدراك ما هو الشتاء في

(١) طرازي، ج ٢، ص ١٧٣.

روسيا، والذي زاد مشقة السفر جهله للغة الروسية ومحاولة الفلاحين الروسيين تعطيل مركبته ليضطروه إلى أن يشتري منهم غيرها، ولما استقر في بطرسبرج دخل في الجنسية الروسية وانصَبَّ على درس اللغة الروسية والتأليف والخطابة باللغة الفرنسية والتدريس باللغة العربية.

ولما اطلع القيصر إسكندر الثاني على خطبته ومقالاته، أعجبته رشاقة أسلوبها، واتفق أن الشيخ شامل الشركسي «المجاهد المشهور» الذي حارب روسية ٣٢ سنة، وكان لا يحسن اللغة الروسية؛ بل العربية، فجعل نوفل ترجماناً بينه وبين القيصر. ومنذ هذا الحين بدأ تقدمه الحقيقي، فإن القيصر أحبه لذكائه ونشاطه ودقة نظره فقربه منه، ووهبه داراً ومنحه لقب شرف وهو «دي» فصار يسمى [إيرنه دي نوفل].

وفي سنة ١٨٧٦ عهد إليه القيصر رئاسة قلم في وزارة الداخلية، وفي سنة ١٨٧٧ منح رتبة مستشار للبلاط الإمبراطوري. وفي سنة ١٨٧٩ منح رتبة مستشار للدولة، وأرسلته الحكومة الروسية إلى عدة مأمورات سرية، ومنح أيضاً وسام حنة من الدرجة الأولى [وهو نفس الوسام الذي استحقه قبله سلفه الشيخ محمد عياد الطنطاوي]، كما منحته فرنسا رتبة [غران كوردون] من جوقة الشرف.

وله من الأنجال من تقلَّد منصب نائب حاكم القوقاز، وآخر قنصل لروسيا في بغداد، وثالث محام مشهور في بطرسبرج، ورابع موظف في الحكومة الروسية، وقد توفيت إحدى ابنتيه وكانت موظفة في بلاط الإمبراطورة.

وكان يعرف من اللغات الفرنسية والعربية لغته الأصلية والروسية والإنكليزية والتركية وغيرها، وقد تلقى اللغة الحبشية أيضاً.

أما مؤلفاته فهي كلها بالفرنسية، والتي كان متمكناً منها، وكفى دليلاً على ذلك أن الخطبة التي ألقاها في مؤتمر المستشرقين المنعقد في باريس آنذاك كتبها في أقل من ساعة قبل انعقاد الجلسة، ولكن الذي سَهَّل له هذا الأمر الصعب هو أن ذهنه كان مفعماً بموضوعها: «مطابقة الدين الإسلامي الحقيقي[1] ! للمدنية»، ذلك أن جميع مؤلفاته كانت من المواضيع الشرقية الإسلامية، منها كتاب في

(١) أقول: الدين الإسلامي ليس أنواعاً، وهو قائم على القرآن الكريم والسُّنَّة النبوية الشريفة.

ترجمة صاحب الشريعة الإسلامية [سيدنا محمد صلى الله تعالىٰ عليه وعلى آله] حذا فيه حذو الفيلسوف رنان في ترجمة السيد المسيح [عليه السلام] ومنها كتاب «الزواج في الإسلام»، وآخر عنوانه «الملكية في الإسلام»، وآخر عنوانه «النسل والطلاق»، وله رواية الجرجيس، وأيضاً: نصر الدين بك الغضنفري [رسالة دينية رد فيها على ميخائيل مشاقة[1]]، وله أيضاً ترجمة من الفرنسية للعربية رواية [المركيز دي فوتنانج] طبعت سنة ١٨٦٠، في بيروت[2] ، وله شعر أيضاً منه في رثاء صديقه سليم دي بسترس صاحب الرحلة المشهورة[3].

العيد وافى يا سليم إلى ما ... هذا التنائي عن الدنيا إلى ما[4]

ما حظنا فيه التهاني وإنما ... أهدي إليك من الدموع سلاما

هاجت دموعي بعد موتك كلها ... واسودَّ عمري حاضراً وإماما

أقفرت قلبي والديار كلاهما ... أضحى ببعدك يا سليم ظلاما

أبكيك لا أسف الحياة فإنها ... حلم تبطن جوفه أحلاما

أبكيك لا أسفاً لفقد شبيبة ... مرت كما خرق الشعاع غماما

أجل الزهور موقت بصباحها ... وكذا [المباهج] لا تطيل مقاما

لكنني أبكي السماحة والنهى ... أبكي العفاة إذا أتوك زحاما

أبكي الفقير على ضريحك واقفاً ... يذري الدموع على الخدود

أبكي اليتيم وقوله أين الذي ... كنا نقبل كفه إكراما

---

(١) داغر، ص ١١٤٢.

(٢) طرازي، ج ٢، ص ١٧٤.

(٣) راجع ترجمته في كتابنا: الرحالة العرب وانطباعاتهم عن المعارض الدولية (١٨٥١ – ١٩٠٠).

(٤) يبدو أن هناك اضطراباً في عجز البيت.

ويذكر المستشرق الروسي (آغنا طيوس كراتشكوفسكي) في كتابه الممتع الموسوم مع المخطوطات العربية في صدد حديثه عن حصوله على أوراقه في قرآن كوفي يرجح أنه من القرن الأول للهجرة الشريفة على صاحبها أفضل الصلاة والسلام من سيدة مجهولة حملت هذه الأوراق إلى معهد الاستشراق لبيعها، وعند مفاوضتها ورغبةً من كراتشكوفسكي في معرفة مصدر هذا القرآن الكريم أتت له بباقي الأوراق مع بعض الكتب، وظهر أن ما هو بالفرنسية من هذه الكتب هي كتب عادية لقراءة التسلية، وهي حقاً ذات تجليد حسن، وما هو منها باللغة العربية كتب تتناول الفقه الإسلامي مطبوعة في الشرق – إلى أن يقول – وفجأة عندما قلّبت في يدي آلياً أحد الكتب التي حملتها رأيت على كعب الغلاف حرفين فرنسيين أعرفها جيداً «ا. ن»، ولم أظهر للسيدة أني تعرفت على اسم المالك، وواصلت الحوار معها قائلاً: «يعني القرآن الكريم – أيضاً من مكتبة إيريني نوفل، فهمست خائفة وقد امتقع لونها: «من أين عرفت؟ فأوضحت لها بصراحة حقيقة الأمر، وكيف حللت اللغز، ولكنها لم تبد صراحة أكبر، وانتظرت بمشقه تسلم النقود التي وعدتها بها وانصرفت ولم تعد.

ويتابع كراتشكوفسكي بالتعريف بسليم دي نوفل ويذكر أن أولاده نسوا اللغة العربية، كما يشير إلى أنه نفسه أي نوفل قد انصرف عن الاشتغال بالأدب، لكنه نشر بعض الكتب في الفقه الإسلامي باللغة الفرنسية، وكان (كالكثير) من العرب المسيحيين لا يميل إلى الإسلام، وسمح مراراً لنفسه في كتبه بالنيل من الرسول – الكريم – محمد – صلى الله عليه وعلى آله وسلم – فعرض للإسلام، وقد احتج السفير التركي على ذلك وطلب مصادرة كتبه، وكانت له مكتبة جيدة في وقت ما وكانت منظمة كما يبدو من رموز كتبه التي كانت دائماً ذات طابع واحد، وكانت تحتوي أيضاً على المخطوطات، وكان مصير المكتبة لسوء الحظ مؤسفاً، فأولاده نصف الروسيين ونصف الفرنسيين كانوا قد تلقوا تعليمهم في المدارس الخاصة بأولاد كبار الشخصيات، وكانوا من أولئك[1] الأولاد ذوي الملاعق الذهبية ولم يكونوا يهتمون بالعلم والأدب، ويذكر كراتشكوفسكي خلافاً لما ذكره صاحب مقال الجامعة أنهم يبلغوا أي وظائف عالية!

(١) من الجدير بالذكر أن الرحالة إدوارد إلياس قام بزيارة نوفل في كتابه الماتع «مشاهد الممالك» المقطع ١٩١٠، ومما ذكره أن منزل نوفل قائم في وسط حديقة جميلة. (المؤلف). راجع ترجمة إدوارد إلياس في كتابنا الصادر مؤخراً (الرحالة العرب وانطباعاتهم عن المعارض الدولية ١٨٥١ – ١٩٠٠).

وعاشوا فقط على أموال أبيهم، وأنهم انتهزوا فرصة شيخوخة والدهم فأخذوا يبيعون الكتب المختلفة سرّاً إلى تجار الكتب القديمة، وبعد موت أبيهم صارت المكتبة هباءً منثوراً، ونادراً وعلى نحو غير متوقع كانت بعض الكتب تظهر في مخازن الكتب في شارع [لينين] أو في سوق [ألكسندر وفكسي] وكانت أغلفتها أنيقة تحمل على كعبها الحرفين «ا. ن» وهذه الكتب تتحدث عن صاحبها السابق الذي كان في وقته هاوياً للكتب، وكانت هذه المرأة هي حفيدة نوفل!.

انطون الصقال [1]

هو أنطون بن ميخائيل الصقال، ولد في حلب سنة ١٨٢٤ وتوفي بها سنة ١٨٨٥.

عَلَمٌ من أعلام حلب، وإمام من أئمة الأدب، يملأ الدلو إلى عقد الكرب، درس في مدرسة عين ورقة من لبنان وأتقن بها العربية والسريانية، ثم درس التركية والإنكليزية، وكان يكتب بهما... كان مليح الصوت فصيح الكلام...

وكانت له مشاركة في العلوم الطبيعية والرياضية، وأقام في مدينة مالطة مدة يصحح الكتب العربية في مطبعتها، ويُدرِّس العربية في أحد مدارسها... ودخل في الجيش الإنكليزي ترجماناً في حرب القرم، ثم عاد إلى حلب وتوفي فيها كما تقدم وله كتاب الأسهم النارية وهو رواية ضمَّنها بعض الوقائع المحلية، وله رواية أخرىٰ لم يصلنا اسمها، وديوان شعر ولم يطبع من ذلك شيء، وله مقالات بالجرائد والمجلات باسم مستعار.

(١) بعد أن اطلعنا على ترجمته في كل من أدباء حلب لقسطاكي الحمصي، والأعلام الشرقية لمجاهد، ومصادر الدراسة الأدبية لداغر، رأينا أن نستقي الترجمة من الأول لاعتمادهم عليه من ضمن مراجعهم، ولعدم وجود فارق يكاد يذكر.

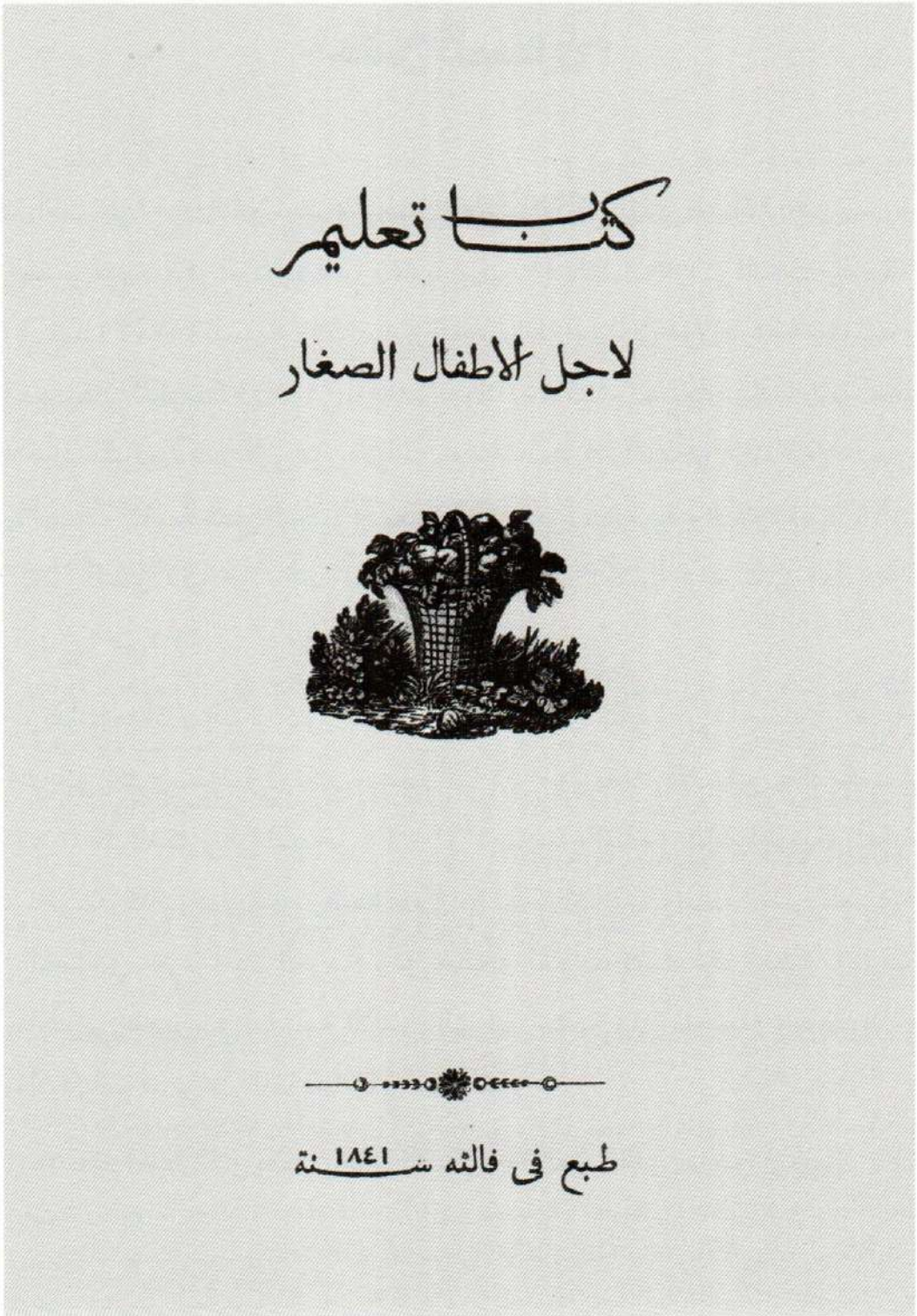

(نموذج من الكتب التي طبعت في مالطة و(فالته) عاصمة مالطة والله تعالىٰ أعلم).

حسن المصري

مما يبعث على الحزن أننا لا نعلم عن حسن المصري إلا أقل القليل فقد أشار إليه بصورة سريعة نجيب العقيقي عندما ذكر أن الإمبراطورة ماريا تيريزيا (١٧٤٠ - ١٧٨٠) أنشأت مدرسة اللغات الشرقية في فيينا (١٧٥٣) للسفراء والقناصل والتجار والعلماء وتوالىٰ على إدارتها : جوزيف فرانتس (١٧٥٣) ويوهان (نكرب) (١٧٧٠)، وفانتس هوك (١٧٨٥)، ثم الكاردينال روشر. وعلم فيها من أعلام المستشرقين، (ثم أتى على ذكر من يهمنا حيث قال: وبعض الشرقيين منهم: حسن المصري، مصنف كتاب أحسن النخب في معرفة لسان العرب بالعربية والألمانية (فيينا ١٨٦٩[1])، وسعد الدين أفندي (كما هو واضح هذا الشخص تركي الجنسية والله تعالىٰ أعلم). العقيقي المستشرقون ج٢ ص٢٧١.

- وكذلك ما أشار إليه الدكتور جمال الدين الرمادي في كتابه (علماء أجانب في خدمة الثقافة العربية) لم يكن أكثر إستفاضةً (ولكن حسبهما أنهما ذكراه ولم يغفلا ذكره فهو يكاد يكون مغموراً بصورة كبيرة) قال الدكتور الرمادي ص ١١ - ١٢.. مدرسة «القناصل الإمبراطورية والملكية» ومن آثار هذه المدرسة، كتاب عربي ألماني وضعه عام ١٨٦٩ أحد أساتذتها واسمه «حسن المصري» وسماه «أحسن النخب في معرفة لسان العرب» وعلى صفحة العنوان، كتبت هذه العبارة: «تأليف حسن المصري، مدرس العربي، في مدرسة الألسن الشرقية بمدينة وين المحمية» ويظهر من مطالعة الكتاب، أن المؤلف قد توخىٰ اللغة العامية في بعض شروحه.

إلى هنا نفقد الخيط الذي يصلنا بحسن المصري أحد العرب الذين درَّسوا في فيينا!

---

(١) أقول: اسم هذا الكتاب متطابق تماماً مع اسم كتاب الشيخ محمد عياد الطنطاوي، وهو أسبق بتاريخ الطبع، حيث طبع في ليبسك عام ١٨٤٨، ولعله مجرّد اتفاق لا تعمد بسلب عنوان الكتاب. (والله تعالىٰ أعلم)، وهذا الأمر كثير الوقوع أي تشابه عناوين الكتب. (المؤلف).

سليمان الحرائري

ظل هذا العالم الأديب مغموراً نوعاً ما، حتى نفض الأستاذ (التونسي) أبو القاسم كرو متعه الله تعالىٰ بالصحة والعافية عنه غبار النسيان، فكان خير من ترجم عنه وتقصَّى أخباره وآثاره وأورد الكثير منها في كتابه القيِّم في [سلسلة روّاد منسيون (١)] [سليمان الحرائري مع فتاويه ورسائله] الصادر عن مؤسسات بن عبدالله للنشر والتوزيع، ط ١، ٢٠٠١[١].

وبعد ذلك ترجم له الدكتور البحَّاثة / علي الشنوفي من الجامعة التونسية في الموسوعة القيّمة [موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين الصادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم] والتي نرجو أن ترى النور كاملة، فتكون من المفاخر العربية. في هذا القرن قد جاءت الترجمة في الجزء السادس، والموسوعة صادرة عن المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم من ص ٢٩٦ – ٢٩٩.

كما أنها قد وردت في بعض الكتب الأخرىٰ ، لكنها كانت إلى الاقتضاب أقرب منها إلى الإسهاب، ومنها كتاب تاريخ الصحافة العربية لفليب طرازي البحَّاثة صاحب المؤلفات العديدة، وهذا لا يعيبه، فهو كتاب قيّم في بابه، تعرض فيه صاحبه لتراجم أعلام الصحافة باقتدار، وحفظ لنا تراجم يكاد يكون انفرد بذكرها، وكشف اللِّثام عنها.

– يقول الأستاذ كرو: هو سليمان بن علي الحرائري [الحسني[٢]] وُلِدَ في تونس العاصمة عام

---

(١) أهداني هذا الكتاب مع عدة كتب أخرىٰ الأستاذ وديع فلسطين خلال زيارتي له في منزله العامر في مصر الجديدة منذ فترة. فله خالص الشكر.

(٢) يقول الأستاذ كرو: لقب نفسه (بالحسني) وهذا يعني أنه من الأشراف، ولكن مترجميه مجمعون أنه من أصل أعجمي، غالباً ما يكون تركياً!

ويذكر الأديب محمد بن محمود في تقريضه لكتاب الحرائري (الإرشاد)، مقدمة ترجمة نحو لومون إلى العربية التالي:
الأجل الأفضل الزكي الألمعي الفقيه الحكيم المشارك في جميع الفنون الأسعد أبي الربيع السيد سليمان بن المرحوم المقدسي علي التركي (أي الفارسي لأن من عادة أهل تونس لا يفرّقون بين الفارسي والتركي).
أقول: قد يكون نسب الشرف، ولكن لإقامة أجداده الطويلة في بلاد فارس اصطبغوا بالصبغة الفارسية وغلبت عليهم العجمة، فأصبحوا مثاراً للشك في نسبهم القرشي، وإنَّا نشاهد الكثير اليوم مما ينتسبون لآل البيت عليهم السلام يكادون لا ينطقون حرفاً عربياً، والله تعالىٰ أعلم.

١٨٢٤، وتعلّم في جامع الزيتونة، وتخرّج فيه بعد أن استوعب جميع علومه الدينية والأدبية... وهو دون العشرين من عمره.. غير أن صاحبنا لم يقتنع بكل ما تعلمه بالزيتونة من معارف دينية ولغوية فانصرف إلى تعلم الرياضيات والطب والفلك بوسائله الشخصية حتى ظهر تفوقه ونبوغه في كل ذلك، فانتدب إلى تدريس الحساب والفلك في الزيتونة وهو دون العشرين من عمره.

ومع ذلك كله سعى إلى تعلم اللغة الفرنسية ليطلع بواسطتها على الحضارة الأوروبية وما بلغته شعوبها من تطور علمي واجتماعي.

وقد أتقنها بالفعل بدليل أنه قام بالتأليف بها وترجم منها كذلك، كما أنه اشتغل كاتباً عدلاً فور نجاحه بشهادة انتهاء الدراسة في الزيتونة على مجرىٰ العادة في ذلك العهد.

كما انتدبته القنصلية الفرنسية بتونس ليعمل معهما كاتباً بالعربية مدة أحد عشر عاماً من سنة ١٨٤٥ – ١٨٥٦، ويشير أستاذنا كرو: على أنه (أي الحرائري) من المحتمل أنه تعلم خلال هذه المدة اللغة الفرنسية بإعانة أحد موظفيها أو بواسطة أحد الكُتّاب الشرقيين المقيمين بتونس في ذلك الوقت والعاملين كتراجمة.

وفي عام ١٨٤١ حضر إلى تونس قادماً من الجزائر راهب فرنسي يدعى [فرانسوا بورقاد] وأسس كنيسة قرطاج ومتحفها الأثري ومدرسة ابتدائية للأطفال الأجانب وأبناء الذوات. وقد تعرّف عليه الحرائري ثم توطدت هذه المعرفة بحكم عمله مع القنصلية، وقامت بين الرجلين صداقة عميقة كانت لها نتائج كثيرة في حياة الحرائري أستاذ بورقاد في تعلم العربية وفي أعمال علمية مشتركة.

ونظراً لعلاقة الحرائري مع هذا الراهب ومع القنصلية ولمساعدته الظاهرة والخفية لهما، ولما كان يظهره الحرائري من أفكار متحررة في الفكر الديني والحياة الاجتماعية، فقد لقي صاحبنا الكثير من المضايقات والمتاعب من محيطه... في ذلك العصر، وبالخصوص من شيوخ الزيتونة ورجال الدين، وقد حمله كل ذلك على مبارحة وطنه والهجرة إلى فرنسا].

ويرى الدكتور الشنوفي أن هذه الهجرة إلى باريس كان من أهم أسبابها أن سليمان الحرائري كان قد رخّص له منذ سنة ١٢٦٠هـ/ ١٨٤٤ في تعاطي مهنة العدالة الشرعية بتونس الحاضرة.

قادمة. أما هنا فنحيل القراء إلى كتاب الشيخ (عبدالهادي) نجا الإبياري (النجم الثاقب)[1] من مصر وديوان قبادو من تونس، ومنتخبات الجوائب، بأجزائها السبعة التي اختارها سليم ابن أحمد الشدياق.

- نعود إلى الدكتور الشنوفي، يقول: وفي سنة (١٨٦١ - ١٢٧٧هـ) عرضت لرشيد الدحداح أشغال مهمة مع باي تونس المشير الثالث محمد الصادق باشا باي (ت ١٢٩٩هـ/ ١٨٨٢) ألجأته إلى تسليم رئاسة تحرير جريدة (برجيس باريس أنيس الجليس) إلى سليمان الحرائري، فاستمر في تلك الرئاسة إلى أن احتجبت الجريدة سنة ١٢٨٢هـ/ ١٨٦٦ عند وفاة مؤسسها ومديرها الراهب بورقاد.

ولما نظم المعرض العام الثاني في باريس سنة ١٢٨٤هـ / ١٨٦٧ ألّف سليمان الحرائري بتلك المناسبة رسالة طريفة طبعت بعنوان «عرض البضائع العام»[2].

ثم بعد أن وجه سليمان الحرائري نداءً للإمبراطور نابليون الثالث كله تلطف واستعطاف واسترحام انتهى به المطاف إلى أن يصبح أستاذاً للغة العربية الدارجة في مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس من سنة ١٨٧١ إلى أن توفي يوم ٢٨ سبتمبر ١٨٧٧.

- ويضيف الأستاذ كرو قائلاً: إنه أي الحرائري دفن في اليوم التالي في الجناح الإسلامي في مقبرة الأب «لاشيز»، حيث حضر دفنه والصلاة عليه القنصل العثماني باعتبار تونس يومئذ أيالة عثمانية.

ويتابع قوله: وقد ثبت عندي من خلال البحث المباشر عن ضريحه في هذه المقبرة أنه لم يكن متزوجاً، ولم يكن له أقارب بباريس، وأن رفاته نقلت من الجناح الإسلامي بعد خمس سنوات وألقيت ببئر المهجورين (!) المنسيين الذين لم يأتِ أحد من أهلهم ليدفع ثمن قبورهم، وهكذا عاش الحرائري مغموراً، ومات مغموراً وحيداً في المهجر، وبقي منسياً مدة تزيد عن قرن كامل.

---

(١) أهداني الأستاذ كرو صورةً منه جزاه الله خيراً. وقد طبع في مصر على الحجر طبعة قديمة.

(٢) وهي التي سنعتمد عليها عندما نأتي على وصفه للمعرض، وقد أثبت هذه الرسالة القيّمة وغيرها من الرسائل الأستاذ كرو في كتابه القيم عن الحرائري.

يقول الدكتور الشنوفي في ختام ترجمته للحرائري: لقد كان سليمان الحرائري رجلاً مؤمناً بالتعاون والتسامح والتفاهم بين جميع أفراد البشر المتآخين في الإنسانية الجامعة، وصحفيّاً تونسياً من أول روَّاد الصحفيين العرب، ولئن لم تجد فيه الأجيال التي عايشته الصحفي الفذّ وصاحب القلم الجريء ولم تنصفه، فلأنه كما قال عنه الشيخ عبد العزيز الثعالبي (ت ١٣٦٤هـ/ ١٩٤٤) : «رجل سبق عصره».

- **ملاحظة:** كان من الذين ترجموا للحرائري الأديب البحَّاثة التونسي محمد محفوظ (رحمه الله تعالىٰ) في كتابه الزاخر (تراجم المؤلفين التونسيين) يقع في عدة مجلدات، صادر عن دار الغرب الإسلامي في الجزء الثاني، ص ١٢٠ و ١٢١.

- وقد ذكر أمراً أحببنا أن نشير إليه، قال: كنت مرة أتذاكر في شأنه (أي الحرائري) مع صديق أديب باحث، فوصفه لي بالتجديد، وأخرج مغتبطاً ما كتبه عنه، ومن دلائل تجديده عنده إباحته لشرب الخمر في البلاد الباردة، فقلت له: يا سبحان الله أهذا تجديد أم تبديد؟

- يقول راقم هذه الأسطر: أستبعد أن يكون من سليمان الحرائري هذا الرأي وهو من هو اطلاعاً على الفقه تبحراً واستقصاءً، وخريج الزيتونة، وقد يكون هذا الرأي من زيادة الرواة، وقد قال الشاعر:

وهم نقلوا عني الذي لم أفه به ... وما آفة الأخبار إلا رواتها[1]

يقول الأستاذ كرو: أما موقفه من «البن المحروق» كما يقول هو وإصداره لفتوى تحرم ذلك... فقد ثبت الآن أن البن المفيد هو المعتدل في حرقه – قبل أن يتحول إلى مشروب «القهوة» ويفيد الشاربين، لهذا أعيد طبعها مع فتاويه الأخرى في الملاحق[2] وهذا ما نعتقده في هذه الفتوىٰ وإن كان الشيخ الطيب العنابي أعلن عنها عكس ذلك واعتبرها رد فعل من الحرائري نحو نفسه (؟!) إن سبق له أن أفتى بشرب الخمر (يذكر الأستاذ كرو في الحاشية) [هذه الفتوىٰ لم نعثر عليها، ولكن الحرائري

---

(١) البيت للشريف الرضي.

(٢) أي في كتاب الأستاذ كرو عنه.

الحرائري يذكرها عرضاً في رسالته إلى نابليون الثالث.. ولعله يقصد النبيذ[1] ، وهو الشيخ الحنفي، وموقف الأحناف من النبيذ يختلف تماماً عن مذهب المالكية].

ويضيف الأستاذ كرو: وكان معاصروه ومنهم الشدياق وقابادو لا يستنكرون فتاويه فقط، بل وجوده وحياته بين المسلمين؟!

مؤلفاته :

(كما ذكرها الأستاذ كرو، والدكتور الشنوفي).

١ - كتاب النحو الفرنسي لنويل وشابسا ١٨٤٨ وسن ١٨٥٠[2] .

٢ - رسالة المعالجة ١٨٥٠ .

٣ - مسامرة قرطاجنة[3] ، ١٨٥٠ (على الحجر)، ثم باريس ١٨٥٩ .

---

(١) وهو أن ينبذ البلح أو ما سواه في الماء فيشرب منه فإذا كان اليوم الثالث أريق، وذلك حتى لا يتخمر ويصبح مسكراً، والله تعالىٰ أعلم.

(٢) وهو أول كتاب يعربه كما أشار إلى ذلك في كتابه (تعريب النحو الفرنسي للومون ص ١٦) (المؤلف).

(٣) يقول الدكتور محمد بنشريفة في بحثه المثبت في كتاب ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد، المجمع الثقافي، أبو ظبي (٢٢ - ٢٣/ ١٠/ ١٩٩٥) والتي كانت (حول تاريخ الطباعة العربية في المغرب العربي) في حديثه عن الطباعة في تونس ص ٢١٨. إن الطباعة في تونس بدأت بالمطبعة الحجرية، وكانت البداية بمجهود فردي خاص، وهو مجهود الراهب بورجاد، فقد كان لدى الراهب مطبعة ذات حروف عربية، أخرج فيها ترجمة عربية لكتاب له عنوانه (مسامرة قرطاجنة) تقع في جزئين، وهذه المسامرة عبارة عن مناظرة في القرآن والإنجيل بين قاضٍ ومفت وراهب، ترجمها من الفرنسية إلى العربية (سليمان الحرائري).

إن السماح لهذا الراهب بإنشاء مطبعة للتبشير تحت ستار الحوار في تونس لم يكن من المعقول أن يحصل مثله في المغرب، ويبدو أن (بورجاد) هذا كانت له مداخلة مع رجال الدولة، فقد أهدىٰ كتابه المذكور إلى مصطفى خزنة دار وزير الخارجية يومئذٍ. واستطاع أن يجلب إليه عدداً من التونسيين، ولا أنسى أن أشير إلى أن هذا الكتاب - الذي طبع طبعة حجرية رديئة وبخط رديء. قد ختم بتاريخ هجري، كما يلي: «انتهى بحمد الله وحسن عونه. سنة ١٢٦٦هـ)، وهي توافق سنة ١٨٤٩ التي أصبحت تاريخ أول كتاب طبع طبعة عربية حجرية في تونس (أقول): يقول الأستاذ كرو في حاشية ص ١١ من كتابه: لا نشك مطلقاً في أن الحرائري هو المحرر الحقيقي لكتاب [مسامرات قرطاجنة] المنسوب إلى بورقاد، وربما شارك أيضاً في أفكاره الخاصة بتعليم المرأة وتعدد الزوجات (الضوابط الفقهية). وبذلك يكون الحرائري ليس فقط أول تونسي عالج هذه المواضيع، بل أول عربي وأول مسلم، ومعلوم أن الطبعة الأولى لهذا الكتاب كانت بتونس عام ١٨٤٩، وعلى الحجر، ثم أعيدت بعد ذلك في باريس وعلى الحروف، ونملك الطبعتين.

٤ – كتاب النحو الفرنسي، تأليف لومون باريس ١٨٦٠[١] .

٥ – رسالة في حوادث الجو (خصصه في باب الرياح والسحاب...) ١٨٦٢.

٦– رسالة القول المحقق في تحريم البن المحرق[٢] ، باريس ١٨٦٠.

٧ – رسالة في إباحة ذكاة النصارى، باريس ١٨٦١[٢].

٨ – أجوبة الحيارى في لبس قلنسوة النصارىٰ، ١٩٦٣[٢].

٩ – عرض البضائع العام، ١٨٦٧[٢].

١٠– كتاب طرب المسامع (وهو مختارات من أشعار العرب ومأثور كلامهم، بوَّبه أدبياً واجتماعياً)، ويشير الأستاذ كرو في الهامش إلى أن هذا الكتاب نسب إلى رشيد الدحداح.

كما أنه نشر بعض كتب التراث:

١ – قلائد العقيان للفتح بن خاقان، باريس سنة ١٢٧٧هـ / ١٨٦٠.

٢ – سيرة عنترة بن شداد في جزأين باريس ١٢٧٧ – ١٨٦٠.

٣ – مقامات ابن المعظم من علماء القرن السابع (يذكر يوسف إليان سركيس في كتابه القيم معجم المطبوعات ٢٤٦، ٢٤٧ أنه عارض بها مقامات الحريري).

ويقول الأستاذ كرو في هامش ص ١٦ من كتابه عن الحرائري: (عندي نسخة مصورة من هذه الطبعة ونسخة مطبوعة في تونس بعد وفاة الحرائري، وقد تُعُمِّدَ فيها حذف اسمه (؟!)).

(طبع في باريس في شهر ربيع الأول عام اثنين وثمانين ومائتين وألف من الهجرة، كما أثبت في خاتمة طبعة باريس (نسخة لدى المؤلف).

---

(١) ضمن ملاحق كتاب الأستاذ كرو.

المؤلفات المجهولة:

التي عثر على ذكرها الأستاذ كرو في ترجمة الحرائري في (المعجم العالمي للمعاصرين) الفرنسي الصادر في حياة الحرائري، أنه عَرَّب (ترجم).

١ - خرافات لافونتان.

٢ - الاقتصاد السياسي، لبلانكي.

٣ – الكتاتب المدرسي في الصحة، لوسيان.

٤ – كتاب الأعضاء الكلاسيكي، للدكتور أوزو.

٥ – العالم المدهش.

ويضيف محرر المعجم: الآن يعنى بترجمة عربية لـ «قانون العقوبات» الذي سيعتمده القضاة الأهليون بالجزائر.

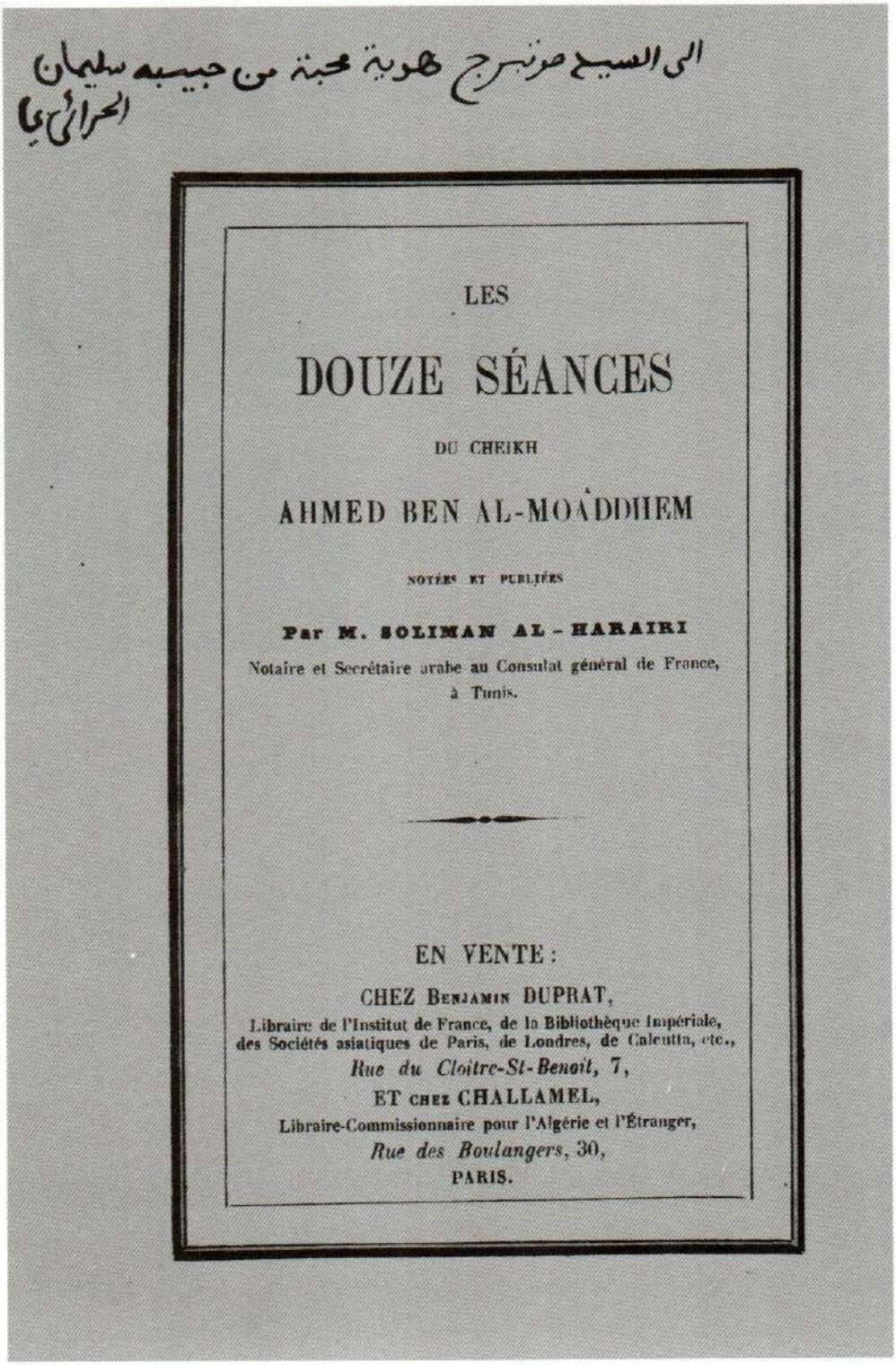

(غلاف مقامات ابن المعظم المطبوع بباريس وعليه خط وتوقيع سليمان الحرائري،
وهذه هي أول مرة ينشر بها نموذج من خطه على حد علمي، والكتاب بحوزتي من فضل الله عز وجل). (المؤلف).

إنطون خشاب

لم يفرد له ترجمة غير العقيقي في كتابه - على شدة اختصارها - قال: إنطون خشاب (١٨٧٤ - ١٩١٩) من أهل لبنان، درّس العربية في جامعة بطرسبرج (١٨٧٤ - ١٩١٩) وكان يعاونه اللبنانيون رزق الله حسون[١] ناقل قصص كريلوف إلى العربية، وفضل الله صروف، وقلزي[٢] (١٨١٩ - ١٩١٢).

- وذكره الأستاذ توما المعلوف في مقاله (اللغة العربية في المملكة الروسية) المنشور في أحد أعداد مجلة مجمع اللغة العربية بدمشق .

(١) لا يمكن تصور أن رزق الله حسون كان معاوناً لإنطون خشاب في التدريس، وذلك لأن حسون توفي عام ١٨٨٠، وسن خشاب حينها ٦ أعوام! (المؤلف).

(٢) قلزي هو عبد الله كلزي، انظر ترجمته في هذا الكتاب.

يوسف ضياء باشا الخالدي

اعتمدنا بصورة شبه كلية على ترجمته المنشورة في كتاب [أعلام فلسطين في العهد العثماني ١٨٠٠ – ١٩١٨] لعادل مناع الصادر عن مؤسسة الدراسات الفلسطينية وبعض المراجع الأخرى [كالأعلام] للزركلي و [قبل الشتات] لوليد الخالدي.

– ترجمته: هو يوسف ضياء الدين بن محمد علي قاضي مرعش وأرضروم، وحفيد موسى الخالدي، قاضي الأناضول من ناحية الأم، وُلِدَ في القدس[1] سنة ١٢٥٨ – ١٨٤٢، طلب العلم صغيراً في جوار الأقصى، ورام إتمام تحصيله في الأزهر، ولكن والده رتَّب له عن طريق مطران الكنيسة الإنجيلية في القدس، أن يدرس في الكلية البروتستانتية في مالطة، فبقي في الكلية عامين حتى تدخل أخوه الأكبر ياسين ونقله إلى الآستانة لدراسة الطب فلم تستهوه، فتركها بعد عام واحد والتحق بكلية روبرت الأمريكية للهندسة التي أسست عام ١٨٦٣، وترك تلك الكلية بعد عام ونصف بسبب وفاة والده، وعاد إلى القدس، وشاهد في الآستانة افتتاح المدارس الحديثة ونمو حركة الإصلاح والتطوير، فحاول تطبيق ذلك في القدس.

ونجح سنة ١٢٨٤ هـ ١٨٦٧ بمساعدة راشد باشا والي سوريا في إنشاء أول مدرسة رشدية في القدس، ولكنه خاب أمله عندما لم يعين مديراً، وسلمت إدارتها لشخص تركي.

في بداية سنة ١٨٧٤ عُيِّن صديقه راشد باشا في حزب الإصلاح وزيراً للخارجية، فدعي يوسف ضياء إلى الآستانة كي يعمل ترجماناً في الباب العالي، وعمل في وظيفة تلك ستة شهور فقط،

(١) الأعلام، ج ٨، ص ٢٣٥.

عُيِّن بعدها نائباً للقنصل العثماني في [بوتي] الميناء الروسي على البحر الأسود، لكن حين أقصى راشد باشا عن وزارة الخارجية خسر يوسف الخالدي منصبه، وأراد يوسف أن يتعرف إلى البلاد الروسية، فقام بزيارة لها، مرَّ خلالها في أوديسة وكييف وموسكو ثم بطرسبرغ، وسافر منها في نهاية كانون الثاني (يناير) إلى (ويانه) فيينا، حيث كان راشد باشا سفيراً لبلده، وفي فيينا حصل يوسف ضياء بمساعدة صديقه السفير على وظيفة مدرس اللغة في مدرسة ويانة الشرقية. [كما هو واضح من ذيل رسالته إلى الشيخ الأديب الشاعر علي الليثي تحت إمضاءه والمنشورة في الإعلام. (المؤلف)].

الشيخ علي الليثي

في ١٠ محرم ومعه الكونت دالس ويوسف الخالدي وهنري مولّر. أخذت له هذه الصورة لما ذهب إلى فينّة مع الأمير السابق حسن بن إسماعيل ليدخل إحدى مدارس (مستعارة من السيد حب الدين الخطيب).

المصدر: (الصورة والتعليق من كتاب الأعلام للبحاثة الزركلي).

وقد عاد يوسف ضياء إلى فلسطين وعُيِّن قائم مقام في يافا، ثم في مرجعيون في السنة التالية، وبعدها عُيِّن حاكماً في مقاطعة [موطكي] في الشمال الغربي من بتليس (في الشمال الشرقي من تركيا) التي يسكنها الأكراد، وهناك أتقن اللغة الكردية، فوضع بعد ذلك قاموساً وصدر في الآستانة سنة ١٣١٠ – ١٨٩٢ تحت اسم «الهدية الحميدية في اللغة الكردية». ويظهر أن يوسف تصالح مع الباب العالي والسلطان عبد الحميد الثاني، فعاد إلى الآستانة للعيش فيها، اختلف مع السلطان عبدالحميد مرة ثانية، وكان السلطان قد ضاق ذرعاً بالبرلمان والدستور، فقام بحله، وبعد يومين تقرر نفي عشرة أعضاء بارزين ، كان على رأسهم يوسف ضياء، وركب أعضاء البرلمان السفينة «فارس» النمساوية التي غادرت ميناء [اسطنبول] في ٢٠ فبراير ١٨٧٨، وصل يوسف ضياء إلى ميناء يافا في ١٤/ ٣ وانتقل منها إلى القدس، تسلم فيها رئاسة البلدية مرة أخرى.

وفي عام ١٨٧٩ سافر يوسف إلى فيينا بعد أن استقال من رئاسة البلدية، وفي السنة التالية أصدر ديوان لبيد العامري، والذي عمل على جمعه وتقديمه للمطبعة حين درس العربية في مدرسة اللغات الشرقية، وقد اعتمد المستشرق الألماني هوبر تلك الطبعة في نقل شعر لبيد إلى الألمانية سنة ١٨٩١، توفي يوسف ضياء في سنة ١٩٠٦ بالغاً من العمر ٦٤ سنة إفرنجية.

– أقول: ومما يستحق الذكر أن يوسف ضياء التقى بالشيخ علي الليثي عند زيارة الأخير للنمسا وزيارته (للجمعية العلمية المشرقية بمدينة ويانا) كما ورد في نص الخطبة التي ألقاها الشيخ علي الليثي في تلك الجمعية، والتي أوردتها مجلة روضة المدارس المصرية العدد (٥) السنة السادسة يوم ١٥ ربيع الأول سنة ١٢٩٢هـ، مترجمة عن أحد [جرنالات ويانا المنشور بتاريخ ١ مارس سنة ١٨٧٥] ، إذ نص [الجرنال النمساوي] بعد أن ذكر زيارة الليثي ومن التقى به في معهد اللغات الشرقية هناك، وكان ممن التقى بهم يوسف ضياء إذْ جاء: (وقد قابل حضرة الشيخ – الليثي – في الجمعية المذكور رئيسها... وكذلك جميع معلمي المدرسة وفيهم الأمير – كذا – يوسف ضياء أفندي! [باشا] الخالدي مفتي القدس، حيث توقف منذ عهد قريب لتدريس اللسان العربي العام بهذه المدرسة مع الدكتور (قارمند) اهـ).

وقد حيا الشيخ الليثي معهد اللغات الآنف ذكره بقصيدة جاء بها على ذكر يوسف ضياء ومدحه عندما قال:

بها الخالدي الشَّمُّ يبدي بدائعاً ... ويعرب عما كان للعرب راجعُ

ثمار أفانين الكلام به حلت ... كما قد خلت عن طالبيها الموانعُ

له الفطن العليا وفي كل معضلٍ ... ومشكل بحث تتقيه المسامعُ

إذا ما حضرت الدرس يوماً ... ومن حوله فتيان علم تتابَعُ

ضياء الدين باشا الخالدي المقدسي

الهدية الحميدية
في اللغة الكردية

حققه وقدم له
مع دراسات لغوية
الأستاذ الدكتور محمد مكري
أستاذ التحقيقات في مركز التتبعات العلمية الفرنسوية في باريس

بيروت
١٣٩٥ هـ / ١٩٧٥م

ديوان لبيد
العامري رواية الطوسي

الطبعة الاولى

بحسب النسخة الموجودة عند طابعه الشيخ

يوسف ضيآء الدين الخالدى المقدسى

DER DIWAN DES LEBÎD.

NACH EINER HANDSCHRIFT

ZUM ERSTEN MALE HERAUSGEGEBEN

VON

JÛSUF ḌIJÂ-AD-DÎN AL-CHÂLIDÎ

PROFESSOR AN DER K. K. ORIENTALISCHEN AKADEMIE IN WIEN.

WIEN, 1880.

IN COMMISSION BEI CARL GEROLD'S SOHN

BUCHHÄNDLER DER KAIS. AKADEMIE DER WISSENSCHAFTEN.

أنطون صالحاني[1]

هو أنطون بن عبدالله صالحاني ولد في آب ١٨٤٧ في دمشق وأخذ مبادئ العلم في مدرسة طائفة (السريانية الكاثوليكية) ومدرسة العازريين، ولما بلغ السنة الثالثة عشرة من عمره قدحت في ٩ تموز ١٨٦٠ شرارة تلك الفتنة المشهورة وكان من جملة من قتل فيها (والد المترجم له).

إلا أن أنطون نجا من القتل مع رفيقين له صعوداً إلى السطح وأخذوا يقفزون من بيت إلى بيت حتى بلغوا القلعة.

ثم بعد ذلك دخل مدرسة اليسوعيين ثم انتقل منها إلى مدرسة غزير حيث تلقى كل العلوم الثانوية وشيئاً من الفلسفة، وأحكم معرفة اللغات العربية والفرنسية واللاتينية وبعض المبادئ اليونانية، وكان يقضي أكثر أيام العطلة الصيفية في مدرسة الشرفة للسريان الكاثوليك حيث لا يضيع ساعةً واحدة بلا مطالعة أو عمل...

ثم سيم واهباً في دير كلرمون بفرنسا بعد أن قضى فيه عامين. قضى بعد ذلك ثلاثة أعوام يدرِّس الفلسفة ونال شهادتها العالية، وفي سنتي (١٨٧٦ - ١٨٧٧) تولىٰ التدريس في مدينة افنيون بكل نشاط.

وقد ذهب إلى مصر فعلَّم فيها مدة أربع سنين (١٨٨٢ - ١٨٨٦) واحدة في الإسكندرية وثلاثاً في القاهرة، وفي أثناء ذلك جرت الثورة العرابية فجد لخدمة المنكوبين وفي سنة ١٨٨٥ - ١٨٨٦ سافر إلى دير رهبانيته بالقرب من وندسور في إنجلترا فقضى هناك سنة درس في خلالها اللغة الإنكليزية.

ثم عَلَّم في كلية اليوسوعيين في بيروت الخطابة تولى مرتين إدارة جريدة البشير ورئاسة تحريرها توفي بغزير، عام ١٩٤١.

---

(١) - مصادر الدراسة الأدبية، داغر، ص ٨٦٤ - ٨٦٥.
- تاريخ الصحافة، ج ٢، طرازي، ص ١٥٦ - ١٥٩.

من مؤلفاته:

- قضايا جوهرية ألبست على الروم الأرثوذكس.
- الطلاق عند المسحيين، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
- شعر الأخطل عن نسخة بطرسبرج، بيروت المطبعة الكاثوليكية، ١٨٩١.
- شعر الأخطل عن نسخة بغداد، بيروت. ١٩٠٥.
- الشذر الذهبي من شعر الأخطل التغلبي، بيروت المطبعة الكاثوليكية ١٩٢٥.
- ذيل الأخطل، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٩.
- ملحق ديوان الأخطل، بيروت، ١٩٠٩.
- نقائض جرير والأخطل، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.
- ملحوظات على كتاب التنبيه لأبي عبيد البكري بيروت المطبعة الكاثوليكية.

شعر الأخطل

رواية

أبي عبد الله محمد بن العباس اليزيدي

عن أبي سعيد السكري عن محمد بن حبيب

عن ابن الاعرابي

عُني بطبعه لاوّل مرة عن نسخة بطرسبورج الوحيدة

وعلّق حواشيه

الاب انطون صالحاني اليسوعي

برخصة معارف ولاية بيروت الجليلة ١٥

بيروت

المطبعة الكاثوليكية للآباء اليسوعيين

١٨٩١

جبرائيل الدلال
(١٨٣٦ - ١٨٩٢)

- قال الأستاذ سامي الكيالي في كتابه عن أدباء حلب في معرض ترجمته لجبرائيل الدلال:

وُلِدَ في الثالث من شهر نيسان سنة ١٨٣٦ من أبوين كريمين، فقد كان أبوه عبدالله الدلال من وجوه حلب ورجالاتها المشهورين، وكان بيته من أعرق بيوتات حلب، وكان إلى هذا ملتقى رجالات الفكر، ففي صالونه الأدبي كان يجتمع غير واحد من الأدباء يتدارسون دواوين الشعر ويقرأون المقامات وينظمون الشعر ويعرضون إلى أمور الدولة في جو من الهمس.

وقد عُني الأب بتربية ابنه منذ الصغر، ولكن لم يكن يبلغ الحادية عشرة حتى فقد جبرائيل أباه وهو في ريعان الصبا، فكفلته عمّته وعنت بتربيته وهي كما يقول من أرخوا لهذا البيت، كانت من فضليات النساء، فما كان الطفل يتم دراسته مبادئ اللغة العربية حتى أرسلته إلى مدرسة «عين طورا» في لبنان، حيث قضى فيها سنة دراسية كاملة، ثم عاد إلى حلب وعكف على دراسة اللغتين الإفرنسية والإيطالية – وهما اللغتان اللتان دخلتا في ذلك العصر البيوت المسيحية قبل غيرهما، وقد حذق إلى جانبهما اللغتين التركية لغة الدولة آنذاك والعربية لغته الأصلية والتي أصبح فيها من الأعلام.

وهو كما يذكر الأستاذ يوسف داغر في كتابه الموسوم بـ «مصادر الدراسة الأدبية» أديب وكاتب وشاعر ناثر متفنن في الطراز الأول، وصحافي عمل للصحافة محرراً لبعض جرائد العصر ومراسلاً (للجوائب) في القسطنطينية، و(للأهرام) في مصر، و(الجنان) في بيروت، رحالة جوابة طوف في بلدان كثيرة بعد أن زار القسطنطينية مراراً، وساح في إيطاليا وفرنسا والأندلس (ما تسمى اليوم بأسبانيا والبرتغال) وبلجيكا والجزائر.

وانتدب للتدريس في جامعة فيينا، فعلّم العربية فيها سنتين، ووضع لتلامذته بعض الرسائل في تبسيط قواعد الهمزة وأخرى في قواعد اللغة العربية، وبهذا الصدد يذكر الأستاذ سامي الكيالي بكتابه السابق الذكر: أن جبرائيل الدلال استلم أثناء إقامته بالقسطنطينية - وذلك حيث استقال خير الدين

باشا عن منصب الصدارة العظمى، وقد كان من المقربين له - رسالة من رئيس المكتب الملكي في فيينا يطلب إليه أن يكون أستاذاً أول في المدرسة المذكورة، فقبل المهمة، وكان ذلك سنة ١٨٨٢، وسافر إلى فيينا عاصمة النمسا وتولى التدريس مدة سنتين. اهـ.

- ونتابع ما ذكره الأستاذ داغر حيث يقول: وهو سياسي حنكته اتصالاته العديدة بأقطاب السياسة في الشرق والغرب، فطالب بجرأة ببعض الإصلاحات، مما حمل الوشاة على الدس عليه والوقيعة به، وتنغيص عيشه في سنواته الأخيرة، فاعتقلته السلطة وزجَّت به في السجن، وبقي معتقلاً حتى وافاه الأجل المحتوم سنة ١٨٩٢، (ومن الجدير بالذكر) أنه درس الرسم فأصاب منه وأولع بالغناء والموسيقى، فتمكن فيهما كما تمكن من التاريخ والجغرافيا، وشارك في كثير من العلوم الرياضية والفلسفة، وتتبع العلوم العصرية والاكتشافات والاختراعات، فكان صدره أشبه بخزانة علوم وفنون أو دائرة معارف نقالة، ومما يحسن ذكره أيضاً، أنه جمع في داره مكتبة غنية بيعت بعد وفاته.

مؤلفاته :

١ - السحر الحلال في شعر الدلال، حلب ١٩٠٣، ص ٤٤ (جمعه ونشره قسطاكي الحمصي).

٢ - العرش والهيكل (قصيدة) طبع حجري، باريس ١٨٦٤، وطبعت مع حواشٍ من كتاب «خواطر في الإسلام» لعطا باشا الحسيني.

يقول عطا الحسيني: «هذه قصيدة من عدة قصائد نظمها الفيلسوف الشاعر فولتير أبو الثورة الفرنسية المشهورة على ما يلقبه الأفرنسيون، كما يلقب الأتراك كمال بك المشهور، وقد ترجمها إلى العربية نظماً المأسوف عليه جبرائيل الدلال الحلبي». اهـ.

ميخائيل يوسف عطايا (الدمشقي)

هو كما يذكر الأستاذ الدكتور الساموك في كتابه القيِّم: الاستشراق الروسي، دراسة تاريخية شاملة، دار المناهج، الأردن، ط ١، ٢٠٠٣، ميخائيل يوسف عطايا (١٨٥٢ – ١٩٢٤).

منذ عام ١٨٧٣ وميخائيل عطايا يساعد مرقص [١] في تدريس العربية [ذكرت الدكتورة فاطمة في كتابها القيم (إضاءات على الاستشراق الروسي) إنه تولى التدريس في معهد لازاريف بعد مرقص].

وهو من أصل لبناني سوري، وُلِدَ في دمشق وترعرع في بيروت منفتحاً ومتأثراً بالثقافة الغربية الأوروبية قضىٰ معظم حياته مدرِّساً في معهد لازارسكي[٢] ، وترك بعض الأعمال العلمية، تناول معظمها قضايا لغوية بحتة أهمها إرشادات عملية لتعليم اللغة العربية، فلقي هذا الكتاب انتشاراً واسعاً في قازان عام (١٨٨٤)، وأعيد طبعه في موسكو عام (١٩٠٠، ١٩١٠) وفي العام (١٩٢٣) نشر كتاباً آخر تناول إرشادات عملية حول لغة المحادثة الشعبية العربية، وفي العام (١٩١٣)[٣] أعد القاموس (العربي – الروسي) الذي وإن كان ضعيفاً من الناحية المنهجية إلا أنه كان من القواميس القليلة المفيدة بالنسبة لعصره.

آثـــاره :

١ – ترجمة كتاب كليلة ودمنة (١٨٨٩).

٢ – كتاب دراسة اللغة العربية للروسي (قازان ١٨٩٨).

٣ – منتجات مدرسية من الأدب العربي (١٩١٦).

٤ – معجم عربي – روسي (١٩١٢).

---

(١) ذكر العقيقي من ضمن الأساتذة الشرقيين الذين درسوا في معاهد روسيا وجامعاتها، ج ٣، ص ٦٦.

(٢) أظنه هو قصة معهد لازاريف، سابق الذكر، والاختلاف في طريقة تعريبه، والله تعالىٰ أعلم.

(٣) يذكر العقيقي أن تاريخ طبعه كان (١٩١٢) موسكو، المصدر السابق، ج ٣، ص ٦٦.

٥ – كتاب تعليم اللهجة السورية «موسكو (١٩٢٣)».

انتهى إلى هنا ما ذكره الدكتور الساموك.

ودعونا الآن نذكر ما ذكره البحَّاثة محب اللغة العربية (توما ديبو المعلوف) أرشيدياكون البطريركية الأنطاكية (كما ذيل مقاله) القيم في مجلة المجمع العلمي العربي (مجمع اللغة العربية حالياً). وهو الجزء الثاني بعنوان (تاريخ علم المشرقيات العربية، اللغة العربية في المملكة الروسية)، حيث قال عنه في ص ٢٦٨:

«الفاضل السيد ميخائيل يوسف عطايا الدمشقي صاحب المعجم العربي الروسي وكتاب الصرف العربي لتعليم الروسيين لغتنا، ومجموعة منتخبات في تاريخ اللغة العربية مطبوعة بالحجر، ثم بالحروف في مصر، وهو الذي وكِّلت إليه حكومة الصعاليك[١] ترجمة شعارها فترجمه هكذا: «يا صعاليك العالم اتحدوا» فطبعته على ورقة مالية قيمتها ألف روبل مع نصه الروسي وترجماته الألمانية والإنكليزية والفرنسية والإيطالية والصينية لنشر دعوتها إلا أنها لم تلبث أن رمته بالخيانة في ترجمته كلمة «بروليتاري» «بالصعاليك» وهمت بمحاكمته لولا أن أفتاها علماء كازان المسلمون في هذه المسألة مصوبين الترجمة وأنقذوه من هذا المأزق المهلك.

ويذكر الأستاذ توما إنه أي عطايا:

أخبرني لما زرته صحبة الإمام موسى جار الله في شهر أيار من هذه السنة أيام كنا في موسكو أن حكومة الصعاليك صادرت أملاكه وعروضه التي جناها بعرق جبينه، فهو الآن يمضي سحابة عمره مقتراً على نفسه وعلى زوجه».

– أقول: هذا ما استطعت الحصول عليه من أخبار ميخائيل يوسف عطايا، وفوق كل ذي علم عليم.

(١) يعني بقوله (حكومة الصعاليك) البلاشفة الشيوعيين في روسيا (الاتحاد السوفييتي) سابقاً.

جرجس مرقس[1]

وُلِدَ جرجس بن إبراهيم بن جرجي مرقس بدمشق سنة ١٨٤٤ [2] وبينهم وبين أسرة مرقس في اللاذقية قرابة، تعلَّم القراءة على الخوري نعمة الفرا ومبادئ اليونانية على ديمتري الأزميري، ودرس مبادئ العرف والنحو على المعلم يوسف العربلي والموسيقى (الكنائسية) على يوسف الدوماني، وأرسله والده إلى ابن عمته ديمتري شحادة بالقسطنطينية ليتم علومه فدخل مدرسة الجمنس الكبرى وتعلم اللغة التركية.

وبعد إقامته في مدرسة الجمنس مدة سنة ونصف سافر بتاريخ ١٨٦٠ إلى روسيا لإكمال العلوم في سمينار بطرسبرج، وأقام فيه مدة ٤ سنوات وبعدها دخل مكتبة بطرسبرج، واعترف المترجم بمذكراته أن أحواله المادية كانت ضيقة ولا يجب التذكر من وضعه الحرج ولمع نجمه فساعدته إدارة المدرسة بإعانة شهرية تحسنت فيها أحواله المادية ودعي لتعليم (البرنس) كالسبت وأنهى دروسه في الكلية سنة ١٨٧١ وبرزت مواهبه فعين أستاذاً في مدرسة لازروف[3] في موسكو، كان شاعراً وأديباً وفناناً موهوباً وقد خصصت له الإمبراطورة ماريا فرسينة الإسكندر الثاني راتباً سنوياً ضخماً، ثم انتقل إلى تعلم اللغة العربية وآدابها في كلية

---

(١) نكتفي في ترجمته بأعلام الأدب والفن إذ إنه أوسع من تحدث عنه، بجانب مصادر الدراسة لداغر، وما ذكره عنه شيخو.

(٢) أعتقد أنه التاريخ الصحيح، وكذلك تاريخ وفاته، غير أن الدكتور الساموك ذكر أنها كانت عام ١٨٢٦، أي ولادته (وأعتقد أنه خطأ مطبعي، والعقيقي ذكر أنه عام ١٨٤٦، وذكر أن وفاته عام ١٩١٢، ص ٦٥».

(٣) وهو أول أستاذ للعربية في كلية لازاريف (كما ذكر العقيقي في كتابه المستشرقون)، ص ٦٥، ويصف أنه كان أول من كتب في روسيا عن الأدب العربي الحديث.

بطرسبرج وتعرف على القيصر إسكندر الثاني وخدم مدة ثلاثين سنة حتى أحيل إلى التقاعد سنة ١٩٠١ - وأصبح مستشاراً فعلياً للدولة، ولقد اشتهر أمره في الأوساط الروسية فكان عضواً في جمعية العاديات الإمبراطورية في موسكو وجمعية التاريخ والآثار والجمعية الفلسطينية والأكاديمية الروحية في موسكو وجميعة الرفق بالحيوانات وأوقف مبلغاً ضخماً لجمعية الرفق بالحيوان يعطي ربعه سنوياً جائزة لمن يخلص حيواناً من قساوة البشر.

هذا وتبلغ عدد مؤلفاته المطبوعة ستة عشر مؤلفاً منها رحلة البطريرك مكاريوس حيث قام بترجمتها في خمس مجلدات (من كتاب الاستشراق الروسي للدكتور الساموك) ص١١٠. وترجم قسم الديوان المنسوب إلى علي بن أبي طالب رضي الله تعالىٰ عنه وخطاباته ومعلقة امرئ القيس مع مقدمة وحواشي تفسيرية عديدة إلى اللغة الروسية وألف عن الدروز وأصلهم ودينهم.

وفي أواخر حياته أنعم عليه القيصر الروسي بأعلى وسام في الدولة فلما قدمه الوزير الروسي بكى لأنه غير متزوج ولا ولد له يرث أمواله وامتيازاته، وفي اليوم التاسع من شهر شباط ١٩١١ فاضت روحه إلى خالقها سبحانه وتعالىٰ في بلدة زحلة اللبنانية ونقل جثمانه إلى دمشق في قطار خاص وشيعه الوالي والعظماء ودفن بالمقبرة الأرثوذكسية في دمشق، ومما يجدر ذكره أن متروكاته الأدبية وأوسمته الضخمة وثروته الفخمة بقيت في روسيا.

حسن توفيق العدل

محمد بن عبد الجواد البحاثة يعتبر من أكثر المهتمين بسيرة الأستاذ الأديب الشاعر الرحَّالة حسن بن توفيق العدل موضوع ترجمتنا الآن، إذ إنه عقد حوله مقالين في كل من مجلة (الكتاب) ومجلة (دار العلوم).

وكعادته رحمه تعالىٰ دأب على تتبع سيرة المترجم له في المظان ومقابلة لأخ المترجم له علي جمال الدين باشا واطلاعه على الإجازات التي حصل عليها المترجم له رحمه الله تعالىٰ إلى غير ذلك مما يثري المادة البحثية وهذا ليس بغريب على همة أستاذنا البحّاثة محمد بن عبد الجواد (صاحب تقويم دار العلوم) والذي أيضاً تناول فيه سيرة علمنا العدل للمرة الثالثة وأقول للذي يود الاطلاع على الهمة القعساء للأستاذ محمد بن عبد الجواد ما عليه إلا أن يتناول كتابه القيِّم الذي تناول فيه سيرة العلامة المتبحر (حسين المرصفي رحمه الله تعالىٰ) صاحب كتاب [الوسيلة الأدبية] ليرى ما أبلى الأستاذ فيه من الجهد الجهيد التي كانت ثمرته هذا الكتاب القيِّم عن علم ظلَّ ذكره مطموراً للأجيال التي تلته، ولو أردنا أن ندلل على ما قام به الأستاذ عبد الجواد في هذا الكتاب لنضب مداد اليراع، وكلَّت اليد، وللأمانة نقول: إن هناك عدد من المصادر لا بأس بها تَرجمت لعالمنا الباذخ حسن ابن توفيق العدل رحمه الله، وإن كانت لم تأتِ بجديد يذكر بعد ما ذكره الأستاذ عبد الجواد عن المترجَم له، إما بضيق المساحة في مراجعهم، أي أنهم ألزموا أنفسهم بالإيجاز في تناول التراجم حتى يستوعبوا أكبر عدد ممكن من التراجم كالأعلام للعلامة خير الدين الزركلي رحمه الله تعالىٰ وإن كان طيَّب الله تعالىٰ ثراه جاء بنموذج من خط المترجم له، وقد تكون هذه الميزة لم تتسنَ لباقي الباحثين قبله فأثابه المولى تعالىٰ، وكان مما أتى على ترجمة علمنا زكي بن مجاهد بكتابه القيم الأعلام الشرقية،

وهي ترجمة لا بأس بها، إذا ما قسناها مع ما جاء في معجم المؤلفين لكحالة رحمه الله، والذي اكتفى بقوله: كان حياً قبل ١٣٠٤ وأن اسمه توفيق العدل، وأن له رحلة إلى برلين من سنة ١٨٨٧، بينما ترجم له صاحب مصادر الدراسة الأدبية بترجمة امتازت بإحالاتها إلى ذكر المراجع من كتب ودوريات تناولت سيرة المترجم له، وهذه ميزة ليوسف أسعد داغر تكاد تكون سمة أساسية في كتابه القيم [مصادر الدراسة الأدبية]، كما كان من ضمن المعنيين بعلمنا العدل رحمه الله تعالىٰ العلامة البحّاثة الموسوعي أنور الجندي رحمه الله تعالىٰ، إذ تناوله في كتابه أعلام وأصحاب أقلام، والأعلام الألف، كما جاء على ذكر بعض مؤلفاته كل من سركيس في معجمه القيم، والبغدادي في إيضاح المكنون، كما عقدت حوله مقالة في مجلة الهلال [لصاحب الموسوعات] أحمد بن عطية الله وذكر فيها مقابلته أي العدل لقيصر ألمانيا.

نعود إلى ذكر المترجَم له رحمه الله تعالىٰ: فنقول: يذكر الأستاذ البحّاثة محمد بن عبد الجواد في مقاله عن علمنا المنشورة في مجلة الكتاب: هو حسن توفيق أو حسن أفندي توفيق، أو الشيخ حسن توفيق العدل، وهو ابن المرحوم عبد الرحمن بك العدل، الذي تولى رياسة بعض مجالس القضاء، قبل إنشاء المحاكم الأهلية، وكان مديراً للإدارة العربية نظارة الحقانية (العدل) في عهد النظام القائم.

ويضيف، وُلِدَ رحمه الله تعالىٰ بمدينة الإسكندرية في رمضان سنة ١٢٧٨ هـ (مارس سنة ١٨٦٢)، [وهذا التاريخ يكاد يجمع عليه من ترجموا لعالمنا رحمه الله تعالىٰ]، ولما كان أبوه رئيس محكمة دمياط عهد به إلى بعض علمائها، ليقوم بالتدريس له بعد أن حفظ القرآن الكريم، فغرس في نفسه الميل إلى العلم والعلماء، نشأ محباً لهم، وفكر أن يكون عالماً مثل هؤلاء العلماء الأجلاء المحترمين في ذلك الوقت، وآية ذلك أن كثيراً من هؤلاء الأفاضل كانوا من جلساء والده في البيت، يقضون وقتهم في السهر والسمر والنقاش، فكان رحمه الله تعالىٰ في حداثة سنه، يحاكيهم في مجلسهم ويجمع حوله أترابه وأنداده، ويتزعمهم في حلقة كأنه يلقي عليهم الدرس.

ويضيف الأستاذ عبد الجواد رحمه الله تعالىٰ:

ولم يكد يعود إلى القاهرة حتى قصد إلى الأزهر الشريف للتلقي على مشهوري مشايخه، فدرس العلوم كلها من معقول ومنقول، وحصل على إجازة في مشايخة وسنِّه ١٩ سنة قمرية، ويضيف الأستاذ عبد الجواد أن بين يديه آنذاك وقت تحبير المقالة أربع إجازات أعطيت له من المغفور لهم بإذن الله تعالىٰ: الشيخ إبراهيم السقا بتاريخ شوال سنة ١٢٩٧هـ، والشيخ حسن العدوي شوال سنة ١٢٩٧هـ أيضاً، والشيخ محمد الانبابي شيخ الأعلام في شعبان سنة ١٢٩٨هـ، والأخ محمد البناني الشنقيطي في شعبان سنة ١٢٩٨هـ، وقد قام الأستاذ عبد الجواد رحمه الله تعالىٰ بنشر نص هذه الإجازات في مقاله الثاني الذي عقده عن المترجم له حيث جاء في إجازة الشيخ الشنقيطي رحمه الله تعالىٰ: «أما بعد فلما كان الأستاذ الفاضل، والألمعي (الكامل)، والعالم الأديب، والأستاذ الشيخ حسن توفيق السكندري الأزهري الملقب بالعدل الشافعي الصديق، من أولي الدراية والنجابة، ومن ذوي الاجتهاد الذين أخذوا من الفنون بأقوى طرف، وإن ظهر لي منه أمارات نجابته، وباحثته في العلوم، فظهر كالبدر بين النجوم، ورأيت تآليفه، فوجدتها عظيمة للعظماء، كثيرة النفع للعلماء، منها قصيدته التي في مصطلح الحديث يعجز عنها كل قديم وحديث، متغزلاً بها موريا للمقصود في المصطلح، وشرحه عليها يشجي النفوس المسمى بإظهار الفرح، وقد طلب مني الإجازة بما تجوز لي روايته، وتصح عني درايته، فقلت وإن كنت لست أهلاً لذلك؛ وقد أجزت الأستاذ الموصى إليه بما تجوز لي روايته، وتصح عني درايته من فروع وأصول ومنقول ومعقول، وجميع الفنون، كما أجازني بذلك مشايخي الأعلام مشايخ الإسلام، وأنا أجيز الموصى إليه إجازة خاصة أيضاً فأقول: قد أجزت الشيخ المذكور بكتاب البخاري ومسلم وباقي كتب الأحاديث والتفاسير وعلم النحو وباقي العلوم العربية وأذنته بالتدريس ليجعل العلم خير جليس). اهـ.

ويضيف: ولم يقتصر على تحصيل العلوم الأزهرية، بل درس بعض العلوم الكونية كالجغرافيا والتاريخ والرياضة، وفوق ذلك تعلم اللغة الفرنسية، ويضيف الأستاذ عبد الجواد في مقاله الذي في مجلة الكتاب أنه كان يدرِّس بالأزهر صباحاً، وبمدرسة الشيخ صالح ليلاً، وقد اتفق وصديق الطفولة المرحوم بإذن الله تعالىٰ (الشيخ محمد شريف سليم)، انظر ترجمته [في هذا الكتاب]، على ذلك.

وقد تعاهدوا على دراسة اللغة الفرنسية حتى يتقناها، ليطلعا على ما يكتب الفرنسيون لأبنائهم، فانتفعا بهذه الدراسة انتفاعاً كبيراً في الصغر والكبر، ومن ظريف شعره ولطائفه في ذلك قوله:

يـــا أديبـــاً إذا لقيـــت أريبـــاً وظريفـــاً، وقـــد عـــلاه الوقـــارُ

قل له : بالنهـار [بنجـور] مـسيو وإذا الليـل جـن قـل: [بنـسوارُ]

ويضيف الأستاذ عبد الجواد فيقول في ترجمته لعلمنا في تقويم دار العلوم: (ثم) دخل دار العلوم وقضى فيها أربع سنوات تخرج فيها بعدها، فرقة واحدة، حقيقة لا مجاز سنة ١٨٨٧، ثم يذكر في مقاله الوارد بصحيفة دار العلوم:

اختارته نظارة المعارف معلماً للغة العربية بالمدرسة الشرقية ببرلين، ولعله أول مبعوث لمثل هذه المهمة، فاحتفلت الدار بتوديعه، واحتفل به أساتذته وزملاؤه احتفالاً رائعاً، في ليلة الثلاثاء ٦ من سبتمبر سنة ١٨٨٧ دعوا لشهوده جمعاً كبيراً من الكبراء، وتبارى الخطباء والشعراء في تعداد مناقبه، وكان منهم «الشيخ أحمد مفتاح، والشيخ أحمد الحملاوي، والشيخ محمد شريف سليم، وقدري أفندي، ومن قصيدة الشيخ مفتاح:

لا تبتئس بالنوى يا قلب إن ظعنوا هـــم في صـــميمك إن بـــانوا وإن

بـــانوا فبـــت أنـــاجي بعـــد بيـــنهم عيشاً قـضيناه لا بـؤس ولا حـزنُ

ســـقى ديـــارهم في كـــل مربـــأة دمع السرور بهم أو عـارضٌ هـتنُ

وفي القصيدة ما يدل على نضال بينه وبين نفسه في سفر المحتفل به، وأنه أقنعها في بيت كان آيةً من آيات حسن التخلص إلى مدح المودع قال:

فاسترجعت ثـم قالـت: لـيس مـن عتب الـصديق ولكـن مقـصدي

وقال الشيخ الحملاوي:

أقلـوا العـذل في لـومي أقلـوا ... فقلبـي مـن نـواهم مـضمحلُ

أمـل بـذكر غيرهمـو دواماً ... وإن ذكـروا فقلبـي لا يمِـلُ

رعـى الله أويقـات تقـضت ... وأيامـاً لهـا في الـدهر فـضلُ

إلى أن قال:

وقـد حـسدتك أوغـارُ ولكـن ... حـسودك لا يـسود وأنـت تعلـو

وكيـف وأنـت [توفيـق] المعـالي ... سـميٌ للعـلا (حـسنٌ) و(عـدلُ)

ألا يـا سـائق الوابـور مهـلاً ... فبعـد البعـد خطبـي قـد يجـلُّ

وقال صديقه الشيخ محمد شريف سليم رحمه الله تعالىٰ:

كوكـب الـشرق أينما سـار نـور ... ظـاهراً في الوجـود أعظـم مظهـر

ركب الباخرة من الإسكندرية يوم الثلاثاء ١٣/ ٩/ ١٨٨٧ فوصل إلى برلين في ٢٠ منه، حيث كان في انتظاره مدير المدرسة الشرقية الذي أحله هناك بمنزله.

وقبل ركوبه الباخرة تشرف بالمثول بين يدي الخديوي توفيق، فأهداه صورته، ومنحه الوسام المجيدي الخامس، وقد طلب إليه شكري باشا رحمه الله تعالىٰ رئيس الديوان العالي أن يضع تاريخاً شعرياً لهذا الإنعام فنظم أبياتاً ختمها بقوله:

يـا مليـك العـصر أرخ أنني ... أنـا توفيـق ونيـشاني حـسن

وفي هذا البيت اسم المنعم والمنعم عليه (١٣٠٤هـ).

الرحلة البرلينية :

كان المترجم حريصاً على تقييد مذكرات بما شاهده من جديد أو غريب، من كل ما يرى في نشره فائدة لأبناء وطنه، وقد طبعت هذه الرحلة والتي هي عبارة عن مجموعة سائل بمطبعة الحجر بمدرسة الصنايع، وهي نادرة الوجود، وتقع في ١٣ جزء (أجزاء صغيرة الحجم)، وقد ذكر فيها سيرة سفره وحفلة توديعه وما قيل فيها من خطب وقصائد، وركوبه البحر من مدينة الإسكندرية بعدما رأى أقاربه المقيمين بها، وذكر أنها كانت مسقط رأسه ومسرح طفولته، ووصف فيها تشرفه بالمثول بين يدي «الخديو توفيق» (كما ذكرنا سابقاً). وقد ورد في الجزء الأول من الرحلة قصيدة توديعه قال فيها:

يـا مـصر مهـلاً في الـوداع وأجمـلي ... فلغـير وصـلك عنـك لم أترحَـلِ
ودعي فتى عشق الفـضائل يَـدَّرِعْ ... سـيفاً يـضارع مـا في المـستقبل
أنا لا أحيد عـن الـوداد وإن أكـن ... عنه أجيـد فلـن أكـون «أبـا عـلي»

إلى أن يقول:

إني امـرؤ لا يـستميل بي الهـوى ... لذوي القدود ولا ذوات المحجـلِ

إلخ....

وقال كذلك زجلاً نضرب (صفحاً) عنه لكي لا نطيل.

- وينتهي الجزء الأول بوصوله إلى تريستا.
- وأما الجزء الثاني: وهو ٦ صفحات فمن تريستا حتى وصوله برلين وسياحته بها ولغتها، والنظام العسكري، ويذكر فيها مروره في مدينة فيينا على المدرسة التي بها نجلا الخديوي توفيق، (ويذكر الأستاذ عبد الجواد هنا أيضاً)، أن الخديوي عباس حلمي الثاني، وكان إذ ذاك ولياً للعهد زار برلين هو وشقيقه حضرة صاحب السمو الملكي الأمير محمد علي ولي عهد المملكة المصرية الآن (أي فترة الخمسينيات من القرن المنصرم) فتشرف المترجم بمقابلتهما، وانضم إلى معيتهما، واحتفاءً بمقدمهما وتيمناً بهذه الزيارة، قدم إليها مربعاً شعرياً دقيقاً فنياً.

نعود إلى الحديث عن محتويات الجزء الثاني فنقول: وفي ص ٣ منه زيارته لبيت الأسلحة ومشاهدته السرج المذهب، والسيف الذي زين مقبضه بأحجار ثمينة، هدية من والي مصر «محمد علي».

- وأما الجزء الثالث: وصفحاته: ٨ فقد تكلم فيه على مملكة البروسيا، وما شاهده من افتتاح البرلمان وذهاب البرنس [بسمارك] إليه ماشياً وحفاوة أهل برلين به وهتافهم له بقولهم [هوخ] أي عال، وأشار إلى الميدالية التي بيع منها ١٠ آلاف قطعة في أسبوعين، وقد كتب فيها آخر جملة نطق بها (بسمارك) في خطابه إذ قال: «نحن معاشر الألمان نخاف الله تعالىٰ لا غير».

- ويحتوي الجزء الرابع: على شرح الحكمة: سعادة الوطن بحسن تربية الشبان – الوطن – التربية المنزلية.

- وذكر في الجزء الخامس: التربية المدرسية والتربية الأدبية، وفي السادس: التربية المدرسية العلمية.

- أما الأجزاء الثلاثة ٧ – ٩ فقد شغلها بتاريخ البرنس بسمارك وزير الإمبراطورية الألمانية لإعجابه به، وقد ذكر عن الوزير من تاريخ حياته ومناقبه ما دعاه إلى أن يكتب للمترجم شاكراً له عنايته، وقد ذكر في وصفه أنه أول سياسي في الدنيا.

- قال في آخر الجزء التاسع ص ٥: (وقد عنيت بذكر ترجمته تفصيلاً إجابة لداعي أماني إخواننا الشرقيين)، ولقد أعلم من نفسي أني طالما رغبت أن أطلع على ما لهذا الرجل من الأعمال والأحوال، كما أني شغوف حتى الآن بالاطلاع على تراجم أولي الأعمال العظيمة في هذه الدنيا، لعلمي بأنها تفيد الإنسان كبير المعرفة، واتساعاً في الفكر، وعلى ذلك أتمنى لإخواني التلامذة أن يهتموا بتراجم المشهورين في العالم إلخ...

- مكث في برلين خمس سنوات أو أكثر، علَّم فيها كثيراً من المستشرقين الألمان، الذين اشتهروا بعدئذٍ في الدولة السياسية والقنصلية والتجارية، ولم ينس ما أوصاه به وكيل المعارف يعقوب... باشا) من أن يكون: «ما يستفيد منهم أكثر مما يفيده لهم»، وكانت سيرة عطرة في ألمانيا يعرفها رجال الدين والسياسة حتى الإمبراطور نفسه.

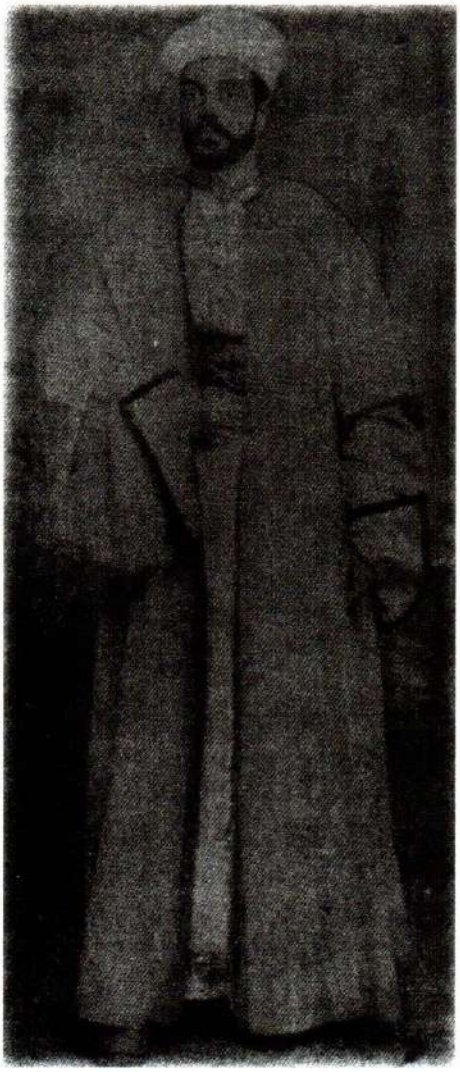

صورة الشيخ حسن العدل
وهو يرتدي زي العلماء

* حيث إنه كان يختلط بالعظماء والكبراء ويعمل عضواً في بعض المنتديات العلمية والأدبية، وفي احتفال جمعية اللغات الشرقية ألقى قصيدة في نظمه، نوه فيها بفضل الإمبراطور والإمبراطورية، فكان لها أحسن وقع في نفوس الألمانيين جميعاً، بعد أن تُرجمت إلى الألمانية، فاستدعاه الإمبراطور لمقابلته على أن يكون بزيه الشرقي، توجه لمقابلة الإمبراطور في الميعاد فقابل الآذن، وأخبره باسمه فقال له: أنا أعلم أنك على ميعاد مع جلالته، وفي الدقيقة المعينة. قال له: تفضل، وأشار إلى باب مجاور، ثم قال له: «انقر الباب نقرتين» وتركه، نقر الباب وإذا بشخص يفتحه من الداخل، فقال له: «أريد مقابلة جلالة الإمبراطور، فأجابه: «أنا هو»، ثم حياه. وبعد أن سأله عن مصر وأهلها، فأدلى إليه بما يرفع من شأنها، طلب إليه أن يسمع قصيدته بالعربية؛ وإن لم يكن يعرف هذه اللغة، لأنه أراد أن يتبين ملامحها وآثارها في إلقاء القصيدة، وعلى لسان تاليها ووجهه، ألقاها بالعربية وترجمها إلى الألمانية، ثم عرض عليه الإمبراطور تحفة جاءته من شاه إيران، مصنوعة من الآبنوس والعاج، محلاة بإطار من الذهب، وسأله عن هذه التحفة، فأخبره الشيخ حسن أنها صورة لباب مسجد، وشرح له تركيبها وقيمتها، فسأله عن هذا الإطار الذهبي فأخبره أنها كتابة عربية لقصيدة البردة، ولما استفسر عنها الإمبراطور، ذكر له قصتها وترجم له بالألمانية شيئاً منها، سُرَّ الإمبراطور لذلك ولمقابلته، وقام فقلَّده بيده وِسام التاج الملوكي، وسلمه براءته بنفسه.

- ويذكر الأستاذ البحَّاثة محمد بن عبد الجواد أن شقيق المترجم علي جمال الدين باشا - رحمه الله تعالىٰ - إن المترجم كان يصدر في برلين مجلة دعاها (التوفيق المصري) ويضيف الأستاذ عبد الجواد بأن المترجم لم يكتفِ بمقامه ببرلين بل ساح في غيرها من البلاد والممالك، وذلك في العطلات الرسمية، كما كان يفيد كل ما يسترعي انتباه كما فعل برحلته بألمانيا وسويسرا وفرنسا، راجع ذلك في كتاب طبعة فيما بعد باسم «رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا».

* بعد مغادرته برلين :

لما برح برلين في أواخر مدته، أمضى بضعة شهور متنقلاً في أوروبا وخصوصاً إنجلترا، بقصد الوقوف على طرق التعليم والتربية في المدارس الكبرى، فزار جامعات إكسفورد وكامبريدج، وايتون، وهارو، ثم عاد إلى مصر مفتشاً بنظارة المعارف ومدرساً بدار العلوم، وفي هذه الفترة نشر بعض مؤلفاته، ووضع مذكراته الأولى في تاريخ أدب اللغة العربية.

ولما قدم إلى مصر الدكتور براون، وأقام بدار العلوم مدة سنة ١٩٠٣، وقع اختياره على المترجم ليقوم بتعليم اللغة العربية بجامعة كامبريدج.

* في كامبريدج:

سافر إلى إنجلترا فوصل إليها في ١٠ من أكتوبر سنة ١٩٠٣، ولم تنته السنة حتى صار أستاذاً للغة العربية في كامبريدج، وفي مساء الاثنين ٣٠ من مايو سنة ١٩٠٤ اجتمع وتلاميذه، وألقى عليهم خطاباً باللغة العربية، جاء فيه: إنه يود أن يسود الوفاق والوداد بين أبناء وطنه وبين الإنجليز الموظفين في حكومتها، ولا بد لذلك الميل والانعطاف من تعلم اللغة العربية والتعلق بها والشعور بما يشعر به أهلها.

وبعد إتمام الخطبة ألقى الأبيات الآتية التي نظمها لهذا الغرض:

ذهب الخفاء فلا تسل عما جرى ... وانهض وهنئ مصر مع إنجلترا

فاليوم قد بدت الحقيقة بعدما ... بالأمس كان الأمر أحلام الكرى

وتواصل النيل السعيدة أرضه ... «بالتيمس» واستولى الوفاق وكبرا

- إلى أن قال يخاطب طلابه:

إن كنتمـوا نفـراً، فـإن رجاءنـا فـيكم ، وكـل الـصيد في جـوف
عهدي بكـم أن تقـشعوا سـحب عن أفـق مـصر، وتحكمـوا تلـك

هذه كلمات قالها في توديع تلامذته ، في آخر جلسة معهم.

وفـاتــه :

وفي يوم الثلاثاء ٣١ من مايو بدار امتحان الطلبة، وانتهى ظهر الجمعة ٣ من يونيه سنة ١٩٠٤ ولم تنتصف الساعة الخامسة حتى وقع على كشف الدرجات، فكان هذا التوقيع آخر ما كتبه ذلك القلم، أدى للغة العربية أجل خدمة، إذ لم تنتصف الساعة العاشرة حتى قضى رحمه الله تعالىٰ إثر نوبة مرض حاد، لم يعرفه الأطباء إلا بعد وفاته..

- ويذكر الأستاذ زكي مجاهد في كتابه: «إن مرضه كان النزيف البنكرياسي الحاد» . ومما هو جدير بالذكر هو أن المترجم داعية لوطنه ودينه، فكان يشتغل بالمسائل الدينية في إنجلترا، كما كان في ألمانيا، فيجتمع بمسلمين هذه البلاد من الإنجليز ويلقنهم أسرار الدين الحنيف، ويعلمهم أحكامه وحكمه، ويصلي بهم إماماً بعد أن يتزيا بالملابس الشرقية وهي العمامة والجبة والقفضان، وما إليها من ملابس كبار العلماء، وقد أعجب الناس منها ودهشوا لجمالها، وقد عُيِّن عضواً بالمجلس الملوكي – استثناءً – وليس فيه أجنبي إلا هو؛ لأن قانونها يمنع ذلك.

ويذكر الأستاذ عبد الجواد رحمه الله تعالىٰ أن عالمنا اهتزت لموته جوانب الكلية بعد وفاته، وحزن عليه كل من عرفه من الإنجليز والهنود المقيمين بإنجلترا وغيرهم.

وقد رثاه محمد دياب بك، فكان مما قال:

شخـصه في الـتراب ثـاوٍ، ولكـن ذكـره حـي خالـد لا يغيـبُ

وقد اهتزت أسلاك البرق بنعيه إلى مصر، فقررت نظارة المعارف أن يؤتى بجثته إلى مصر على نفقتها ليدفن في مقابر أسرته الأسيفة، وتقدر نفقاتها بنحو ٣٠٠ جنيه [وهو مبلغ طائل في تلك الآونة] وقد برهنت بذلك على اعترافها بفضل رجالها.

وقدمت بجنازته جمع غفير من علية القوم .

آثـــاره :

- في مجلة الكتاب: يذكر الأستاذ عبد الجواد رحمه الله تعالىٰ التالي:

دخل عليه (عالمنا رحمه الله تعالى) أخوه مرة (علي جمال الدين باشا) بعد سهرة قضاها خارج المنزل، فوجده في مكتبه، وبعد أن حياه داعيه بقوله: «مثلك في هذا الوقت كان لازماً أن يكون في حضنه عروس» فأجابه: أمامي الآن ٢٠ عروساً !! قال ذلك وأشار إلى ما على مكتبه من مؤلفات، وبهذه المناسبة نذكر أنه لم يتزوج مع بلوغه ٤٢ عاماً في حياته.

تنقسم آثاره إلى مطبوعة ومخطوطة:

أولاً – المطبوعة :

١ - البداجوجيا «هداية الأطفال» (في علم التربية)، ويذكر الأستاذ عبد الجواد إنه أول مؤلف بالعربية في التربية العلمية، وهو يقع في جزأين، تم الأول منهم وعمره ٢٩ سنة هجرية في برلين، طبع سنة ١٨٩٠ في مصر، كما يضيف الأستاذ عبد الجواد أن له جزءًا ثالثاً لم يطبع، وقدم هذا الكتاب بأبيات هي:

أهـــدي الكتـــاب لـــسادتي ... وأنـــا أخ لهـــمُ مقـــيم
فيـــه لقـــد وافيـــتهم ... والله بالنبـــأ العظـــيم
يتبينـــون بـــه مطـــا ... لـع حكمـة البـاري الحكـيم
[والله يهـــدي مـــن يـــشا ... ء إلى صراط مـــستقيم]

٢ - رسائل البشرى في السياحة بألمانيا وسويسرا سنة ١٨٨٩، وقد طبعت سنة ١٨٩٠ بمصر، وقد أعيد طباعتها مؤخراً من قبل رابطة الأدباء في دولة الكويت، [وقد قدم هذه الرحلة بكلمة أكبرها المرحوم بإذن الله تعالىٰ العلامة الأديب المتبحر حسين المرصفي صاحب الوسيلة الأدبية].

٣ - الحركات الرياضية البدنية «وهو كذلك أول كتاب بالعربية في بابه»، طبع سنة ١٨٩٥.

٤ - مرشد العائلات إلى تربية البنين والبنات، طبع سنة ١٨٩٧.

٥ - أصول الكلمات العامية، طبع سنة ١٨٩٩، مطبعة الترقي.

٦ - سياسة الفحول في تثقيف العقول، طبع سنة ١٣٢٨هـ، الموافق ١٩١٠ بمطبعة أبي الهول.

٧ - الرحلة البرلينية، ١٣ جزء، أجزاء صغيرة الحجم، طبع حجر بمدرسة الصنايع. وقد تحدثنا عنها بالتفصيل سابقاً. فلتراجع.

٨ - تاريخ آداب اللغة العربية، طبع بعد وفاته سنة ١٩٠٦، بمطبعة مدرسة الفنون والصنايع الحربية.

٩ - المقامة العدلية والمقامة العزولية (ورد ذكرها في معجم سركيس) سار بها على نمط مقامات الحريري.

مؤلفاته المخطوطة :

١ - منظومة في النحو.

٢ - قصيدة في مصطلح الحديث مع شرحها المسمى بإظهار الفرح، وقد ذكرها شيخه الشنقيطي في إجازته لعلمنا.

٣ - منظمة في الحساب سماها: «روضة المدارس» قدمها بالبيتين الآتيين:

أهديكموا أهل المدارس روضةً ... عني بها القمري نظم حساب

إن كنتمو لا تقبلون هديتي ... [فالله يرزقني بغير حساب]

٤ - تاريخ اليونانيين والرومانيين.

٥ - تاريخ ممالك أوروبا إلى سنة ١٨٩٠.

٦ - حياة العرب قبل الإسلام.

٧ - رواية ليلى بنت لكيز.

٨ - ووصايا الآباء والأبناء.

- وقد ذكر الأستاذ عبد الجواد بعدما عدَّد هذه الآثار المخطوطة عبارة إلخ... أي هنالك آثار أخرى لم يذكرها الأستاذ رحمه الله تعالىٰ فليته ذكرها، ويا ليت شعري أين هي الآن ؟!

اتضح لنا بعد جمع آثاره المطبوعة والمخطوطة أنها ١٧ مؤلفاً، وقد سبق لنا أن ذكرنا الحديث الذي دار بين المترجم له وأخيه، حينما قال له أن أمامه الآن ٢٠ عروساً، وأشار إلى ما على مكتبه من مؤلفات.

إذن هناك مؤلفات أسدل عليهم الستار وأرجو أن نحيط علماً بها بالأيام المقبلة، والله تعالىٰ أعلم.

وزارة المعارف العمومية

كتاب
هداية الاطفال

تأليف

حضرة المرحوم الشيخ حسن افندى توفيق مدرّس اللغة العربية
فى المدارس بأوروبا

الجزء الأوّل والثانى

قررت وزارة المعارف العمومية لزوم طبع هذا الكتاب وتدريسه بالمدارس
الأميرية بناء على قرار اللجنة الصادر فى ١٤ دسمبر سنة ١٨٩٠

(حقوق الطبع محفوظة للوزارة)

الطبعة الرابعة
بالمطبعة الأميرية بالقاهرة
١٣٣٦ هـ - ١٩١٨ م

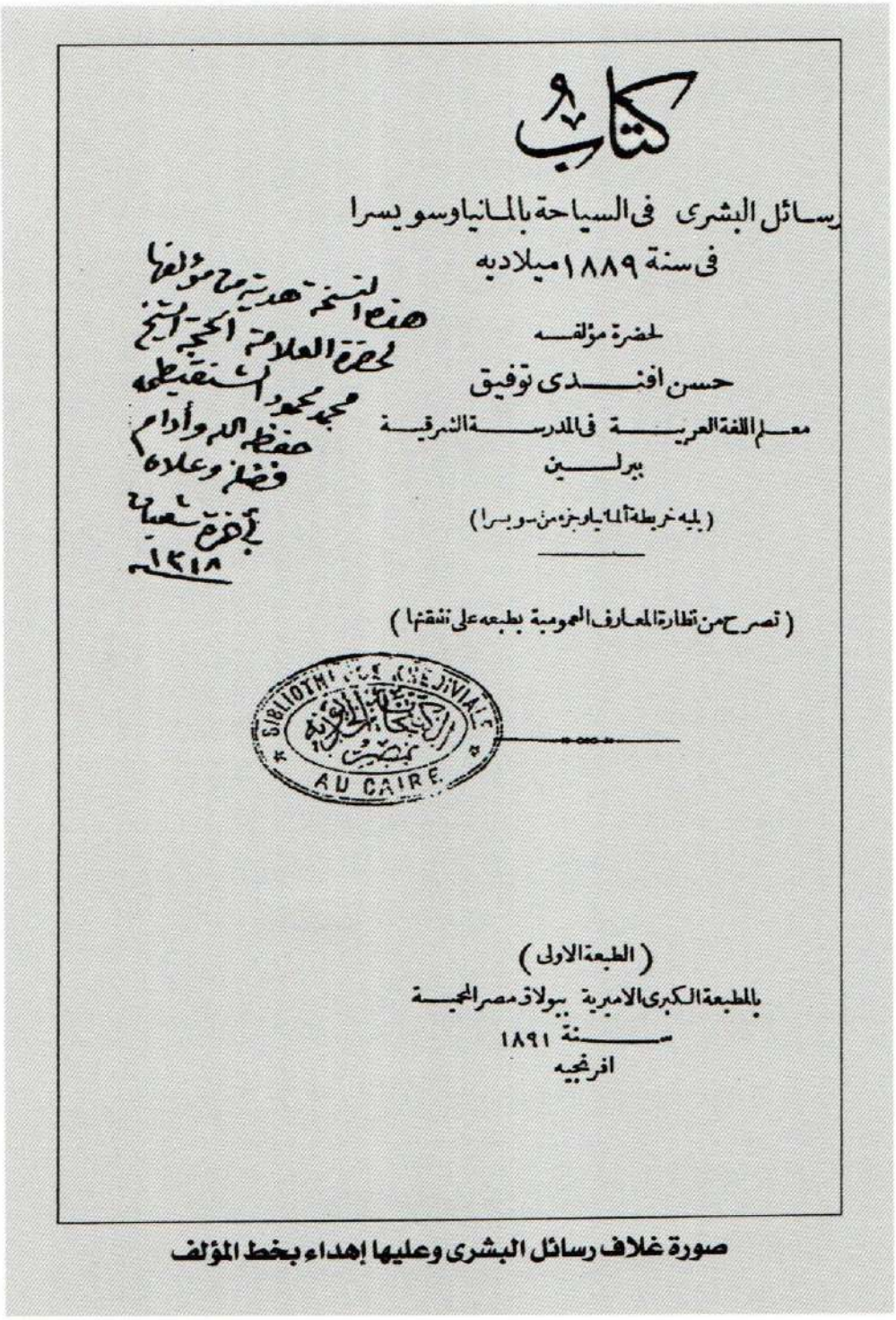

كتاب

رسائل البشرى في السياحة بالمانيا وسويسرا

في سنة ١٨٨٩ ميلادية

لحضرة مؤلفه

حسن افندي توفيق

معلم اللغة العربية في المدرسة الشرقية

ببرلين

(يليه خريطة ألمانيا وجزء من سويسرا)

(تصرح من نظارة المعارف العمومية بطبعه على نفقتها)

BIBLIOTH... AU CAIRE

(الطبعة الاولى)

بالمطبعة الكبرى الاميرية ببولاق مصر المحمية

سنة ١٨٩١

افرنجيه

هذه النسخة هدية من مؤلفها
لحضرة العلامة الحجة الشيخ
محمد محمود الشنقيطي
حفظه الله وأدام
فضله وعلاه
في غرة شعبان
١٣١٨هـ

صورة غلاف رسائل البشرى وعليها إهداء بخط المؤلف

(من الطبعة الحديثة للرحلة الصادرة عن رابطة الأدباء في دولة الكويت

بتحقيق الدكتور البحاثة محمد حسن عبدالعزيز)

أصول الكلمات العامية

تأليف

حسن توفيق

مدرس التربية وتاريخ ادب اللغة بمدرسة المعلمين العربية

الرسالة الاولى

حقوق الطبع والترجمة محفوظة

طبعت بمطبعة الترقى بشارع عبد العزيز بمصر

١٣١٧هـ — ١٨٩٩م

تاريخ

آداب اللغـة العربية

في

عصر الاسلام

(طبع بالمطبعة المصرية باسكندرية سنة ١٣٢٨ هـ — سنة ١٩١٠)

رحلة حسن افندي توفيق

تابع ما قبله

وحينما تركت بنت المدينة (تريستي) والخرت الفنسا استراحت ادنت الباخرة طرقاتها واسيرة في انحائها سيرا مستكشف لاعلم كيف انظاما وحركة تجارتها وسيرا هذا فاقت من الرويتل قريبا لوليا حينئذ احرجت الدجناجه فتحصل البحر سيرا في تريستي بعدما انزلني في الرويتل المذكور ذهب لقضاء بعض اشغال فصرت شوارع تلك المدينة فالفيتها مبلطة بالحجر الرخام الباهت (المعروف باسكندرية بحجر تريستي) منسمة الطرقات منظمتها شاهقة المنازل (حيث يشتمل اغلب منازلها على اربع طبقات) منظمة الحوانيت والمخازن ويحيط بها من الجهة الغربية جبيل منيف يأتي مسطح تدريجيا ولد درجات كورجانة المنازل يكتنفها حاجزان من الحديد (درابزين) حيث توصل تلك الدرجات الى المنازل المتخذة على سطح ذلك الجبل ويعرف طرقه تلك المدينة بسكة حديدية فسيرت عليها عربة سنة تجرها الخيل مسعة الراكبين وفيها انا سائر بها اذ رأيت الطرقات غاصة بالناس يمشون الهوينا فعجبت من ذلك ثم تذكرت ان ذلك اليوم هو يوم الاحد حيث هو يوم كيوم الجمعة عندنا معاشر المسلمين ولذة الاحد وتنظيمهم اياه واكثر منهم يتكلم بالعربية ولم ازل سائرا بها حتى اشكلت على الطريق التي اتيت منها فنزلت الى عربة واقلتني الى حيث اكرم الرويتل الذي نزلت به فاوصلني اليه وفي تلك اليوم حضر الينا جناب الفاضل المذكور واصحبني من الفندق الى منتزه تلك المدينة فسرت فيها فسيرا في العربة نحو فرسخ ونصف يحيط به من الجهتين والشمال اشجار من نفس الصنوبر يسمى ذلك المنتزه (حمام انديريا) Bain Anderia

وهو شبيه عندي بالمنتزه المسمى نزهة باسكندرية .

ثم ان تلك المدينة كانت في قديما تريستي وهي واقعة في شمال خليج يسمى بالخليج المسمى باسكوا على الشاطئ الشرقي من البحر الادرياتيك وهي تابعة للنمسا على بعد ١٠ اميال من قيناله الجنوب الغربي وعدد سكانها ١٤٤٫٨٤٤ نفسا وبها مدارس كثيرة وكتبة عمومية ومرصد فلكي ومعمل عظيم للنباتات وبها محل يسمى بالترجسوم وهو محل شركة المراكب البخارية وميناها واسعة الحركة .

ويرد اليها من الركنة الغنم الجوخ والحبوب والحديد ويصدر منها الحبوب والاخشاب والفحم وهي الركنة بصنوعاتها الخزفية كورق اللعب وادوات الموسيقية والادوات الخشبية والمشروع والمنسوجات الحريرية والقطنية وغير ذلك .

وبعد غروب ذلك اليوم ورجعت جناب الفاضل الى محل الاقامة الى تلك المدينة فسافرنا الى البحر تلك الليلة بحمداء وبعضا من نهار يوم الاثنين وبها ان تلك البلاد باردة لوبسوخ فراكبي العربة شرب الدخان حيث ان تلك العربة مفتوحة الجوانب والطاقات ولو فسح بخروج الدخان الخارج وبجانب كل عربة محل صغير ليقضي الانسان به لبانته والطريق التي مررنا بها طريق جبلية ذات نزوع ورابيات بها ما يبلغ نحو عشرة بقرة من الجبال يسير الواير تحتها ووصلت المدينة قيناله قبيل الظهر من يوم الاثنين المذكور فاستقبلني وكيل جناب الفاضل البوسيا في قيناله واصحبني منه حتى انطلق في اوتيل يقال له (متر بوك)

ثم اني بعد ما هدأت عني البال نزلت وطلبت احد مراصحابي العربات ليوصلني الى المدرسة حيث رحاب حضرة الفاضل والى المدرسة الجانب الغربي المنظم فيها بحضرة التبعية والوتماء لعالي جنابهما وقد اعطيت عنوان تلك المدرسة من العربة السيئة باسكندرية .

وعند ما شفت بذلك الرحاب تشفت بيد بك ابو هتوها مهيبا المطوفة تقدم اصالة عن نفسي ونيابة عن رعايا وطني

د. لويس صابونجي [1]

عالم لبناني سرياني الملة، كاثوليكي العقيدة، كان من أعلام النهضة الأدبية والعلمية والصحفية في النصف الثاني من القرن التاسع عشر والربع الأول من القرن العشرين، فنهض بأسبابها وحمل رسالتها عالياً مربياً وصحافياً، وشاعراً وسياسياً، وخطيباً وفناناً. ورحَّالة جوابة، ومؤرخاً وفيلسوفاً ولاهوتياً، تضلع من العلوم واستبحر في مباحث الفلسفة والدين، والتاريخ والاجتماع، وفقه اللغات، جوَّد منها العربية، والسريانية، واللاتينية، والفرنسية، والإيطالية، والإنكليزية، والتركية. برَّز بأبحاثه التاريخية المخدومة التي صدم بالنتائج التي أوصله إليها التتبع والبحث ما كان استقر في الأذهان من قضايا تقريرية طعن هو في صحتها وجرح ما تنهض عليه في أدلة. فأغضب هذا رؤساءه فاضطروه إلى مغادرة بيروت، وبالتالي إلى خلع الثوب الرهباني، هو يوحنا لويس بن يعقوب بن إبراهيم بن إلياس بن ميخائيل بن يوسف صابونجي الأرفلي وُلِدَ في ٧ تشرين الثاني ١٨٣٨ بمدينة «ديرك» التابعة لولاية ديار بكر. وكانت ولادته هناك من باب الصدفة[2] أيام خرج إليها والده فراراً من وباء الهواء الأصفر الذي فشا وقتئذٍ بديار بكر.

وسكن والده بمدينة ماردين بعدما هاجرت أجداده من أورفا ثم انتقل منها إلى ديار بكر.

فلما بلغ لويس السنة الثانية عشر خرج إلى سوريا يريد الدرس على أساتذة مدرسة الشرفة

---

(١) استقينا ترجمته مع بعض الاختصار من كتاب تاريخ الصحافة العربية لطرازي (فهو أوفى من ترجم له على حد اطلاعنا بعد أن اطلعنا على ترجمته في الأعلام ومصادر الدراسة (استقينا عنه بعض المعلومات) ومجلة الأدب والفن، هذا وأضفنا معلومة بسيطة استقيناها من كتاب العقيقي سنشير إليها في حينه. وانظر ترجمته في كتابنا (الرحالة العرب وانطباعاتهم عن المعارض الدولية (١٨٥١ – ١٩٠٠)).

(٢) لا وجود لما يسمى بالصدفة، فالأمور مقدّرة سلفاً من الله تعالىٰ.

بجبل كسروان. وبوصوله إلى مدينة بيروت حل ضيفاً على منزل أنطون طرازي[1] . وفي ٣ كانون الثاني ١٨٥٠ انتظم في سلك تلامذة المدرسة المذكورة، حيث تلقى أصول اللغات العربية والسريانية والإيطالية. وفي سلخ كانون الأول ١٨٥٤ أُرسِلَ إلى روما إلى مدرسة مجمع انتشار الإيمان؛ فتلقى فيها العلوم العقلية والنقلية على اختلافها حتى نبغ فيها كلها ونال رتبة ملفان (دكتور) في الفلسفة.

وفي سنة ١٨٦٣ نال رتبة الكهنوت على تردد منه ثم ذهب إلى ديار بكر لمشاهدة أهله، ومنها جاء إلى بيروت، حيث تعيَّن رئيساً للطائفة السريانية، فأنشأ فيها مدرسة ومطبعة، وهو الذي أدخل فن التصوير الشمسي في بيروت، وكاد يكون مجهولاً فيما قبل ذلك الحين . فعلَّمه لأخيه جرجس الذي برَّز في هذه المهنة حتى استحق أن ينال لقب «مصور العائلة الإمبراطورية البرلينية» .

واختاره الدكتور بلس رئيس الكلية الأميركية أستاذاً لتلامذتها في اللغة اللاتينية، وكلَّفه الخوري فيلبس نمير رئيس المدرسة البطريركية بتعليم اللغتين التركية والإيطالية لطلبتها.

وفي ١٨٧٠ أصدر مجلة النحلة لكنها لما أثارت من مسائل سياسية ومناظرات دينية ألغيت من قبل والي سوريا كما أصدر مجلة أخرى سمَّاها (النجاح) ولم يكن حظها بأفضل من سابقتها، فلما استراح من تضييق الحكام سوَّلت له نفسه أن يطوف حول الكرة الأرضية، فركب البحر نهار الجمعة لثلاث عشر بقيت من شهر آب ١٨٧١، واستكمل دورة الأرض في سنتين وسبعة شهور. فكان أوَّل طواف من آل سام أتيح له أن يقوم بمثل هذه السياحة الكبرىٰ، كما أشار إلى ذلك في أبيات له من قصيدة في الفخر:

وقد طفت حول الأرض شرقاً ومغرباً ... وصيتي سرىٰ قبلي يذيعُ برحلتي
وما طاف قبلي من بني سام طائفٌ ... ولا جال منهم بالبسيطة جولتي

ولما عاد إلى بيروت واستراح من عناء ذلك السفر الطويل اقترح عليه بعض الأصدقاء إعادة نشر صحيفة «النحلة» فلبى طلبهم وأصدرها باسم «النحلة الفتية» ، ثم هاجر إلى ليفربول لموضوع

(١) جد فليب طرازي كما أشار.

أثاره بمجلته سابقة الذكر، وحدثت على أثره فتنة كادت تطيح برأسه... ورحل مرة ثانية إلى أميركا ولبث في نيويورك وفيلادلفيا بضعة شهور، ثم عاد إلى بلاد الإنكليز. قاصداً مدينة مانشستر. فاخترع فيها آلة صغيرة لنقل التصاوير وأحرز امتياز التوحد بالعمل بها من دولة بريطانيا... ولما نقل سكناه إلى لندن باع حقوقه في الآلة المذكورة (إلى إحدى الشركات) واخترع آلة أخرى لفن التصوير وأحرز امتياز التوحد بالعمل بها في الحكومة الفرنسية.

وكان صاحب النحلة (والتي استعاد نشرها في عام ١٨٧٧ في لندن) وكيلاً خصوصياً للسيد برغش سلطان زنجبار مدة ثماني سنين حتى قبض هذا إلى رحمة ربه تعالىٰ، كما قابل ملكة بريطانيا ڤكتوريا وغيرها من الساسة والحكام، وفي سنة ١٨٨١ رحل عن لندن ليطوف في بلاد نجد ابتغاء الوقوف على أحوال سكان تلك الأقطار، ثم عرج على وادي النيل، وقدم الدولة البريطانية هناك، وسعى مع مستر بلونت ولادي عانه حفيدة اللورد بيرون الشاعر الإنكليزي المشهور في إنقاذ عرابي باشا من الحكم الذي أصدره علادستون رئيس الوزارة الإنكليزية في إعدامه مباشرةً بلا محاكمة.

ولما عاد إلى إنكلترا تعلَّق على إلقاء الخطب في مسائل علمية وتاريخية وما يتعلَّق بساحته، ولبث يخطب تسعة أسابيع متواصلة في «قصر البلور» بلندن واتفق له في بعض الأيام أن يخطب تسع مرات في النهار، وكان يحضر الخطب نحو ألف وخمسمائة نفس. ثم خطب في محل «الآثينيوم» بمدينة مانشستر ، وفي مدرسة الصم والبكم، وكان أستاذهم يترجم لهم مآل الخطبة بالإشارات الموضوعة لتعليمهم.

ثم خطب بمدينة باريس في قاعة الخطب الكائنة في الشارع المسمى وفي «انستيتو رودي» الكائن في الشارع الملكي وكذلك في بعض القاعات المعدَّة للخطب في المعرض العام سنة ١٨٨٩ ، **وفي أثناء ذلك اختاره ولي عهد إنكلترا «صار فيما بعد ملكاً باسم إدوارد السابع» أستاذاً للغات الشرقية في دار الفنون التي أنشأها هذا الأمير بلندن وسمَّاها: "The Imperial Institute" وانضم لبعض الجمعيات الأدبية .**

وفي سنة ١٨٩٠ خرج إلى الأستانة فأمر السلطان عبد الحميد بتعيينه في المعية الشاهانية وأنعم

عليه بدار فسيحة في أحسن بقعة من ضواحي الأستانة بكل ما فيها من الرياش وجعل له خمسين ليرة عثمانية راتباً شهرياً وأصدر إليه إرادته السنية بالمثول بين يديه مرَّتين في الأسبوع. واختاره أستاذاً لأنجاله في التاريخ العام ، ومترجماً لجلالته من اللغات العربية والإنكليزية والفرنسية والإيطالية إلى التركية، ثم أقامه عضواً في المجلس الكبير لنظارة المعارف، ولبث الدكتور صابونجي على هذه الحال حتى أعلن الدستور في السلطنة العثمانية فاعتزل المأموريات ملازماً بيته ومنقطعاً إلى التأليف والمطالعة . وهذا البيت المعروف باسم «قفير النحل» قائم في جزيرة الأمراء على شكل هندسي جميل... وحفر فوق المدخل والأعمدة سبعة أبيات قال في آخرها:

اجعل بلطفك يا إلٰهي سعادتي يومي بها بالعزّ يتلو ليلتي

أما ما كان من صفاته فإنه كان مولعاً بالدرس واكتساب المعارف منذ نعومة أظفاره ، وقد اعتاد الكتابة والمطالعة ليلاً إلى ما بعد نصف الليل بساعة أو ساعتين، وإذا خرج إلى التنزه شغل باله في النظم أو في إنشاء المقالات السياسية والعلمية وأثبتها في دفتر يحمله دائماً في جيبه وهو يطوف الشوارع ويتجول في الحدائق من دون أن يبالي بضجيج المركبات وازدحام الناس.

وكان إذا أرق ليلاً وطرقه فكر في هُدوِّ الغياهب وليس لديه يراع ومداد وقرطاس وَثَبَ من فراشه وحرق قضيب كبريت وفحَّم رأسه وأثبت به أفكاره في جدار الحجرة.

وتعلَّق على درس عشر لغات فأحكم أصول سبع منها فقط وهي: العربية والسريانية والتركية والإيطالية واللاتينية والفرنسية والإنكليزية.

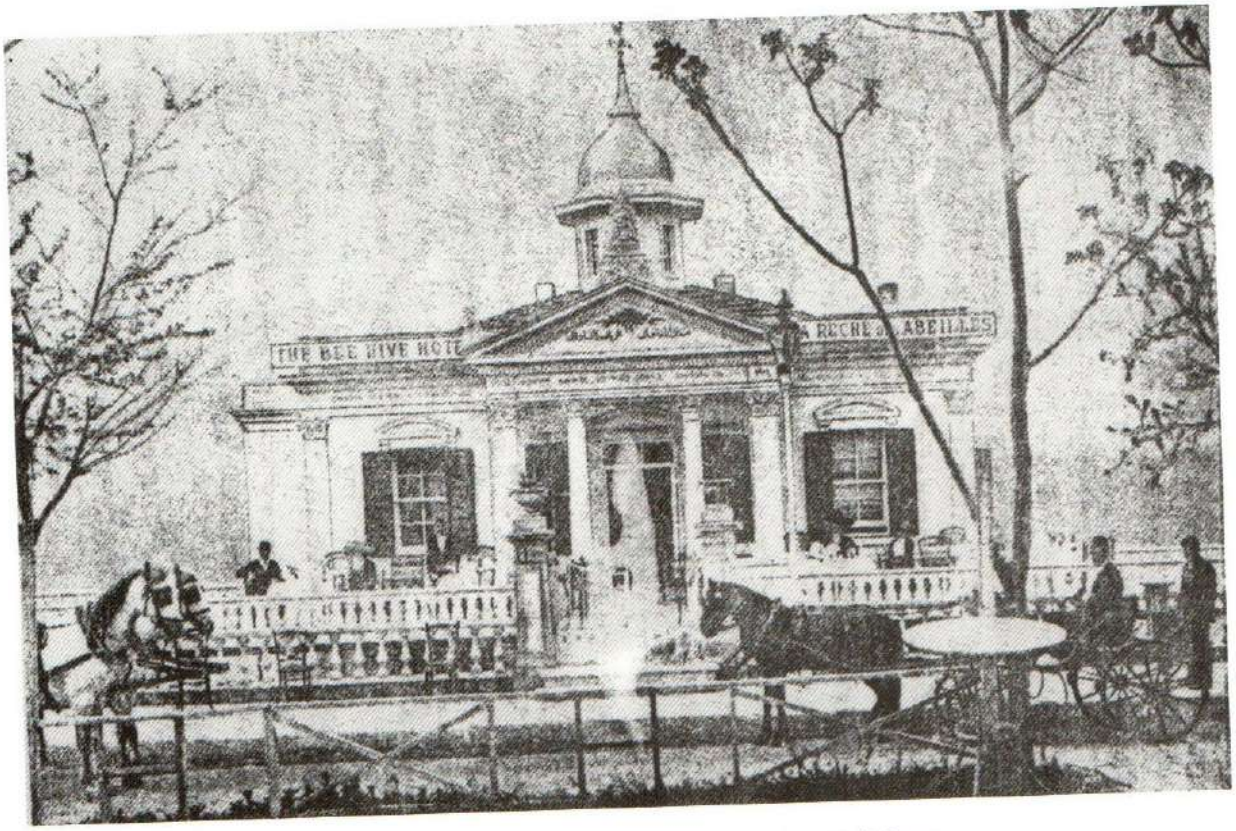

صورة منزل الدكتور لويس صابونجي في جزيرة الأمراء بضواحي القسطنطينية

المصدر: تاريخ الصحافة العربية، لطرازي

وقد وافته المنية في ٢٤ نيسان ١٩٢١ بالغاً من العمر الثامنة والتسعين وهو مشتغل بين الأقلام والمحابر. وكان يعلل النفس بأن يعيش أكثر من ذلك لو لم تقتله يد أثيمة طمعاً بالمال أودت بحياته ليلاً وهو راقد في سريره. وحدثت هذه الجريمة في فندق كان نازلاً فيه بمدينة لوس أنجلوس، وكان قد اتخذ هذه المدينة محلاً لسكناه في شيخوخته لأن مناخها وافق مزاجه[1].

(١) لا بد أن نشير إلى أنه يغلو بشعره في بعض الأحيان بصورة ممجوجة.

- من آثاره (وهي كثيرة):

(من المطبوعة):

١ – أصول القراءات العربية والتهذيبات الأخلاقية – بيروت ١٨٦٦، ص ١٥٠.

٢ – الرحلة النحلية، طبع قسماً منها في الأستانة وحلاه بالرسوم «فمنها وصف رحلته حول الأرض باللغتين العربية والتركية».

٣ – ديوان شعر النحلة المنظوم في خلال رحلته الإسكندرية.

٤ – نشر ديوان ابن الفارض في بيروت مشكولاً بالحركات.

٥ – تنزيه الأبصار في رحلة سلطان زنجبار (ضمنه وصف سيادة السيد برغش سلطان زنجبار بقلم كاتبه الأول زاهر بن سعيد).

(من المخطوطة):

١ – قاموس الألفاظ والمصطلحات العلمية في الفلسفة وغيرها من العلوم والفنون (ترجمة عن اللاتينية) ص ٥٢٧.

٢ – تاريخ الثورة العرابية في الديار المصرية ١٨٨٢.

٣ – مشاهير الرجال (في اللغة اللاتينية).

٤ – جمال الكائنات (في اللغة الإيطالية).

٥ – الرحلة النحلية (وقد طبع قسماً منها في القسطنطينية). تتضمن رحلته حول الكرة الأرضية في اللغتين العربية والتركية.

٦ – أفكاري (كتاب مخطوط جمع فيه كل ما جرىٰ له من الحوادث مدة حياته في مجلدات شتى).

٧ – كتاب «السكان في النجوم والأقمار» (!) يحوي نحو ألف وخمسمائة صفحة. وقد قسمه مؤلف ثلاثة أقسام: الأول وفيه ذكر العلماء والشعراء والفلاسفة والفلكيين وأصحاب الأديان [١]

(١) ختمت الأديان السماوية بالدين الإسلامي الحنيف.

الذين علموا من أعصار قديمة إلى القرن العشرين (!) وجود خلائق ناطقة على سطح النجوم والكواكب.

وأورد في القسم الثاني أحوال الشمس وسياراتها وسكانها العلوية.

وأتى في الثالث على وصف النجمة الأرضية.

- هذا ولا بد لنا من أن نشير إلى أن طرازي عدد مؤلفاته المطبوعة والمخطوطة وما اضطلع بنشره فكانت (٤٣).

من الصحف التي أنشأها :

١ – النحلة، مجلة علمية نشرها في بيروت ولندن والقاهرة.

٢ – الاتحاد العربي (سياسية) نشرها في لندن ١٨٨١.

٣ – النجاح (سياسية) بيروت ١٨٧١ بمعاونة يوسف الشلفون.

- وذكر العقيقي إنه كان صاحب مكتبة نفيسة.

وفي ٢٣ تشرين الأول «أكتوبر» ١٩٠٤ توفي حبيب سلموني عن ٤٤ عاماً، فرثته الصحف العربية وبعض الأجنبية كالتيمس والديلي نيوز وغيرهما.

آثـــاره :

١ - ترجمة كتاب مجنون ليلى، مع السير ريشارد برتون (الرحَّالة المعروف).

٢، ٣ – معجمين كبيرين أحدهما عربي – إنكليزي، والآخر إنكليزي – عربي.

٤ - أحوال الدولة العثمانية وأسباب هبوطها.

- نقل بعد ذلك من القضاء إلى نظارة المعارف العمومية، مدير إدارة التعليم الأولي، الذي كان يعرف في ذلك الوقت بتفتيش الكتاتيب أو المكاتب الأهلية.
- في أول نوفمبر سنة ١٩١١ نقل ناظراً لدار العلوم وهو أول من تولىٰ إدارتها من خريجيها، وبقى فيها حتى ١٨/ ١١/ ١٩١٦.
- ولم يقعده التقاعد فاشتغل محامياً، حتى سنة ١٩٢٣، وفي هذه الفترة كان يشغل ناظراً للمدرسة الإلهامية، ويشرف على التعليم في دائرة الوالدة..

نال العديد من الرتب والأوسمة.

وله العديد من الإسهامات الاجتماعية والوطنية.

محمد شريف بك سليم[1]

محمد شريف بك سليم
المصدر: المجلد السادس من كتاب الأعلام، للزركلي

محمد شريف بك ابن سليم الحجازي الأصل المصري البيومي طريقة.

وُلِدَ سنة ١٢٧٨هـ - شهر يوليو سنة ١٨٦١م، بحي الدرب الأحمر بالقاهرة، ونشأ بها، وحفظ القرآن الكريم، وتلقى العلم بمدرسة القربية، ثم التحق بالأزهر، وكان يتلقى العلم بالأزهر صباحاً، وبمدرسة الشيخ صالح ليلاً، وتعلَّم اللغة الفرنسية، وتخرَّج من دار العلوم سنة ١٨٨٨، ولما تخرج انتدب للسفر إلى فرنسا مدرساً للغة العربية لطلبة الإرسالية المصرية بميدنة ميلون، ودرس وهو في فرنسا بمدرسة المعلمين بميلون، ونال منها شهادة مدرس، **كما قام بالتدريس في مدرسة اللغات الشرقية بباريس[2]، وعاد إلى مصر سنة ١٨٩٤، وعُيِّن سنة ١٨٩٥ مدرساً بدار العلوم، ثم مفتشاً، ثم ناظراً لدار العلوم، وانتدب عن الحكومة المصرية لحضور مؤتمر المستشرقين المنعقد بمدينة روما سنة ١٨٩٩، وقدم رسالة باللغة الفرنسية في مستقبل اللغة العربية، نشر لها ترجمة بالعربية في صحيفة نادي دار العلوم سنة ١٩١٠.**

وكان متواضعاً في علمه وعمله، معروفاً بالدقة، وميله إلى النظام والترتيب، ومحبّاً للعزلة، واشتغل بالتصوُّف، وأخذ العهد على الطريقة البيومية، وكان من كبار رجالها العاملين، ويميل إلى الإفصاح في حديثه كرهاً للعامية، وعضواً في نادي دار العلوم، وصحيفته الأولى، والمجمع اللغوي القديم، وكانت له مكتبة قيِّمة بيعت بعد وفاته.

---

(١) يعتبر زكي محمد مجاهد من خير من ترجم له في كتابه الأعلام الشرقية، وخصَّه أيضاً بكتاب خاص حوله عنوانه: «مناقب البيومي». ولذا اقتصرنا على ترجمته في الأعلام الشرقية، ج ٢، ص: ٩٣٩ - ٩٤٠.

(٢) ذكر ذلك الأستاذ محمد عبد الجواد في تقويم دار العلوم.

توفي سنة ١٣٤٤هـ - شهر أكتوبر سنة ١٩٢٥م بالقاهرة.

مؤلفاته :

١ - رواية الجاهل.

٢ - كتاب التهجي والمطالعة، مع جمعية من كلية بروورود.

٣ - كتاب المطالعة الابتدائية، مع جمعية بروورود.

٤ - المترادفات ، بالاشتراك.

٥ - رحلته إلى أوروبا، في سبعة أجزاء من سنة ١٨٨٨ - ١٨٩٤، مخطوطة بيده بخطه الجميل، موجودة بدار الكتب المصرية برقم (٣١) جغرافيا.

٦ - علم النفس.

٧ - مجموعة النظم والنثر.

٨ - شرح ديوان ابن الرومي، انتهى به إلى روي الراء[1] .

٩ - ملخص تاريخ الخوارج.

١٠ - خلاصة المنشآت السنية، ثلاثة أجزاء.

١١ - مستقبل اللغة العربية.

---

(١) يشير الزركلي - رحمه الله تعالىٰ - أنه باقي الشرح مخطوط في الظاهرية (دمشق). (على الغالب أن مخطوطات الظاهرية ضمت إلى مكتبة الأسد). (المؤلف).

نظارة المعارف العمومية

كتاب

علم النفس

للشيخ محمد شريف سليم المفتش بنظارة المعارف

قررت نظارة المعارف
طبع هذا الكتاب لمدارس المعلمين والمعلمات سنة ١٩١١

(حقوق الطبع محفوظة لنظارة المعارف)

المطبعة الأميرية بالقاهرة
سنة ١٩١٤

روحي ياسين الخالدي
(١٢٨١ - ١٣٣١هـ) (١٨٦٤ - ١٩١٣)

المصدر: كتاب قبل الشتات

هو: روحي بن محمد بن ياسين بن محمد بن علي الخالدي باحث من رجال السياسة، ولد في القدس وتعلم في مدارس فلسطين ثم في الأستانة ورحل إلى باريس فدخل مدرسة العلوم السياسية مأتم دروسها ثم دَرَسْ فلسفة العلوم الإسلامية والشرقية في جامعة السربون[١] ، [وبعد تخرجه عين مدرساً في جمعية نشر اللغات الأجنبية في باريس] وعرف فضله المستشرقون ودعي إلى الاشتراك في المؤتمرات وإلقاء المحاضرات ومن أشهر المحاضرات التي ألقاها محاضرتان طويلتان ألقاهما في «دار الجمعيات العلمية» أولاهما سنة ١٨٩٦ عن «الإسلام في هذه الأيام» وقد نشرتها كاملة أو ملخصة الصحف العربية في تلك الأيام ثم طبعت في كتاب مستقل بعنوان «رسالة في سرعة انتشار الدين المحمدي في أقسام العالم الإسلامي» وألقيت المحاضرة الثانية سنة ١٨٩٧ عن «المسألة الشرقية» وهي التي طبعت فيما بعد، بعنوان: «المقدمة في المساءلة الشرقية منذ نشأتها الأولى إلى الربع الثاني من القرن الثامن عشر»[٢].

وكان من أعضاء مؤتمر المستشرقين المنعقد بباريس سنة ١٨٩٧، وعاد إلى الأستانة فعين قنصلاً عاماً في مدينة بوردو (بفرنسا)[٣] ، وقد تزوج روحي وهو في بوردو سيدة فرنسية اسمها (هرمانس

---

(١) الأعلام.

(٢) مقال عن المترجم له الدكتور محمود السمرة، مجلة العربي، العدد ١٥١، ص ١٤٦ – ١٥١.

(٣) أعلام فلسطين، محمود عمر حمادة، ج ٣، ص ١٣١ – ١٣٤.

لبنول) وهي من مواليد بوردو توفيت عام ١٩٤٣، وأنجبت له صبياً أسماهُ (يحيى) وأسمته أمه (جان) وبعد وفاة أبيه أنهى يحيى دراسته الجامعة كمهندس كهربائي وقد زار القدس وعاش فيها ثلاث سنوات، ونال من بني عمومته سلفاً لقاء إرث أبيه، ثم عاد لبوردو وعين رئيساً لبلدتها والأرجح أنه توفي سنة ١٩٤٢ ولما أعلن الدستور العثماني انتخبه أهل القدس نائباً عنهم - روحي الخالدي - في مجلس المبعوثين وتوفي في القدس[١] كما ذكر الزركلي في الإعلام بينما نص (داغر) إنه توفي في الأستانة بالحمى التيفية وله من العمر خمسون سنة.

من آثاره: (المطبوعة) [٢] :

١ - رسالة في سرعة انتشار الدين المحمدي وفي أقسام العالم الإسلامي، وهي محاضرة ألقاها عام سنة ١٨٩٦ في دار الجمعيات في باريس، ونشرتها جريدة طرابلس الشام ثم أصدرتها في كتب.

٢ - المقدمة في المساءلة الشرقية منذ نشأتها الأولى إلى الربع الثاني من القرن الثامن عشر وهي أيضاً ألقاها في دار الجمعيات سنة ١٨٩٧ وظهرت يكتب في القدس.

٣ - فيكتور هو جو مقالة في عشرين صفحة «الهلال ج١٤ س١٠».

٤ - تاريخ علم الأدب عن الإفرنج والعرب وفيكتور هوجو الهلال سنة ١٩٠٤.

٥ - الانقلاب العثماني وتركيا الفتاة «الهلال ١٩٠٩».

٦ - حكمة التاريخ (مقالة) جريدة طرابلس الشام ١٩٠٣.

٧ - الكيمياء عند العرب دار المعارف مصر ١٩٥٣.

٨ - الحبس في التهمة القدس ١٩٣٠.

٩ - رحلة إلى الأندلس (ذكر يوسف أسعد داغر إنها مخطوطة).

١٠ - تاريخ مملكة داهونمي وتوابعها.

---

(١) يوسف أسعد داغر، مصادر الدراسة الأدبية، كما انتخب فيما بعد الرئيس الثاني للمجلس.

(٢) أعلام فلسطين.

ومن آثاره المخطوطة:

١ - كتاب علم الألسنة أو مقابلة اللغات، وهو في بضعة مجلدات على رأي الدكتور إسحق موسى الحسيني كما شاهده.

٢ - تاريخ الصهيونية وقد ذكر الشاعر عز الدين المناصرة أنه يقتني نسخة مصورة عن المخطوطة.

٣ - تاريخ الأمة الإسرائيلية وعلاقتها بالعرب وغيرها من الأمم.

٤ - تراجم الأسرة الخالدية.

٥ - تاريخ الشرق وأمرائه.

٦ - رسالة في ترجمة برتلو العالم الكيميائي.

- وللدكتور ناصر الدين الأسد كتاباً أسماه «محمد روحي الخالدي رائد البحث التاريخي الحديث في فلسطين» معهد البحوث والدراسات العربية ١٩٧٠.

تاريخ علم الأدب

عند الافرنج والعرب

وفيكتور هوكو

وهو يشتمل على مقدمات تاريخية واجتماعية

في علم الادب عند الافرنج وما يقابله من ذلك عند العرب
ابان تمدنهم الى عصورهم الوسطى . وما اقتبسه الافرنج عنهم
من الادب والشعر في نهضتهم الاخيرة وخصوصاً على يد
فيكتور هوكو . ويلحق بذلك ترجمة هذا الشاعر
الفيلسوف ووصف مناقبه ومواهبه ومؤلفاته
ومنظوماته وغير ذلك

تأليف

رومى بك الخالدى

الوكيل الاول لمجلس المبعوثان وناشئ القدس الشريف فيه

طبع بنفقة ادارة الهلال

الطبعة الثانية

طبع بمطبعة الهلال بالفجالة بمصر سنة ١٩١٢

المقدمة
في المسألة الشرقية

منذ نشأتها الأولى إلى الربع الثاني من القرن الثامن عشر

تأليف المرحوم

روحي بك الخالدي

طبع بنفقة السيد محمود ثريا الخالدي

مطبعة مدرسة الأيتام الإسلامية بالقدس

عبد الرحمن زغلول [1]

هو عبدالرحمن زغلول ابن الشناوي زغلول، شقيق سعد زغلول وفتحي زغلول، ولد بقرية إبيانه من أعمال مركز فوة «فؤادية» وهي قرية غنية بكثير من النَبغاء في ١٥ من المحرم سنة ١٢٨٤هـ الموافق ١٩/ ٥/ ١٨٦٧ ثم أدخل كتاب القرية، في سنة ١٨٨٠ كان تلميذاً بمدرسة الجمالية الابتدائية، ثم انتسب للأزهر الشريف ومنه إلى دار العلوم، إذ قبل طالباً بها سنة ١٨٨٧ وقد تركها حين اشتغل بمشيخة البلد، ثم عاد إلى حيث أتم دروسه وتخرج فيها سنة ١٨٩٤.

وبعد أن أتم الدراسة سنة ١٨٩٤ عين مدرساً بمدرسة المنصورة الابتدائية ثم انتقل إلى المدرسة التوفيقية من سنة ١٨٩٤ إلى آخر أكتوبر سنة ١٨٩٧ وفي أول نوفمبر سنة ١٨٩٧ اختارته الوزارة مدرساً بمدرسة «اللغات الشرقية ببرلين» وهناك تعلم اللغة الألمانية، ومكث نحو أربع سنوات عاد أثنائها إلى مصر، لمرض أصاب نصفه الأيسر عملاً بوصية الأطباء، في ضرورة سفره لبلد حار. وفي يناير سنة ١٩٠٢ عين مساعد مفتش بالتعليم الأولي.

وفي سنة ١٩٠٥ عين مدرساً بمدرسة الناصرية وبقى فيها حتى سبتمبر سنة ١٩١٠ وفي أثناء تدرسيه بها، كتب لطلابه مذكرة في التربية الخلقية، نحا فيها نحواً خاصاً.

---

(١) تقويم دار العلوم (مع بعض التصرف).

وفي سنة ١٩١٠ - ١٩١١ نقل إلى مدرسة القضاء الشرعي، حيث بقى فيها نحو سنتين أحيل بعدهما إلى المعاش بناءً على طلبه، لانحراف صحته.

وقد أقام بالقاهرة، بعدئذ، نحو سنتين كان فيها كالنحلة العاملة المجدة، لم يهدأ له تفكير، ولم ينقطع له عمل، على الرغم من نصح الأطباء فاشتغل إبان الحرب البلقانية (سنة ١٩١٢) بتحرير مقالات في المؤيد.

له من الكتب كتاب الأخلاق، ١٩١٤ ورواية.

توفي في مسقط رأسه في ١٨/ ١٢/ ١٩١٨.

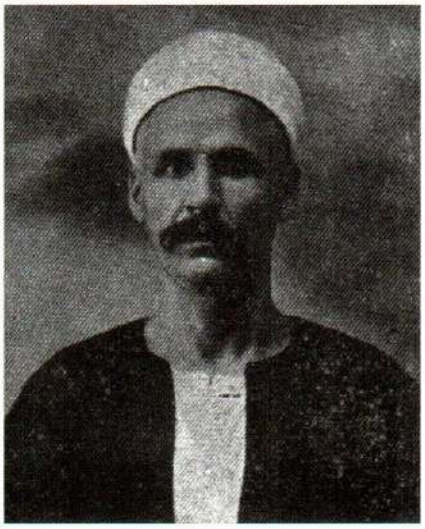

الشيخ محمد نصار بك[1]

١٨٦٣ - ١٩٣٦

تخرج سنة ١٨٩١ واشتغل سنة مدرساً بالمدارس الأميرية. ثم اختارته الوزارة مدرساً للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين وبقي بها سبع سنين **التحق فيها بجامعة «برلين» ودرس اللغة الهيروغليفية وعلمي النفس والأخلاق، ونال دبلوماً في التربية ولما عاد إلى مصر سنة ١٨٩٩** اشتغل بالتدريس بمدرستي الناصرية ودار العلوم حتى سنة ١٩٠٢ في آخر هذه السنة نقل مفتشاً للتعليم الأولي بالإسكندرية، ثم نقل مفتشاً عاماً بالوزارة للتعليم الأولي بالوجه البحري، ثم مفتشاً عاماً للتعليم الأولي بالقطر المصري، وظل يشغل هذا المنصب حتى أحيل إلى المعاش سنة ١٩٢٤م فكان في مقدمة الذين نهضوا شؤون التعليم الأولي، وتعهدوه.

من آثاره:

- المباحث الحكمية، في أحوال النفس وتربية القوىٰ العقلية.
- نبذة تاريخية في أحوال الترنسفال وارتباطها ببريطانيا.. (طبع سنة ١٩٠٠).

له مقالات نشرت في جريدة الأهرام للحث على إصلاح التعليم الأولي بعد إحالته على المعاش.

(فاز بالتزكية مرتين لمجلس النواب وانتخب رئيساً للجنة المعارف البرلمانية...).

---

(١) تقويم دار العلوم (مع بعض الاختصار).

محمود أبو النصر بك

- جاء في مجلة الموسوعات الصادرة في (مصر) في غرة رجب سنة ١٣١٦هـ الموافق ١٥ نوفمبرْ ١٨٩٨ في أحد أعدادها مقال بعنوان «الجريمة والعقاب» مذيل بتوقيع محمود أبو النصر، أستاذ اللغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية بباريس.

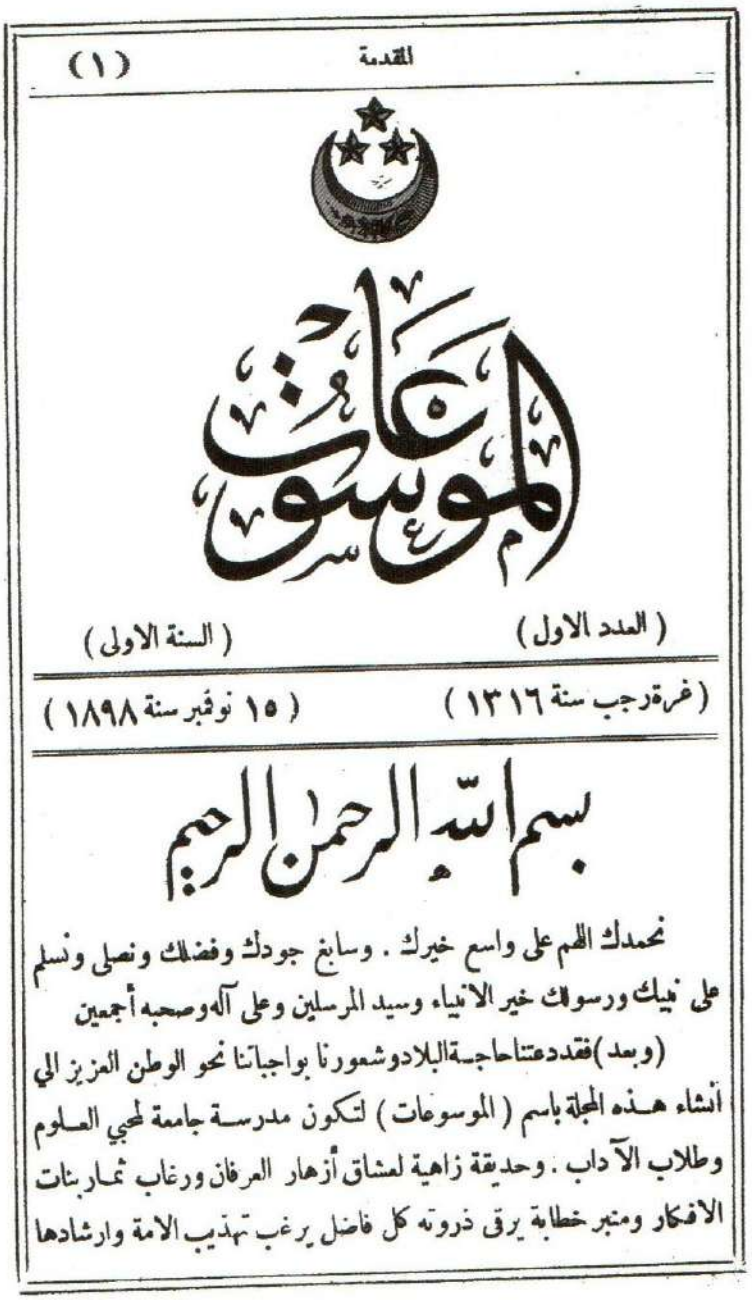

(١) المقدمة

الموسوعات

(العدد الاول) (السنة الاولى)

(غرة رجب سنة ١٣١٦) (١٥ نوفمبر سنة ١٨٩٨)

بسم الله الرحمن الرحيم

نحمدك اللهم على واسع خيرك . وسابغ جودك وفضلك ونصلي ونسلم على نبيك ورسولك خير الانبياء وسيد المرسلين وعلى آله وصحبه أجمعين

(وبعد) فقد دعتنا حاجة البلاد وشعورنا بواجباتنا نحو الوطن العزيز الي انشاء هذه المجلة باسم (الموسوعات) لتكون مدرسة جامعة لمحبي العلوم وطلاب الآداب . وحديقة زاهية لعشاق أزهار العرفان ورغاب ثمار بنات الافكار ومنبر خطابة يرقى ذروته كل فاضل يرغب تهذيب الامة وارشادها

وقد عثرت بفضل الله تعالىٰ، على ترجمته في كل من كتاب تقويم دار العلوم لمحمد عبد الجواد، ص: ٤٤٤ – ٤٤٥، وكتاب الأعلام الشرقية في المائة الرابعة الهجرية لزكي محمد مجاهد، الجزء الثاني (٥٢٧ – ٥٢٨).

وقد اعتمدنا في ترجمتنا له على ما ورد في كتاب مجاهد الذي اعتمد بدوره على ما نشر عن المترجم له في جريدة الأهرام سنة ١٩٣٣ ومرآة العصر، المجلد الثاني، وتقويم دار العلوم.

محمود بك ابن الشيخ أحمد أبو النصر

من عائلة «أبو النصر» الشهيرة بمديرية المنوفية، وكان جده الأعلىٰ قائداً بطاشاً، خاض كثيراً من المعارك الحربية، وكان النصر حليفه، وذلك في حكم محمد علي باشا، ولقّب هذا القائد باسم «أبو النصر»، وأصبح هذا اللقب الشريف كنية لعائلة المترجم له.

وُلِدَ سنة ١٢٨٥هـ ١٨٦٨، وتلقى العلم بالمدارس ثم بالأزهر، وتخرَّج من دار العلوم سنة ١٨٨٩ بتفوق عظيم، وعُيِّن مُدَرِّساً بدار العلوم، ثم سافر إلى فرنسا لدرس علم الحقوق والفلسفة، واشتغل بالتدريس في كلية اللغات الشرقية، وحضر دروسه كثير من عظماء فرنسا، منهم المسيو جايار وزير فرنسا المفوض، ومستر إيموس المستشار القضائي، والأستاذان «روس» و«إدوارد براون» المستشرقان الإنجليزيان، ومسيو «مارس» مؤلف كتاب «محمد ﷺ». والكونت دلاستور السياسي المشهور.

ولما نال شهادة الحقوق من جامعة «ليون» عاد إلى مصر واشتغل بالمحاماة، وفتح مكتباً، وأنشأ مجلة الموسوعات مع صديقه الأستاذ أحمد حافظ بك عوض، واشتهر بالمحاماة، وصار من كبار رجالها، وانتخب نقيباً للمحامين.

واشترك في الحركة القومية المصرية، وانضم إلى محمد بك فريد، ولما تأسس الوفد المصري عيِّن عضواً فيه، ثم انضم إلى الأحرار الدستوريين، وكان من أعضاء الحزب المؤسسين البارزين، وانتخب عضواً في لجنة الثلاثين التي وضعت الدستور المصري، ولما تأسس حزب الاتحاد انضم إليه وانتخب سكرتيراً عاماً له، وكان عضواً في مجلس الشيوخ، توفي سنة ١٣٥٢هـ - ١٩٣٣، بالقاهرة، ودفن في قرافة المجاورين، وله كتاب منتخبات اجتماعية وسياسية واقتصادية.

- أقول: للمترجم له مقال قيّم في مجلة الموسوعات السابقة الذكر بعنوان (الجريمة والعقاب).

يدل على تبحره في الأمور الشرعية والقانونية، وعلى علو كعبه في الأدب من كثرة استشهاده بالشعر الرصين، كما يدل على ذبّه عن الشريعة الإسلامية الغراء، وإنها سبقت القوانين الوضعية في الحد من الجرائم وإيجاد الحلول الناجعة لها، كما يدل المقال على دفاعه عن دولة الخلافة (آنذاك) الإمبراطورية العثمانية، حيث يقول - عام (١٨٩٨) -: «... دول أوروبا على ما بينها من التنافر والشحناء اجتمع قوادها يداً واحدة لمخاصمة دولتنا العالية، وتحفزوا للإيقاع بها حرسها الله من شرورهم، إذ حسبوها عدوّهم المشترك، وما ذنبها إلا أن دينها الإسلام».

محمود أبو النصر بك

لجنة دستور سنة ١٩٢٣ في المملكة المصرية (آنذاك)

المصدر: كتاب المعارضة في البرلمان المصري للدكتور إسماعيل زين الدين

لويس معلوف[1]
(١٨٧٦ – ١٩٤٦)

هو صاحب معجم (المنجد) الشهير الذي طبع مرات عديدة.

وُلِدَ في زحلة وبها نشأ وتلقى علومه الابتدائية في مدرستها الأسقفية واليسوعية، وأتمها في الكلية اليسوعية ببيروت، حيث أتقن العربية، دخل الرهبانية اليسوعية، فأرسله رؤساؤه إلى أوروبا تحصيلاً للعلوم العالية، فدرس الفلسفة والطبيعيات واللاهوت، ثم تولَّى التدريس في بعض معاهد رهبانيته في فرنسا مدة عشر سنوات، واختلف فيها إلى كبريات المكتبات في باريس والمتحف البريطاني في لندن وفي هولندة.

ولما عاد إلى الشرق تولى التعليم وإدارة الدروس في مدارس الإرسالية اليسوعية في مصر ثم في بيروت، كما تولى تدريس العلوم الشرقية للمرسلين، ثم إدارة جريدة (البشير)، كذلك باشر بإصدار (تقويم البشير) مدة تزيد على عشرين سنة.

من مؤلفاته :

١ – تاريخ حوادث الشام ولبنان من سنة ١١٩٧ إلى سنة ١٢٧٥هـ (١٧٨٢ – ١٨٤١) لمخايل الدمشقي، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩١٢، ص ١٤٢. (نشر تباعاً في المشرق، مجلد ١٥).

٢ – المنجد، معجم مدرسي للغة العربية، بيروت، المطبعة الكاثوليكية، ١٩٠٨، ص ٥٣٠، (تجاوزت طبعاته الثلاثين).

٣ – تقويم البشير، بيروت، المطبعة الكاثوليكية.

---

(١) داغر، ص ٥٢٥ – ٥٢٦.

عبدالعزيز جاويش [1]

١٢٩٣هـ - ١٣٤٧هـ/ ١٨٧٦ - ١٩٢٩

وُلِدَ بالإسكندرية في ٣١ من أكتوبر ١٨٧٦ - وكان جده جاويش قد جاء من تونس وأقام في بني غازي مشتغلاً بالتجارة وهناك تزوج وأنجب خليل جاويش، وارتحل خليل إلى الإسكندرية فاستقر بها وتزوج فيها وأنجب ولده عبدالعزيز جاويش وأخوته الذين مارسوا التجارة بينما أصر عبدالعزيز على مواصلة التعلم.

وفي أحد كتاتيبها تلقى علومه الأولىٰ وحفظ القرآن، ثم التحق بجامع الشيخ إبراهيم باشا.

وفي سنة ١٨٩٢ وقد بلغ السادسة عشرة من عمره انتقل إلى القاهرة لإتمام دراسته بالجامع الأزهر ثم التحق بمدرسة دار العلوم.

وكان ناظر مدرسة العلوم يومئذٍ سعادة العلامة أمين سامي باشا فلم يخف عليه ذكاء الشيخ عبدالعزيز وتوقد ذهنه وما كاد يفرغ من إنجاز دراسته حتى طلب سعادته من وزارة المعارف أن

---

(١) ترجم له الكثير، وقد تصفحنا معظمها فاستقر الرأي على استقصاء ترجمته من:

١ - أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، د. جمال الدين الشيال.

٢ - مصادر الدراسة الأدبية ليوسف أسعد داغر.

٣ - أعلام الإسكندرية، نقولا يوسف.

٤ - رجال صاغوا القرن العشرين (للبحاثة فؤاد شاكر رحمه الله تعالىٰ) ج ٢، القرن العشرين.

٥ - مجلة كل شيء والعالم، ٤ فبراير ١٩٢٩.

٦ - الأعلام الشرقية، مجاهد، ص ١٠٤٣ - ١٠٤٤.

(*) والجدير بالذكر أن للبحاثة الأديب الأستاذ أنور الجندي كتاباً عنه صدر عن سلسلة أعلام العرب.

تسمح له بتعيينه مدرساً في مدرسته كي يستفيد التلاميذ من علمه وفضله فرفضت الموافقة على تعيينه نظراً لصغر سنه، فلم يثني هذا الرفض أمين باشا عن عزمه وما زال في إلحاحه حتى فاز في آخر الأمر في نيل الموافقة على قبوله. وبعد سنة خلت وظيفة مدرس اللغة العربية في جامعة برلين فلم يتردد أمين باشا بترشيح الشيخ عبدالعزيز لها. ولكن اتفق أن منافسه فيها كان عبد الرحمن زغلول ابن أخي سعد زغلول وكان يتقلد يومئذ وزارة الحقانية وحموه يتقلد رئاسة الوزراء، فلم يدر ولاة الأمور في وزارة المعارف كيف يحلون هذا الإشكال وأخيراً فكروا في حل لبق فأحالوا الاثنين إلى القومسيون الطبي لمعرفة أيهما يقوىٰ أكثر من غيره على تحمل طقس ألمانيا البارد فجاءت نتيجة الفحص في صالح عبد الرحمن زغلول فسافر إلى برلين وظل الشيخ عبدالعزيز في مصر مدرساً للغة العربية في مدرسة الناصرية بالقاهرة ثم نقل مدرساً بمدرسة الزراعة، غير أنه لم يمكث في هاتين المدرستين طويلاً، فقد أرسلته وزارة المعارف في بعثة إلى إنجلترا ليدرس التربية وطرق التدريس بجامعة «بروورود».

قضى الشيخ عبدالعزيز السنتين في إنجلترا وأتم دراسته بنجاح، وعاد إلى مصر في سنة ١٩٠١، فعيّن مفتشاً بوزارة المعارف.

وفي عام ١٩٠٢ اختارته جامعة أكسفورد ليكون أستاذاً للغة العربية بها وهناك قضىٰ نحو خمس سنوات فيما بين (١٩٠٢ - ١٩٠٦) وكان قد رشحه المستشرق الإنجليزي مرجليوث، وقد اختير قبله حسن توفيق العدل لتدريس العربية بجامعة كامبريدج [١]، وأثناء ذلك استقبل الزعيم مصطفى كامل في تلك الجامعة وقدمه ليتكلم عن مصر.

وقد كانت تلك السنوات من أبرك السنوات على الشيخ عبدالعزيز، أخلص في أثنائها الإخلاص كله في عمله كأستاذ حتى اكتسب حب زملائه وإعجاب تلاميذه، وكان هؤلاء التلاميذ يزورونه في منزله يسألونه عن مصر والشرق وعن الإسلام بوجه خاص فإن الأفكار السائدة في أوروبا في ذلك الوقت عن الإسلام كانت في معظمها أفكار خاطئة مشوهة فكان الشيخ يستمع

(١) انظر ترجمته في هذا الكتاب.

إليهم في حلم ورفق، ثم يشرح لهم حقائق الإسلام، وبين لهم وجه الخطأ فيما يعملون وقد دفعته هذه المناقشات إلى تأليف رسالة صغيرة سماها «الإسلام دين الفطرة».

وفي سنة ١٩٠٥ وأثناء أستاذيته في أوكسفورد عقد مؤتمر المستشرقين في مدينة الجزائر، ودعيت الحكومة المصرية لحضوره. فاختارت عبدالعزيز جاويش ليكون ممثلها، وسافر إلى الجزائر وحضر المؤتمر وكان من بين الحاضرين الزعيم المصري محمد فريد، فتقابلا وتناجيا في شؤون مصر ومستقبلها وعقدت بينهما من ذلك الحين أواصر الصداقة - وإن عكر صفوها بعض الأحيان بعض الخلافات - وفي سنة ١٩٠٦ كان مصطفى كامل في باريس يجاهد جهاده العنيف بقلمه ولسانه ضد بريطانيا واحتلالها مصر، وكان الشيخ عبدالعزيز يقضي بعض الأيام في باريس أيضاً وانتهز الفرصة محمد فريد وعرَّفهما ببعض فاتخذه مصطفى كامل من ذلك اللقاء صفيّاً وصديقاً لما وجد فيه من وطنيه صادقة مشتعلة، ولا عجب إذاً أن رأيناه بعد قليل من أبرز قواد الحزب الوطني. وعند وفاة مصطفى كامل وشغور مكانه في رئاسة تحرير «اللواء» وقع الأخيار عليه لهذا المنصب. وبدأ يكتب في «اللواء» في ٣ مايو سنة ١٩٠٨ وظل من ذلك إلى فبراير ١٩١٢ حيث هاجر من مصر إلى الأستانة وقد اضطر لهذه الهجرة اضطراراً ومن هناك دعا إلى مقاومة بريطانيا ونفوذها في العالم الإسلامي وبدأ في إنشاء صحيفة «الهلال العثماني» كما أنشأ مجلة «الهداية» ومجلة «الحق يعلو» وفي هذه السنة - ١٩١٢ - كان أهل طرابلس يقاومون الغزو الإيطالي مقاومة عنيفة فتقدم الشيخ جاويش وبعض زملائه من رجال الحزب الوطني بزعامة حركة لجمع التبرعات وإرسال الذخائر وتهريب القواد الأتراك إلى طرابلس لمقاومة هذا الغزو.

وذهب إلى برلين خلال الحرب حيث أنشأ مكتباً للدعاية للقضية المصرية، وتولىٰ إدارته زميله عبد الملك حمزة، وهناك أصدر مجلة إسلامية باللغة الألمانية وأسس «جمعية الشعوب المظلومة» في برلين.

وسافر عام ١٩١٥ إلى القدس مع الجيش التركي الزاحف إلى مصر لمحاربة الإنجليز، كما سافر إلى المدينة المنورة حيث شرع في إنشاء كلية إسلامية هناك.

وكان لهزيمة تركيا في الحرب العالمية الأولىٰ صداها على الشيخ عبدالعزيز ورجال الحزب الوطني المقيمين هناك فبعد إعلان الهدنة عام ١٩١٨ أصبحوا مهددين بالوقوع في أيدي الإنجليز وحلفائهم.

فغادروا تركيا خفية عن طريق سويسرا إلى ألمانيا ولجاء إلى قرية قرب ميونخ حيث عاش في ضنك يحتطب في الغابات.

وفي عام ١٩١٩ قامت الثورة المشهورة بمصر ففرح بها جاويش وكان مع محمد فريد وبعض أعضاء الحزب الوطني قد انتقلوا إلى برن عاصمة سويسرا حيث ألَّفوا لجنة إدارية للحزب وأرسلوا برقيات التعضيد إلى سعد زغلول.

وفي سنة ١٩٢٢ كانت الأحوال قد استقرت في تركيا، وتولىٰ الحكم فيها مصطفى كمال، وهو صديق قديم للشيخ جاويش، فأرسل يستدعيه وعينه رئيساً للجنة الشؤون التأليفية الإسلامية بأنقرة، غير أن عبدالعزيز جاويش لم يلبث أن اختلف مع مصطفى كمال فكان قد كان جاويش مؤمناً بفكره الجامعة الإسلامية وكانت نزعة مصطفى كمال تركية خالصة، فبدأ يعمل لإلغاء الخلافة، ولم يوافقه جاويش على هذه الفكرة ولهذا استقال من وظيفته.

وعاد جاويش إلى مصر على إحدىٰ البواخر متخفياً في ديسمبر عام ١٩٢٣ ونشر مقالاً في جميع الصحف بتوقع عبدالعزيز جاويش عنوانه «تجديد العهد»، وتساءل الناس فعلموا أن البطل المناضل قد عاد إلى الوطن بطريقة ما، وإن كانوا يجهلون أي طريقة هي، هل عاد بطريق الجو أو بطريق البر أو بطريق البحر؟

ومن الذي أعانه على العودة والدخول إلى مصر؟ ويجيب كريم ثابت في مقاله المنشور في مجلة كل شي والعالم عدد ٤/ ٢/ ١٩٢٩، على هذا التساؤل فيقول: «ولما أعلن الدستور المصري فكر الشيخ عبدالعزيز جاويش في الرجوع إلى مصر، فأبت جميع السلطات المختصة أن تمنحه «جواز سفر» يدخل به القطر المصري، وقد دهش الناس وأخذوا يتساءلون عن كيفية دخوله مصر وقد ظل ذلك سراً مكتوماً إلى الآن».

أما اليوم وقد قبض الله الشيخ عبدالعزيز إلى جواره فلا نجد غضاضة من إذاعة ذلك السر فنقول: «إنه لما ضاقت به الحيل التقى يوماً في الأستانة برجل طاعن في السن من أهالي الإسكندرية يتأهب للعودة إلى مصر مع السيدة زوجته فعرض عليه الشيخ عبدالعزيز أن يقترض منه جواز سفره فيسافر به إلى مصر مع حرمه بدلاً منه حتى إذا دخلها أعاد إليه الجواز ليسافر به بدوره. فرثا ذلك الرجل لحاله ووافقه على طلبه وأعطاه جوازه مستسلماً لمشيئة ربه فنجحت الحيلة وعاد الفقيد الكريم إلى وطنه آمناً مطمئناً».

عاد الشيخ جاويش إلى الاشتغال بالصحافة وكتب فصولاً متعددة بجريدتي الأخبار واللواء المصري، ثم وقع الاعتداء على سعد زغلول في ١٢/ ٧/ ١٩٢٤، وألقي القبض على جاويش ولفيف من أعضاء الحزب الوطني وظل مسجوناً[١] حتى ٥/ ٨ من ذلك العام عندما أفرج عنه لبراءته، وكان ذلك نهاية أحداث حياته السياسية.

وفي سنة ١٩٢٥ عينته وزارة المعارف مراقباً عاماً للتعليم الأولي، وللشيخ جاويش جهود قديمة في سبيل العلم والتعليم، فرحَّب بهذه الوظيفة وبذل جهوداً موفقة ووضع كثيراً من النظم لتعميم هذا النوع من التعليم ومحو الأمية. فطاف بالبلاد لإنشاء المدارس، وللتوجيه والكتابة في التربية، حتى أضناه الجهد وتوفي في ١٥ يناير ١٩٢٩[٢]. وهو لا يملك قرشاً واحداً يتركه لأبنائه وأسرته رحمه الله تعالىٰ.

يجمع كل من كتب عن شخصية جاويش على أنه لم يكن من طلاب الجاه أو المال، ولهذا عاش فقيراً قانعاً، وأكثر ما تصل إليه يده يذهب في سبيل المعوزين، وإنه كان يتسم بالإقدام والشجاعة الأدبية والصلابة في الحق والصبر على المكاره.

---

(١) وقد سجن أكثر من مرة، إحداها لموقفه الوطني من محاكمة أو بالأصح مذبحة (دنشواي)، والأخرىٰ ظلماً بتدبير من السلطات آنذاك.

(٢) ودفن في مدفن مصطفى كامل بالإمام الشافعي.

مؤلفاته:

١ - إرشاد المعلمين، مصر، مطبعة الواعظ، ١٣٢٤، ١٩٠٦، ص ٢٨٦ (في التربية العلمية ووسائلها وأهدافها).

٢ - الإسلام دين الفطرة (أكثر من طبعة).

٣ - أذى الخمر ومضاره، القاهرة، مطبعة القاهرة، ١٩٤٩ ص ٢٣٨.

٤ - أثر القرآن الكريم في تحرير الفكر البشري، مصر، دار الكتب الأهلية.

٥ - خواطر في التربية النفسية والاجتماع.

٦ - أبحاث عن المرأة المصرية والشؤون العامة.

الإسلام دين الفطرة

لحضرة العلامة المفضال الأستاذ

الشيخ عبد العزيز شاويش

من عمله فى مؤتمر المستشرقين الجزائرى سنة ٩٠٥
حين كان أستاذاً للعلوم العربية فى كلية اكسفورد

وعليه مقدمة بقلم الأستاذ

احمد حلمى

تعليقا على كتاب (الاسلام) للكونت دى كاسترى
الذى عربه سعادة أحمد فتحى زغلول باشا
وكيل الحقانية

« تتضمن هذه المقدمة رأي الفليسوفين
المشهورين : السيد جمال الدين الافغانى
والأستاذ الامام الشيخ محمد عبده »

من سلسلة آثار المرحوم الشيخ عبد العزيز جاويش

الإسلام دين الفطرة

أثر القرآن في تحرير الفكر البشري

آثار الخمر في نظر أرقى الأمم

يصدرها : ناصر جاويش

(١٣٦٨ هـ — ١٩٤٩ م)

مطبعة القاهرة - بامبابة

الدكتور حامد حسين والي

قال صاحب تقويم دار العلوم:

من الأسر المعروفة بالعلم أسرة والي، بمنية أبو علي مركز الزقازيق، شرقية ومن أكبر أساطينها المرحوم الشيخ حسين والي، الذي شغل أكبر المناصب بالجامع الأزهر وكان من كبار مصلحيه، وكان عضواً بالمجمع اللغوي.

تخرج الدكتور حامد والي موضوع بحثنا سنة ١٨٩٨ وعُيِّن مدرساً بمدرسة دمنهور الابتدائية نحو سنة، فمدرسة الجيزة الابتدائية سنة أخرى.

ثم بعثته وزارة المعارف أستاذاً للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية (بألمانيا) وهناك درس الطب مع قيامه بعمله بالكلية المذكورة، وبعد عشر سنوات أتم الدراسة والتمرين وكان أول الناجحين وسلم عليه الإمبراطور (غليوم) وهنأه بنجاحه، وفي سنة ١٩٠٥ كان ممثلاً لجامعة برلين، في مؤتمر المستشرقين بمدينة الجزائر مع ثلاثة آخرين من أبناء دار العلوم، ثم عاد إلى مصر سنة ١٩١٠ وعين طبيباً بوزارة المعارف وكان مهتماً باختراع آلات الطب، غير أنه توفي سنة ١٩١١ رحمه الله تعالى.

الصورة في مدرسة دمنهور الابتدائية سنة ١٨٩٩

١ – الشيخ (الدكتور) حامد حسين والي (١٨٩٨)

٢ – الشيخ خليل درع

٣ – مصطفى حافظ عوض أفندي،

٤ – إبراهيم جاد (بك) ناظر المدرسة

٥ – الشيخ يوسف عفيفي (١٨٩٧)

٦ – الشيخ أحمد خطاب (١٨٧٩)

٧ – الشيخ حسن عوض (١٨٨٥)

المصدر: تقويم دار العلوم.

محمد عسل بك[1]

هو ابن الشيخ بسيوني عسل من هيئة كبار العلماء في العصر الماضي.

ولد في بلدة قرنشو بمديرية الغربية في سنة ١٨٧٩ فرباه أبوه تربية دينية والتحق بدار العلوم ثم تخرج منها سنة ١٩٠٠ **وكان ترتيبه الثاني على حداثة سنه ولاسيما بالنسبة إلى ذلك العهد، ثم عين مدرساً في المدرسة الناصرية إلى أن اختير سنة ١٩٠٤ لتدريس اللغة العربية وآدابها بجامعة كامبريدج فبقى فيها إلى سنة ١٩١١.**

وقد انتهز فرصة وجوده بكامبريدج فعكف على الدرس حتى أحرز شهادة عليا في العلوم الزراعية النظرية والعلمية وفي العلوم الطبيعية مع التخصص في الكيمياء الزراعية.

وقد كان مدة إقامته بكامبريدج ملجأ للطلبة المصريين كما أنه أحرز مكانة عظيمة بين الأساتذة ومنهم... المستشرق براون الذي اشتهر بمؤلفاته عن التاريخ والأدب الفارسي إذ كتب عن (المترجم له) عدة خطابات إلى نظارة المعارف كلها تقدير وعظيم إجلال وثناء. كان (للأستاذ محمد عسل بك) منزلة كبيرة بين طلابه ومنهم كبار موظفي دار المندوب (البريطاني) (في مصر) فحفظوا له الود والتقدير إلى آخر حياته...

---

(١) صحيفة دار العلوم، السنة الأولى، أبريل ١٩٣٥، ص ٢٣٦.

جبرائيل القرداحي[1]
(١٨٤٥ - ١٩٣١)

من الرهبانية الحلبية المارونية، أستاذ العربية والسريانية في مدرسة نشر (النصرانية) (في روما).

آثـــاره :

- شرح ديوان الصوباوي السرياني.
- والكنز الثمين في صناعة شعر السريان، وتراجم شعرائهم المشهورين.
- والأحكام في صرف السريانية وشعرها.
- وأحكام الأحكام في علم التصريف عند السريان.
- واللباب وهو معجم سرياني عربي (المطبعة الكاثوليكية ١٨٨٧).
- وكتاب المناهج في النحو والمعاني عند السريان (روما ١٩٠٣).
- وقواعد العربية بالإيطالية (روما ١٩١٢).
- ومعجم سرياني عربي لاتيني (وهو أكبر معجم من نوعه ما زال مخطوطاً لدى المطران بطرس صفير).

---

(١) العقيقي، ج ٣، ص ٣٣٠.

الشيخ محمد حسنين الغمراوي بك[1]

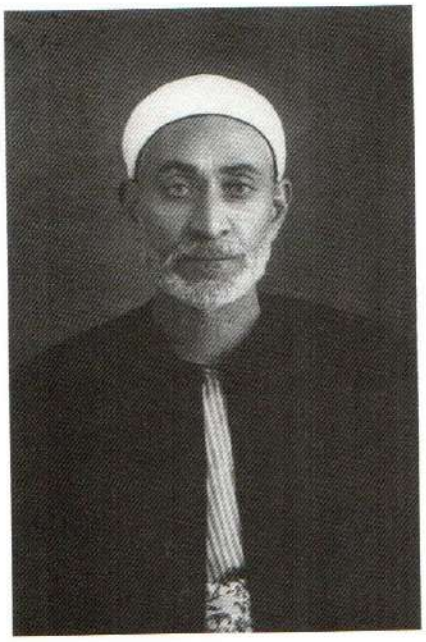

وُلِدَ رحمه الله في القاهرة في ٢١ من مايو سنة ١٨٧٢ ... وأتم دراسته الابتدائية بمدرسة الجمالية، والتحق بالمدرسة الخديوية، ولما سار شوطاً كبيراً في دراسته الثانوية، أرغمه والده على العمل في التجارة وترك المدرسة، وافتتح له محلاً لبيع – الخردوات – في – خان الخليلي –، ولكنه واصل الاطلاع والتحق بالأزهر الشريف تاركاً التجارة، ثم دخل دار العلوم.

تخرج سنة ١٨٩٦... وعُيِّنَ مُدرِّساً بمرتب ضئيل، كان كل سنده – من بعد المولى عزَّ وجل – في معيشته هو وأسرته بعد وفاة والده، ثم رحل إلى السودان بعد خمس سنوات قضاها في مصر هرباً من ضآلة المرتب، وبعد أن أمضى أربع سنين في التدريس «بكلية غردون»، إذ به يفاجأ بزيارة مستر «دنلوب» هناك. وكان يدرس الجغرافيا، مستعيناً بالرسم في إفهام الطلبة مكان مدينة «الخرطوم» من العالم المحيط بها، وقد أعجب المستشار بطريقة تدريسه، التي كان يستعين فيها بالمراجع والمصورات الحديثة، فاستدعاه، وذَكَرَ له أنه يرشحه لوظيفة أستاذ اللغة العربية المساعد بجامعة إكسفورد بدلاً من الشيخ عبدالعزيز جاويش، الذي انتهت مدة خدمته هناك، فكان لهذا النبأ في نفسه فرحة لا تعادلها فرحة.

ذهب إلى جامعة إكسفورد في أواخر سنة ١٩٠٦، وبقي بها إلى أكتوبر سنة ١٩١٠، وقد تخرَّج على يديه في جامعة إكسفورد من أعلام الإنجليز كثير منهم «سير ألكسندر كين بويد»، وفي أواخر سنة ١٩١٠ جاء إلى مصر وعُيِّن أستاذاً للتربية في مدرسة المعلمين الناصرية، ثم عُيِّنَ أول سنة ١٩١١

(١) استقينا ترجمة الأستاذ الغمراوي من كتاب تقويم دار العلوم ص ٣٥٠، عن محمد عبدالجواد والذي انتقاها بدوره من مقال لابنه الأستاذ سعيد لطفي الغمراوي بوزارة الخارجية.

مفتشاً مساعداً، ثم مفتشاً للغة العربية في أول أبريل سنة ١٩٢٠، ثم مفتشاً أول بعد شهرين من هذا التاريخ في المكان الذي خلا بوفاة المرحوم حفني ناصف بك، وبقي كذلك إلى أن أحيل للمعاش سنة ١٩٣٢.

ولقد نال بعض الأوسمة بجانب البكوية.

وبعد إحالته إلى المعاش، استدعي للاضطلاع لمهام المراقب العام «بمجمع اللغة العربية»، ولكنه ترك العمل بعد قليل.

ومن مؤلفاته :

- كتاب في الجغرافيا حينما كان بكلية غردون.
- كتاب «الغرائز وعلاقتها بالتربية».

قرّرت وزارة المعارف العموميّة استعمال هذا الكتاب بمدرستى المعلمين
الناصريّة والمعلمين السلطانيّة وبالمدارس الأوليّة للمعلّمين والمعلّمات

الغرائز

وعلاقتها بالتربية

تأليف

الشيخ محمد حسنين الغمراوى بك

المفتش الأول للغة العربية بوزارة المعارف

الطبعة الثانية

منقحة وفيها مباحث جديدة

حقوق الطبع محفوظة للمؤلّف

مطبعة أمين هنديه بالموسكى بمصر سنة ١٣٣٩ هـ - ١٩٢١ م

بندلي صليبا الجوزي [1]

الأستاذ بندلي الجوزي في شبابه
[١٠ آذار – مارس – ١٩٠٨م]
المصدر: كتاب د. شوقي أبو خليل

اكتفينا هنا بترجمته الواردة في كتاب [أعلام فلسطين] للأستاذ محمد عمر حمادة، لأنها من وجهة نظرنا المتواضعة من التراجم المحيطة لبندلي، كما استعنا واستقينا بعض المعلومات من ترجمته الواردة لدى يوسف أسعد داغر...

يقول الأستاذ حمادة عن بندلي: ولد بالقدس سنة ١٨٧١ تلقى تعليمه الابتدائي في كلية (دير المصلبة) الأورثوذكسية بالقدس ثم التحق بمدرسة (كفتين) قرب طرابلس الشام وتمكن من اللغة العربية وهو في ١٨ من عمره ثم سافر إلى روسيا سنة ١٨٩١ لدراسة اللاهوت ولكنه عدل عن ذلك بعد أن درس اللاهوت في موسكو لمدة ٣ سنوات فالتحق بجامعة (قازان) ونال درجة الماجستير بموضوع (المعتزلة والبحث الكلامي التاريخي في الإسلام). درس في السمنار الروحي وفي الأكاديمية الروحية بمدينة قازان وتزوج آنسة روسية من أسرة فسنونير غرادوف.

انتقل بعد ذلك إلى كلية الأدب والتاريخ وحاضر في تاريخ الشعوب الأدنى حتى سنة ١٩٢٠ حين دعي إلى تولي تدريس اللغة العربية في جامعة باكو الدولية كما أسند إليه، كرسي تاريخ الشرق الإسلامي وأصبح بين عامي ١٩٣٠ - ١٩٣٣ رئيساً للقسم العربي بفرع أكاديمية العلوم في أذربيجان زار وطنه فلسطين ٣ مرات الأولى: عام ١٩٠٩ مع لفيف من طلابه الروس، والثانية: عام ١٩٢٨ وألقى خلالها محاضرات قيمة في التاريخ والحركات الفكرية عند العرب والمسلمين وفي تاريخ التمدن الإسلامي وتلك السنة ألف كتابه (من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام). الثالثة:

---

(١) للدكتور شوقي أبو خليل كتاب قيم جداً عن المترجم له بعنوان: (في الميزان... بندلي الجوزي عصره – حياته – آثاره، دار الفكر المعاصر، دار الفكر سوريا، ص ١، ١٩٩٣.

عام ١٩٣٠ ألقىٰ خلالها سلسلة من المحاضرات الاجتماعية والفلسفية في نوادي وجمعيات المدن الفلسطينية كما زار القاهرة مع صديقيه خليل السكاكيني وعادل جبر نشر بندلي في عدد من المجلات العربية كالمقتطف والهلال والنفائس العصرية والكلية التي كانت تصدر في بيروت، كان يجيد ١١ لغة هي: العربية، السريانية، العبرية، اليونانية، الفرنسية، الألمانية، الإنجليزية، الروسية، التركية، والفارسية، والأذربيجانية.

له عدد كثير من المؤلفات:

١ - الطاعون وأعراضه والوقاية منه قازان ١٨٩٧.

٢ - تاج العروس في معرفة لغة الروس جزءان قازان ١٨٩٨ - ١٨٩٩.

٣ - المعتزلة البحث الكلامي التاريخي في الإسلام قازان ١٨٩٩.

٤ - الأمومة عند العرب (مترجم) تأليف ويلكن الهولندي وهو تاريخ العائلة والمجتمع البشري عموماً وعند العرب خصوصاً، قازان، ١٩٠٣.

٥ - محمد المكي ومحمد المدني قازان ١٩٠٣.

٦ - تحفة العروس في لغة الروس جزءان ١٩٠٣.

٧ - تاريخ كنيسة أورشليم.

٨ - البحث في القرآن.

٩ - جبل لبنان (ما أضافه داغر).

١٠ - مبادئ اللغة الإنكليزية لأولاد العرب، في جزئين[١].

١١ - أهل سكان سوريا وفلسطين المسيحيين.

١٢ - أصل الكتابة عند العرب.

١٣ - رحلة البطريرك مكاريوس ابن الزعيم إلى بلاد الكرج.

١٤ - خطبة في الإسلام والتمدن.

---

(١) يذكر العقيقي المستشرقون، ج ٣، ص ٦٦ إنه أول كتاب من نوعه.

١٥ - أمراء غسان[١].

١٦ - علم الأصول عند العرب.

١٧ - من تاريخ الحركات الفكرية في الإسلام.

إلى غير ذلك من المؤلفات التي تصل إلى ٢٢ مؤلفاً ومؤلفاته باللغة الروسية تقدر بـ ٢٦ مؤلف وترك مخطوطات بالروسية ومخطوطتين باللغة العربية قال الدكتور ناصر الدين الأسد «كان من كبار علماء اللغات والتاريخ ومؤلفاته تدل على صبر وجلد على جمع النصوص والروايات وتتبعها واستقصائها، إلّا أنه حين يكتب عند العرب والمسلمين كان يميل مع الهوىٰ، وينحو نحواً أبعد ما يكون عن التجرد عن العلم».

ويضيف الأستاذ حماده أن الأستاذ ناجي علوش وجمال السيد عملا على جمع مقالات بندلي الجوزي المنشورة في الصحف والمجلات وإصدارها بكتاب بعنوان (دراسات في اللغة والتاريخ الاقتصادي والاجتماعي عند العرب) طبع في بيروت ١٩٧٧.

توفي الدكتور بندلي في ١٩ كانون الثاني سنة ١٩٤٢ في مدينة باكو الروسية ودفن بها ومن الجدير بالذكر ما ذكره الأستاذ ناجي علوش في مجلة شؤون فلسطين الصادرة في تشرين الأول ١٩٧٧ في مقاله الذي عقده عن ترجمة بندلي الجوزي واصفاً المشقة التي تكبدها في سبيل البحث عن معلومات وافية وآثاراً لصاحب الترجمة حيث قال: [ولقد حاولنا أن نساهم في بعث تراثه، فاصطدمنا بعقبات كثيرة أولها أن المادة غير مجموعة وثانيها أن مفاتيح معرفة تراثه مفقودة فلم يكن ممكناً حتى الآن (١٩٧٧) التعرف على أحد أبنائه وإن كان قد علمنا أن له بنتاً تسكن موسكو، وتدرس في إحدى جامعاتها ومع ذلك سرنا قدماً، وكان الصديق الشاعر الكبير أبو سلمى من المنبهين دائماً بالاهتمام بالأديب المؤرخ بندلي الجوزي].

---

(١) نقله إلى العربية مع الدكتور قسطنطين زريق، كما هو واضح من صفحة الغلاف العلمية في كتاب شوقي أبو خليل، ص ١٣٥.

الأستاذ بندلي الجوزي في جامعة (قازان)
يرتدي لباس الأستاذية
المصدر: كتاب د. شوقي أبو خليل

الأستاذ بندلي الجوزي في جامعة (قازان)
يرتدي لباس الأستاذية
المصدر: كتاب د. شوقي أبو خليل

بندلي الجوزي واقفاً وإلى يمينه كراتشكوفسكي
ومستشرق على يساره

بندلي الجوزي

من تاريخ الحركات الفكرية في الاسلام

رؤية
للنشر والتوزيع
2006

ميخائيل الغالي [1]
(١٨٧٧ – ١٩٥٢)

تعلم في لبنان العربية والسريانية والفرنسية والعبرية واللاتينية، ثم التحق بجامعة بوردو (١٩٠٢) فتعلم اليونانية والفلسفة... وعُيِّن مديراً للمحاضرات في معهد الآداب بجامعة بوردو (١٩٠٩ – ١٩١٩)، وأستاذاً في السربون (١٩٢٩)، وفي مدرسة اللغات الشرقية الحية بباريس، وكان في تلك الأثناء قد حصل على إجازة الأستاذية في الأدب الفرنسي، وشهادة معهد العلوم العالية والدكتوراه بدرجة مشرف جداً، وأسس البيت اللبناني في باريس (١٩٣٧)، وقد أوفدته الحكومة الفرنسية في مهمات علمية إلى سوريا، ولبنان، والمغرب، ومثل جامعة بوردو في مؤتمر المستشرقين واللغويين، والحكومتين الفرنسية واللبنانية في مؤتمر المستشرقين براون (١٩٤٥)، وانتخب عضواً في الجمعية اللغوية باريس، والجمعية الآسيوية الفرنسية، والجمعية الجغرافية في بوردو...

من آثاره بالفرنسية :

- حرف اللغة العربية العامية (باريس ١٩١٨).
- نحو اللغة العامية (١٩٢٧).
- التذكير والتأنيث في اللغات السامية (١٩٣٣).
- نبذ عن البيت اللبناني.
- لويس شيخو حياته وآثاره (١٩٢٨).
- الأمثال اللبنانية السورية في جزأين (١٩٣٨).

---

(١) العقيقي، ج ٢، ص ٣٣١ – ٣٢٢.

الدكتور أحمد والي[1]

تخرج سنة ١٩٠٧ وعُيِّن بمدرسة الناصرية، وفي سنة ١٩١٠ عُيِّنَ أستاذاً للغة العربية بمدرسة اللغات الشرقية ببرلين مكان المرحوم أخيه الدكتور حامد والي، وسار على نهج أخيه، فدرس الطب بجامعة برلين مع قيامه بوظيفته، وفي سنة ١٩١٤ قامت الحرب العالمية الأولى.

ولم يكن قد أتم دراسة الطب بعد، فاشتغل طبيباً في الجيش الألماني، وسافر إلى مراكش بالغواصة إمدن، وصادفته أهوال كثيرة من أهوال الحرب، ومنح كثيراً من الأوسمة، ثم رجع بالغواصة نفسها في نهاية الحرب إلى ألمانيا، وحصل الانقلاب في ألمانيا، فرجع إلى عمله الأصلي بكلية اللغات الشرقية ببرلين، وداوم على دراسة الطب حتى أتمها.

وفي عام ١٩٣٠ جاء إلى مصر، ولما لم يجد وظيفة تناسبه قفل راجعاً إلى ألمانيا، وظل بها مشتغلاً بمهنة الطب.

وقَدِمَ مرة أخرى إلى مصر للإقامة فيها عام ١٩٣٨، وسكن الإسكندرية وفتح عيادة بها، ولما بدأ يعرفه الجمهور ويدرك فضله سافر وأولاده إلى ألمانيا وكيلاً لمستشفى حكومي بها. وكان ذلك سنة ١٩٣٩، ثم قامت الحرب العالمية الثانية، وانقطعت أخباره، ثم بدأت تأتي منه بعض خطابات في كل سنة خطاب تقريباً، ولما أن رأى أن الدائرة تدور على ألمانيا، رحل إلى تشيكوسلوفاكيا، وعُيِّن وكيلاً لمستشفى [براغ]، وبدأت الخطابات تأتي منه لأهله في مواعيد منظمة، وآخر خطاب منه كان في عام ١٩٤٨، وقد أكد فيه أنه راجع إلى مصر بإذن الله تعالى قبل شتاء هذا العام للإقامة بها نهائياً، وقد فعل، وهو الآن يقيم بالإسكندرية هو وأسرته. (تقويم دار العلوم طبعة الأربعينات تقريباً).

---

(١) تقديم دار العلوم.

محمد جاد المولىٰ بك[1]

محمد بن أحمد جاد المولىٰ بك المصري.

وُلِدَ سنة ١٣٠٠هـ - ١٨٨٣ في بلدة برودنة الأشراف تبع مركز بني مزار بالمينا بصعيد مصر، ونشأ بها، أديب عالم مربٍّ، تخرج من دار العلوم سنة ١٩٠٦، واشتغل بالتدريس في المدرسة الناصرية الابتدائية، وفي سنة ١٩٠٧ سافر إلى ريدنج في اكسفورد، وبعد ثلاث سنوات عيِّن مدرساً للغة العربية بجامعة اكسفورد خلفاً للشيخ محمد الغمراوي[2] والحصري.

وفي سنة ١٩١٣ عاد إلى مصر وعيِّن بقلم الترجمة بوزارة الأشغال ثم في قلم الترجمة بالديوان العالي السلطاني، ثم مراقباً لمجمع اللغة العربية، ثم مفتشاً أول بالوزارة.

درس الأخلاق بقسم التخصص في كلية أصول الدين بالجامع الأزهر، وانتدب لحضور مؤتمر المستشرقين المنعقد سنة ١٩٢٨ في مدينة اكسفورد بإنجلترا وقدم رسالة القرآن الكريم وآثره في اللغة والدين، وكان من العلماء المشتغلين بالعلم والتأليف والنشر إلى آخر لحظة من حياته قوي الأسلوب ومشتركاً في كثير من الجماعات الخيرية يمدها بآرائه ويمتعها بمحاضراته العلمية.

توفي في شهر ربيع الأول سنة ١٣٦٣هـ - شهر فبراير سنة ١٩٤٤ بالقاهرة (وكانت سبب الوفاة ضغط الدم[3]، كما ذكر الدكاترة زكي مبارك).

---

(١) استقينا ترجمته من: ١ - الأعلام الشرقية.
٢ - مصادر الدراسة الأدبية.
٣ - مجلة الرسالة، عدد ٥٥٥، والمجلد الثالث، ص ١٣٢٠.

(٢) انظر ترجمته في هذا الكتاب.

(٣) أظنه يعني: ارتفاع ضغط الدم.

آثـــاره :

١ - محمد ﷺ المثل الكامل - القاهرة، المكتبة التجارية ١٩٣١ ص ٢٧١ (ترجم إلى الفارسية باسم عظمت محمد).

- أقول: وقد أثنىٰ عليه العلامة محمد كرد علي، الرسالة ١٣٢٠:٣.

٢ - الخلق الكامل (في الأخلاق والتربية، مصر، مطبعة حجازي وغيرها ٣٢ و١٩٣٦ ٤ أجزاء - فهارس.

- أقول: «قال عنه الدكاترة زكي مبارك من خير مؤلفاته فصَّل به المذاهب الأخلاقية أجمل تفصيل» الرسالة عدد ٥٥٥.

٣ - انشقاق القمر معجزة لسيد البشر (صلى الله عليه وعلى آله).

٤ - أنصاف عثمان - مصر - مطبعة المعارف، ١٩٤٤ ص١٩٢٦.

٥ - دستور الأمم والإفراد.

٦ - مهذب حماة الإسلام.

٧ - القرآن وآثره في اللغة والدين والاجتماع، محاضرة ألقاها في مؤتمر المستشرقين سنة ١٩٢٨.

مؤلفاته المشتركة:

١ - قصص القرآن الكريم.

٢ - القرآن الكريم والدين.

٣ - أدب الإسلام.

٤ - مهذب رحلة ابن بطوطة.

٥ - قصص العرب، في أربعة أجزاء.

٦ - أيام العرب في الجاهلية والإسلام.

٧ - المطالعة العربية للمدارس.

٨ - تهذيب المزهر للسيوطي.

٩ - المنطق المشجر.

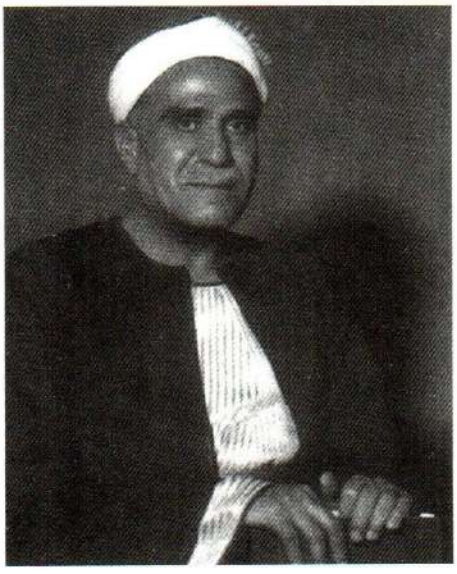

مصطفى عبد الرازق [1]
(١٨٨٢ - ١٩٤٧)

أحد أعلام النهضة الحديثة في مصر، عالم فاضل، وحكيم مهذَّب، وأديب أريب، باحثاً في الشريعة والفلسفة والأدب، وُلِدَ في مطلع الثورة العرابية، في قرية (أبو جرج) من قرىٰ محافظة المنيا، التحق بكُتّاب القرية، حيث تعلَّم القراءة والكتاب، وحفظ شيئاً من القرآن الكريم، ثم أُرسل إلى الجامع الأزهر ليتلقى العلم منه، وله من العمر إحدىٰ عشرة سنة، وفي أثناء الدراسة اتَّصل بالإمام الشيخ محمد عبده، وتتلمذ على يديه، فكان يحضر دروسه التي يلقيها بعد صلاة المغرب في الرواق العباسي بالجامع الأزهر ثلاث ليال من كل أسبوع في قراءة كتاب «دلائل الإعجاز» لعبد القاهر الجرجاني، وليلتين في تفسير القرآن الكريم، وعقب نيله شهادة العالمية سنة ١٩٠٨ دعي للتدريس في مدرسة القضاء الشرعي، ثم استقال وسافر إلى باريس سنة ١٩٠٩، وهناك التحق في بادئ الأمر بجامعة السربون، حيث حضر دروس دور كايم في الاجتماع، ودروساً في الآداب وتاريخها.

ثم تحوَّل منها إلى مدينة ليون سنة ١٩١١، ليحاضر في الشريعة الإسلامية بكلية الحقوق، كما دعي ليحاضر في الأدب العربي في كلية الآداب بجامعة ليون، ثم اضطرته ظروف قيام الحرب إلى العودة لمصر سنة ١٩١٤، وفي سنة ١٩١٥ عُيِّن موظفاً في مجلس الأزهر الأعلى، ثم مفتشاً بالمحاكم الشرعية سنة ١٩٢٠.

---

(١) ترجمته مع بعض الاختصار من مصادر الدراسة الأدبية لداغر. وكتاب «مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً» (المجمعيون) بقلم د. محمد مهدي علام، بمساعدة محمد عبدالله، وضاحي عبدالباقي، القاهرة ١٩٦٦.

وفي سنة ١٩٢٧ نقل أستاذاً مساعداً للفلسفة بكلية الآداب بجامعة القاهرة، وعُيِّن وزيراً للأوقاف عدة مرات، كانت الأولى في أبريل سنة ١٩٣٨، والأخيرة في ديسمبر ١٩٤٤، وكان رئيساً للجنة الأوقاف والمعاهد الدينية بمجلس النواب. وفي ٢٧/ ١٢/ ١٩٤٥ عُيِّنَ شيخاً للجامع الأزهر، كما انتخب في نفس العام رئيساً فخرياً للجمعية الفلسفية المصرية، وأختير سنة ١٩٤٦ أميراً للحج، وكان اختياره لعضوية مجمع اللغة العربية في سنة ١٩٤٠.

- ونستقي المزيد عن أخبار تدريسه في (ليون) في فرنسا من كتاب (من آثار مصطفى عبدالرازق) التي صدرها بنبذة عن تاريخ حياته شقيقه (علي عبدالرازق) وفيها جاء في ص ٥٠:

وقد جاء في مذكرات محمد كرد علي (رحمه الله تعالىٰ) فيما يختص بتاريخ أخي مصطفى في هذه الفترة ما نصه «سافر إلى باريس سنة ١٩٠٩ فتعلم الفرنسية وحضر دروس الأستاذ دركهام في الاجتماع، ودروساً في الآداب وتاريخها.

وفي سنة ١٩١١ تحوَّل إلى مدينة ليون يشتغل مع الأستاذ إدوارد لامبير في دراسة أصول الشريعة الإسلامية، وحضر في جامعة ليون دروس الأستاذ جوبلو في تاريخ الفلسفة، ودروساً في تاريخ الأدب الفرنسي، وتولىٰ تدريس اللغة العربية في كلية ليون مكان مدرسها الذي كان ندب للتدريس في الجامعة المصرية» اهـ.

وظاهر أن هذه المعلومات مستقاة من أخي مصطفى نفسه، وجاء في ملف خدمته بالحكومة المصرية ما نصه: «كلف أثناء إقامته بمدينة ليون بالتدريس بدلاً من جناب الأستاذ ڤييت الذي كان منتدباً للتدريس بالجامعة المصرية القديمة، وقد أعد رسالة للتقدم بها لامتحان الدكتوراه في الآداب، موضوعها الإمام الشافعي أكبر مشرعي الإسلام. وقد أخرج بالاشتراك مع المسيو برنار ميشيل ترجمة دقيقة بالفرنسية لكتاب الشيخ محمد عبده موضوعه العقيدة الإسلامية...».

وكذلك ما كتبه الدكتور المقداد في كتابه القيم (تاريخ الدراسات العربية في فرنسا) ص ٢٥٥، ٢٥٦ حيث قال:

«واستدعىٰ الأمير فؤاد رئيس الجامعة المصرية بالقاهرة في أواخر سنة ١٩١٢ غاستون فييت لإلقاء محاضرات باللغة العربية في الأدب العربي في كلية الآداب من تلك الجامعة، فباشر فييت العمل في ذلك الحين، واستمر فيه إلى آخر نيسان من سنة ١٩١٣، وكان الشيخ مصطفى عبدالرازق الذي أصبح فيما بعد شيخ الجامع الأزهر، يقوم مقام فييت في ذلك العام الدراسي في كلية الآداب بليون».

د. مرسي محمود السكندري (١)

الدكتور مرسي محمود السكندري: كان أو تعيينه بأسوان ثم سافر إلى فرنسا وكان مدرساً للغة العربية بالمدرسة الشرقية بباريس وحصل على الدكتوراه في الحقوق، واشتغل بالمحاماة أمام المحاكم الأهلية والشرعية والمختلطة.

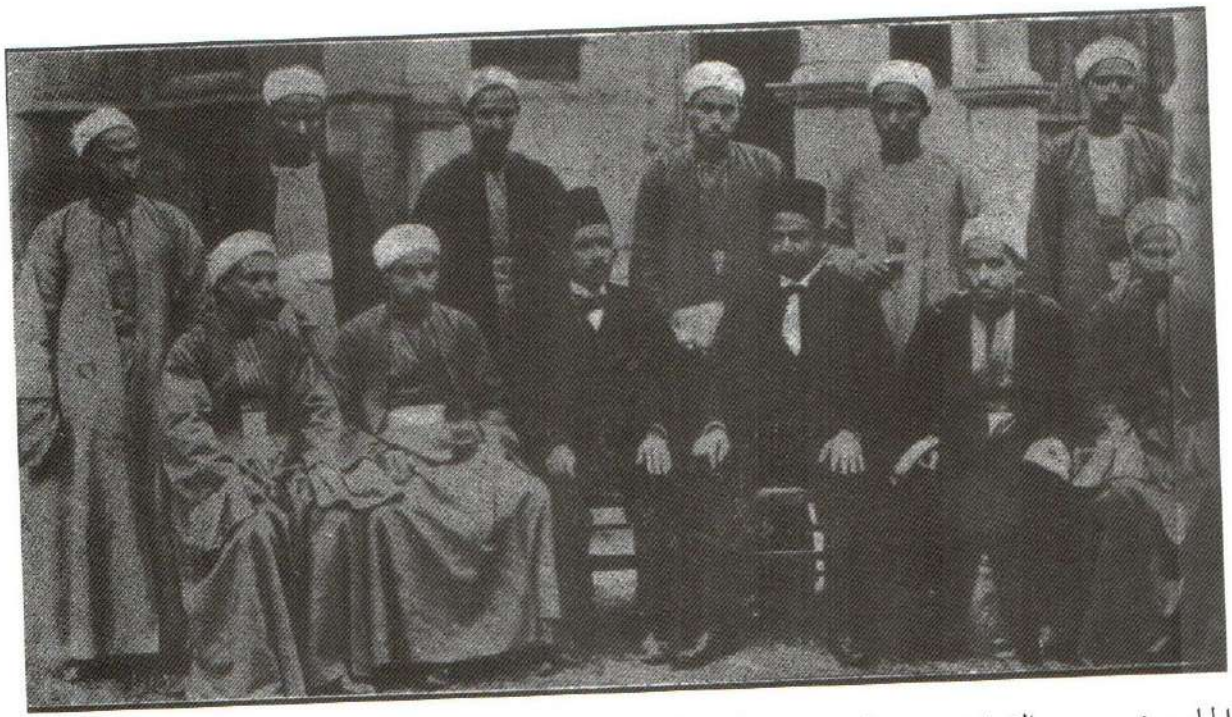

الجلوس: الشيخ محمد عز العرب بك، الشيخ أحمد إبراهيم بك، أمين سامي باشا، محمد إدريس بك، الشيخ عبدالعزيز جاويش بك، الشيخ مصطفى عناني بك،

وصف الواقفين: الشيخ الشوبكي، الشيخ علي غندور، الشيخ الدكتور مرسي محمود بك، الشيخ محمد أبو خليل، الشيخ المحروقي، الشيخ عبدالوهاب النجار

المصدر: تقويم دار العلوم.

(١) تقويم دار العلوم.

د. محمد حسنين عبدالرزاق[1] (السندي)

حصل على دبلوم دار العلوم سنة ١٩٠٩. فاختارته الوزارة لإتمام الدراسة بكلية ريدنج بإنجلترا وبعد أربع سنوات حصل على دبلوم في التربية بامتياز، في علم النفس من وزارة المعارف الإنجليزية سنة ١٩١٣، وكان هو الأجنبي الفذ الذي نال هذا الامتياز، مع ٣ من الإنجليز من ٦٥ ممتحناً.

وحصل على شهادة في اللغة الفارسية من جامعة لندن في سنة ١٩١٨، ودرس اللغة الفرنسية مدة إقامته في إنجلترا ١٣ سنة.

من سنة ١٩١٣ إلى سنة ١٩١٥ كان مساعداً (للمستشرق) مرجليوث في جامعة أكسفورد... من سنة ١٩١٧ إلى سنة ١٩٢٣ كان محاضراً في معهد اللغات الشرقية في جامعة لندن... وضع مؤلفاً في بالإنجليزية لتعليم اللغة العربية (لم يطبع) وكتاب مقالات باللغة الإنجليزية في آداب اللغة العربية في القرن التاسع عشر وقد طبعت في معهد اللغات الشرقية، التابع لجامعة لندن في سنة ١٩٢٢.

ووضع بحثاً جامعاً في دراسة المدنية الإسلامية في أوروبا، وآثارها في مدنية القرون الوسطىٰ وقد ألقيت منه محاضرة في معهد اللغات الشرقية في سنة ١٩٢٣.

وفيها انتخب عضواً في مجلس إدارة معهد اللغات الشرقية، مدة قيامه فيه بواجباته من سنة ١٩١٧ لسنة ١٩٢٣ وانتخب عضواً في الجمعية الآسيوية الملكية بلندن.

كما انتخب عضواً في الجمعية الجغرافية بلندن.

---

(١) تقويم دار العلوم (مع بعض الاختصار).

في المدة من سنة ١٩٢٧ إلى سنة ١٩٣٠ اختير مدرساً للملك فاروق وكان البادئ معه في تعليم اللغة العربية وقام بأداء واجباته ثلاث سنوات...

من سنة ١٩٣٣ إلى ١٩٣٥ كان أستاذاً بدار العلوم للمرة الثالثة بعد إقفال مدرسة المعلمين العليا.

من سنة ١٩٣٥ إلى سنة ١٩٣٩ انتدب للتفتيش بالتعليم الابتدائي، تم من سنة ١٩٣٩ نقل إلى تفتيش اللغة العربية والأخلاق، والتربية الوطنية وعلم النفس، والمنطق والفلسفة، في المدارس الثانوية الأجنبية، بنين وبنات.

من آثاره غير ما كتب بالإنجليزية.

- الموجز في علم التربية طبع سنة ١٩١٦ لطلبة دار العلوم.
- علم المنطق الحديث، وقد قررته وزارة المعارف سنة ١٩٢٦ لطلبة المعلمين العليا...

توفي عام ١٩٤٤ (رحمه الله تعالىٰ).

الدكتور سيد كامل بك المصري [1]

نشأ وتعلم بمصر، ونال شهادة الحقوق سنة ١٩٠٨، وسافر في بعثة الجامعة المصرية إلى باريس، ونال شهادة في القانون والتاريخ السياسي سنة ١٩١١، ولـما عاد إلى مصر عُيِّن رئيساً لمدارس جمعية العروة الوثقى بالإسكندرية، ثم سافر إلى أوروبا ومنع من العودة بسبب الحرب الكبرىٰ الأولىٰ، **وعُيِّنَ أستاذاً في جامعة جنيف بسويسرا، واختاره الخديوي عباس حلمي الثاني سكرتيراً له في الأستانة**، ولما عاد إلى مصر اشتغل بالصحافة والتحرير في جريدة المؤيد والسياسة والأخبار، ثم ترك الصحافة واختاره طلعت حرب باشا مدير المباحث الاقتصادية لبنك مصر.

وكان كاتباً قديراً، ومن أساطين رجال الاقتصاد في مصر.

توفي سنة ١٣٥٠هـ - ١٩٣١ في التاسعة والأربعين[2] من العمر.

---

(١) نعتقد اعتقاداً شبه جازم أن الكتاب الوحيد الذي ترجم له هو الأعلام الشرقية.

(٢) وقد ورد في تقويم الهلال ١٩٣٢ رسمه وتحته إنه توفي في أوساط شهر يونيو سنة ١٩٣١، ج ٣، ص ١٠٢٣ - ١٠٢٤، وإنه كان يشغل منصب مدير المباحث الاقتصادية لبنك مصر. (دلنا على هذا المصدر كتاب الأعلام الشرقية).

بطرس ديب [1]

(١٨٨١ – ١٩٦٥)

تخرَّج من مدرسة سان سولبيس، ونال الدكتوراه في الحق القانوني من المعهد الكاثوليكي بباريس، وعُيِّن أستاذاً للحق القانوني في جامعة ستراسبورج (١٩٢٠ – ١٩٤٦)...

من آثاره :

- الشريعة الجديدة في عقد الخطبة والزواج، (بيروت ١٩١٤).
- بحث في الفروض (باريس ١٩١٩).
- الكنيسة المارونية.
- الموارنة في عهد العثمانيين (المطبعة الكاثوليكية ١٩٦٢).

(١) العقيقي، ج ٣، ص ٣٣٣.

بطرس صفير [1]

(المولود عام ١٨٨٨)

... علم اللغات الشرقية في المعهد الشرقي بروما، ثم نُصِّبَ مطراناً.

من آثـــاره :

- الكتابة السريانية القديمة (روما ١٩١٥).
- أول تعليم سرياني على التوراة (١٩٢٦ – ١٩٢٧).
- بعلبك (١٩٢٦).
- نصوص قديمة (١٩٣٣).
- دمشق (١٩٣٥).

(١) المستشرقون للعقيقي.

الدكتور أبو العلا عفيفي [1]

تخرج في دار العلوم سنة ١٩٢١، وأوفد في بعثة علمية إلى إنجلترا، وفي السنة عنها حمل على المؤهلات الآتية:

- دبلوم المعارف البريطانية للمعلمين سنة ١٩٢٤.
- درجة البكالوريوس الشرقية في الفلسفة من جامعة كامبريدج سنة ١٩٢٧.
- درجة الدكتوراه في الفلسفة من كامبريدج سنة ١٩٣٠.
- **أمضى المدة ما بين ١٩٢٤ إلى سنة ١٩٣٠، مدرساً للغة العربية وآدابها بجامعة** كامبريدج **مع الأستاذين.. براون ونيكلسون.**
- عاد إلى مصر سنة ١٩٣٠ وعين مدرساً للفلسفة بجامعة فؤاد الأول.

وكان رئيساً لقسم الفلسفة بالإسكندرية من سنة ١٩٤٠ إلى الآن. (أقول: طبع المصدر في الأربعينيات تقريباً).

- انتخب وكيلاً لكلية الآداب بجامعة فاروق سنة ١٩٤٧ وفي سنة ١٩٤٩ انتدب أستاذاً زائراً في جامعة لندن لمدة سنة.

من آثاره:

- المنطق التوجيهي، نشرته وزارة المعارف سنة ١٩٣٨.
- فلسفة محي الدين ابن عربي الصوفية: كتاب باللغة الإنجليزية نشرته مطبعة كامبريدج سنة ١٩٣٩.
- في التصوف الإسلامي وتاريخه سنة ١٩٤٧.

ومما ترجم:

- فلسفة المحدثين والمعاصرين تأليف الأستاذ وولف سنة ١٩٣٦.

---

(١) تقويم دار العلوم (مع بعض التصرف).

توفيق جبران قزما [1]

(١٨٨٢ – ١٩٥٨)

من أهل لبنان، انتدب لتدريس العربية في روسيا، وتنقل في جامعاتها، وعاون كريمسكي بعد الثورة في تعليم العربية في فاركوف.

آثـــاره :

نقدٌ لما كتبه كريمسكي عن عربي أرَّخ لدخول السدوس في النصرانية (١٩٢٧)، ومصنِّف عن الأسس الأولية لقواعد اللغة العربية (كييف ١٩٢٨).

(١) لم يفرد له ترجمة – في حدود اطلاعي – غير العقيقي في ج ٣، ص ٦٧، في كتابه المستشرقون.

د. فليب حتي [1]

قال يوسف داغر:

علم من أعلام لبنان والعالم العربي والولايات المتحدة الأميركية، باحث، مؤرخ خصب باللغتين العربية والإنكليزية أغنى الثقافة العربية والإسلامية بعدد من المؤلفات هي اليوم مراجع أصيلة في موضوعاتها وهو مربٍّ خرج أجيالاً من الباحثين والعاملين على نشر الثقافة العربية والدفاع عن حقوق العرب في المحيط الأميركي، قضى عمراً مديداً بلغ ٩٢ عاماً صرف معظمها في المجال التعليمي والبحث العلمي فما كلَّ ولا ملَّ حتى بعد أن تقاعد من عمله أستاذاً في جامعة برنستون، رغم ما ألمَّ به في السنوات الأخيرة من أتعاب الشيخوخة.

ويقول الأستاذ وديع فلسطين[2]:

ولد فليب خوري حتّي في شملان بلبنان في الرابع والعشرين من حزيران (يونيو) ١٨٨٦ ودرس في جامعة بيروت الأميركية التي تخرج منها عام ١٩٠٨ ثم سافر إلى الولايات المتحدة في عام ١٩١٣ لمتابعة دراساته العليا فظفر بدرجة الدكتوراه من جامعة كولمبية.

---

(١) ترجمته من:

١ – وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره، الجزء الثاني، ص ١٢٧ – ١٣٢.

٢ – مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر، ١٣٢٤ – ١٣٤٧.

٣ – المستشرقون، نجيب العقيقي، ص ١٢٦.

٤ – مجلة الأديب، مقال لنقولا يوسف.

٥ – مجلة قافلة الزيت ١٢/ ٦٨ – ١/ ٦٩.

٦ – د. الرمادي، ص ١٩.

(٢) أديب مصري (خصب الإنتاج، له علاقات أدبية تستعصي على الحصر على امتداد البسيطة، بعيد عن التكبر الذي قلّما يخلو منه معشر الأدباء)، وُلِدَ في سوهاج في صعيد مصر عام ١٩٢٣ (لوالدين قبطيين)، التحق بالجامعة الأمريكية قسم الصحافة، وكان متميزاً في دراسته، تخرَّج عام ١٩٤٢ بدرجة بكالوريوس في الصحافة والأدب، عمل في الصحافة في مختلف فروعها، وشارك في تحرير أمهات المجلدات العربية كالمقتطف والمقطم، له في مجال التأليف والترجمة أكثر من ٤٠ كتاباً، عضو مجمعي اللغة العربية بدمشق وعمان، وأُصْدِرَ عنه كتاب (وديع فلسطين سفير الأدباء).

في عام ١٩١٥ وعرضت عليه الجامعة أن يعمل معيداً فيها فرحَّب بعرضها وبقي يقوم بالتدريس إلى عام ١٩١٩ عندما قرر العودة إلى بيروت للعمل أستاذاً للتاريخ في جامعة بيروت الأميركية.

وفي عام ١٩٢٥ قرر الهجرة إلى الولايات المتحدة، فاختارته جامعة برنستون أستاذاً للتاريخ العربي والآداب السامية... فأنشأ قسم لهذه العلوم في الجامعة، تخرج منه أساتذة كبار مثل نبيه أمين فارس (١٩٠٦ - ١٩٦٨) وبايلي واندر، وبطرس عبد الملك، وإدوارد جرجي، وجورج المقدسي، وانتدب زائراً في جامعة هارفرد الأميركية وفي جامعة سان باولو في البرازيل، واختير عضواً مراسلاً في مجمع اللغة العربية بدمشق، وفي الجمعية الهندية العربية في بمباي، وأسس الجمعية السورية التعليمية في أمريكا ورأسها، وشارك في تحرير صحف المهجر الشمالي... وبجهوده أنشئ المعهد البرازيلي للثقافة العربية وكرسي اللغة العربية في جامعة سان باولو.

ويواصل الأستاذ وديع حديثه فيقول:

منح في عام ١٩٥٣ وسام الشرف اللبناني ثم وسام الأرز اللبناني في عام ١٩٥٦، ومنحته الحكومة السورية وسام الاستحقاق من الدرجة الأولىٰ، كما منح عدداً من درجات الدكتوراه الفخرية من جامعات العالم وأهدته مصر وسام الاستحقاق من الطبقة الأولىٰ.

(وبجهوده) احتفت مكتبة جامعة برنستون بالمخطوطات والمؤلفات العربية والسامية، وبعضها نادر كما أشرف على عشرات من أطروحات الماجستير والدكتوراه.

أقول وعن هذه المكتبة يحدثنا نجيب العقيقي في كتابه المستشرقون فيقول:

مكتبة جامعة برنستون (١٩٠٠) اشترك في تأسيسها مؤسسات روكفلر، وكارنيجي، ووليم جرانت، وكليفلاند، ودودج، وأرامكو، وقد خصت آثار الرازي بأبرز مكان منها، وفيها ١٩٠ ألف مجلد عن الثقافة العربية، ومجموعة مخطوطات جعلتها نفس مكتبات الولايات المتحدة، بينها جزء من مجموعة بريل في ليدن، فهرس ليتمان (برنستون - ليبزج ١٩٠٤ - ٧) ومجموعة جاريت (٨٠٠٠

مخطوط) وفيها ٤٢٠ مخطوطاً ابتاعها من البارودي[١] في بيروت (١٩٢٥) وقد فهرس الدكتور فليب حَتِّي بمعاونة الدكتورين: نبيه أمين فارس، وبطرس عبد الملك لقسم كبير من مخطوطات المكتبة، فوضعوا ٢٢١٣ مخطوطاً في ٦٦٠ صفحة (مطبعة جامعة برنستون ١٩٣٨) فأصبحت تحتوي على عشرة آلاف مخطوط تبحث في الدين والعقائد والفقه والحديث واللغة والأدب والتاريخ والرحلات والعلوم وغيرها[٢]...

نعود إلى حديث الأستاذ وديع فلسطين، يقول: وفي عام ١٩٦٠ صدر عنه كتاب تكريمي حرر مادته زملاؤه وطلابه.... وقررت جامعة برنستون إنشاء منحة دراسية باسمه تقدم لأنبغ طلاب التاريخ.

وللدكتور فليب حَتِّي ابنة[٣] واحدة اسمها فيولا - التي ألفت كتاباً عن لبنان: الشعب والأرض - وقد زوجها إلى أوفىٰ تلاميذه ريتشارد بايلي وايندر الذي خلفه في جامعة برنستون، وورث عنه ذخيرة تاريخية من الكتب التي تتناول التاريخ العربي وقد سمعت أن مكتبة بايلي وايندر آلت إلى المملكة العربية السعودية لتكون نفائسها في متناول الباحثين.

توفي الدكتور فيليب حتّي في الرابع والعشرين من كانون الأول (ديسمبر) ١٩٧٨ عن اثنين وتسعين عاماً، ويبدو أن حب العلم أصيل في أسرة حتي لأن شقيقه الطبيب يوسف حَتِّي هو صاحب (معجم حَتِّي الطبي) باللغتين الإنكليزية والعربية مع سرد باللغة العربية، وقد صدرت طبعته الأولىٰ ضمن منشورات العيد المئوي لجامعة بيروت الأميركية، كان الدكتور حَتِّي دقيق الحجم طلق المحيا وإن كان قليل الابتسام يستقبلك بتواضع جميل وكأنه ندٌّ لك مع ما قد يكون بينك وبينه

---

(١) أقول كانت إحدىٰ الخزائن الحافلة، ذكرها طرازي في كتابه الزاخر (خزائن الكتب (العربية) في الخافقين)، (المؤلف).

(٢) قام بزيارة هذه المكتبة الحافلة المفهرس المتتبع يوسف أسعد داغر بدعوة من الدكتور حَتِّي عام ١٩٥٢، يقول: «دعاني... عندما كنت مشاوراً لمكتبة الكونغرس في واشنطن عام ١٩٥٢، لتمضية أسبوع في ضيافته أتردد خلال ذلك على مكتبة برنستون لأتعرف على كنوزها من المؤلفات والمخطوطات العربية التي تزخر بها. (المؤلف).

(٣) هذه المعلومات الشخصية وهذا التتبع لشخصية المترجم له، ميزة يكاد ينفرد بها الأستاذ وديع فلسطين (المؤلف).

من برزخ سحيق من الفوارق الفكرية، يشعرك من أول لقاء بأنه صديق لك، ويظل اسمك عالقاً في ذهنه مع ترادف الأيام، عرف بالترفع الخُلقي وباستقامة حياته في الجامعة وخارجها.

قال عنه رصيفه وصنوه فيلسوف التاريخ المعاصر الدكتور قسطنطين زريق (١٩٠٩ - ٢٠٠٠) «تميز الدكتور حتى بوضوح التفكير وسلامة التعبير محاضراً وخطيباً في المحافل الأدبية والعلمية... كما كان من أشد المدافعين عن الحق العربي في فلسطين، إذ كثيراً ما دحض أقوال الأساتذة الصهيونيين، وفنَّد ادعاءاتهم بالحجج التاريخية، وتحمل من أذاهم ما لا يعرفه إلا المقربون إليه...»[١].

يقول عنه الدكتور الرمادي ص ١٩:

«قام الدكتور (فيليب حتّي) اللبناني الأصل بجهود كبيرة في نشر الاستشراق في الولايات المتحدة الأمريكية بما نشر من أبحاث في الصحف الأمريكية وما ألف من كتب، وما ألقى من محاضرات وجعل جامعة (برنستون) مناراً للاستشراق في الولايات المتحدة الأمريكية، ومصدراً لإشعاع الثقافة العربية في شتى أنحاء أمريكا...».

وقال عنه الأديب محمد علي ثروت[٢] عندما التقى به في زيارته إلى الولايات المتحدة والتي استغرقت الفترة من (أواخر ١٩١٩ - ١٩٢٢).

تكرم دكتور حتّي فزارني في بيتي، ثم دعاني للعشاء في مطعم القرداحي بالحي اللبناني وسط نيويورك حيث تناولنا طعاماً شرقياً ذكرنا بالوطن. كما صحبته إلى جامعة هرفرد.. وإلى جامعة بوسطن وجلسنا في ناديها.. واستمعت إليه وهو يلقي بالإنجليزية محاضرة في إنجليزية بليغة... وظللت منذ تعرفي إلى هذا العالم اقرأ مؤلفاته في إعجاب على مدىٰ السنين.

---

(١) هذا ومقال الأستاذ وديع فلسطين قيم وحافل، استقينا منه هذه المعلومات، ومن أراد المزيد فعليه بمراجعة كتابه القيِّم (وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره)، جزئين، دار القلم.

(٢) أديب مصري (مغمور) تحدث عنه نقولا يوسف [أديب مصري، قبطي، وُلِدَ عام ١٩٠٤ – توفي عام ١٩٧٦] راجع ترجمته في كتاب الأستاذ وديع فلسطين السابق ذكره، ج ٢، ص ٢٩٩ – ٣٠٥، (أما محمد ثروت فقد وُلِدَ في أسيوط عام ١٨٩٤، وتوفي عام ١٩٧١)، كان رحالةً مترجماً أديباً (مجلة الأديب).

مؤلفاته [1] :

(١٦ مؤلفاً وتحقيقاً بالعربية) و(١٨ مؤلفاً بالإنجليزية) نقتصر على ذكر بعض مؤلفاته:

١ - الإسلام في نظر الغرب، نقله إلى العربية الأستاذ موسى الحسيني، وآخرون، وعلَّق عليه الأستاذ عبد الواحد وافي، بيروت، دار بيروت، ١٩٥٣.

٢ - الإسلامي منهج حياة، ترجمة الأستاذ عمر فروخ بيروت، دار العلم للملايين، ١٩٧٢، ص٣٣.

٣ - أميركا في نظر شرقي أو ثماني سنوات في الولايات المتحدة، القاهرة، إدارة الهلال، ١٩٢٤، ٧٨.

٤ - تاريخ العرب (مطول)، ترجمة الأساتذة إدوارد جرجي وجبرائيل جبور، ط٤، ٩٦٥.

٥ - تحقيق نظم العقيان في أعيان الأعيان، للسيوطي نيويورك ١٩٢٧، ٧٩.

٦ - تحقيق كتاب (الاعتبار) (للأمير أسامة ابن منقذ) مطبعة جامعة برنستون، ١٩٣٠، ص ٢٤٠.

٧ - صانعوا التاريخ العربي، ترجمة الأستاذ أنيس فريحة ومراجعة محمود زائد، بيروت، دار الثقافة ١٩٦٩، ص ٢٨٠.

- أقول: قالت عنه مجلة قافلة الزيت عدد ١٢/ ٦٨/ ١/ ٦٩ أصدر المؤرخ الكبير الدكتور فيليب حَتِّي كتاباً جليلاً باللغة الإنجليزية عنوانه «صانعوا التاريخ» ترجم فيه للرسول الكريم «صلى الله عليه وعلى آله وسلم» ثم تناول عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) ومعاوية، وعبدالرحمن الداخل والمأمون وعبيدالله المهدي، وصلاح الدين الأيوبي، والغزالي والإمام الشافعي، والكندي، وابن سينا، وابن رشد وابن خلدون.

---

(١) كما عددها الأستاذ يوسف أسعد داغر في كتابه مصادر الدراسة الأدبية.

العرب

تاريخ موجز

تأليف

الدكتور فيليب حتي

استاذ آداب اللغات السامية

ورئيس دائرة العلوم الشرقية بجامعة برنستون

الناشر : دار العلم للملايين

بيروت ١٩٤٦

نظم العِقيان
في
اعيان الاعيان

تأليف

الامام الحافظ جلال الدين عبد الرحمن

بن ابي بكر السيوطي

وهو يتضمن تراجم مشاهير القرن التاسع للهجرة

في مصر وسورية وسائر العالم الاسلامي

حرَّره

الدكتور فيليب حتّي

١٩٢٧

المطبعة السورية الامريكية في نيويرك – لصاحبها سلُّوم مكرزل

كتاب الاعتبار

لأُسامة بن منقذ

وهو مؤيَّد الدولة أبو مظفَّر أُسامة بن مُرشد الكِناني الشَّيزري

عن النسخه الفريدة المحفوظة في مكتبة الاسكوريال باسبانيا

حرَّره

فيليب حتي، د.ف.

مطبعة جامعة پرنستون
الولايات المتحدة
١٩٣٠

محمد محمود جمعة[1]

تخرج سنة ١٩٢٣ وسافر إلى إنجلترا فحصل على الشهادات الآتية:

- دبلوم في اللغة الفارسية في يونيه سنة ١٩٢٧.
- شهادة المعادلة لجامعة لندن سنة ١٩٢٧.
- إجازة التدريس في الآثار المصرية بما في ذلك اللغتين القبطية والهيروغليفية من جامعة لندن سنة ١٩٢٧.
- دبلوم في اللغة العبرية في يونيه سنة ١٩٢٨.
- شهادة الامتحان المتوسط لدرجة بكالوريوس الآداب من جامعة لندن سنة ١٩٢٨.
- شهادة الجدارة في اللغة السريانية وآدابها بمرتبة الامتياز من جامعة لندن سنة ١٩٣٠.
- حصل على جائزة "Mc Call" في اللغة العبرية سنة ١٩٣٠.
- درجة بكالوريوس الآداب من مرتبة الشرف من جامعة لندن سنة ١٩٣١.

انتدب للتدريس بمدرسة اللغات الشرقية بلندن في أول سبتمبر سنة ١٩٣٠ وقيد للحصول على درجة دكتوراه هيئة التدريس من جامعة لندن في أكتوبر سنة ١٩٣١ وظل يشتغل بأبحاثه بطريقة مرضية في مدرسة اللغات الشرقية من سنة ١٩٣١ إلى آخر سبتمبر سنة ١٩٣٩ وقد انتخب في غضون ذلك عضواً بالجمعية الملكية الآسيوية، ثم زميلاً بالمعهد الملكي للأجناس البشرية.

اشتغل مراقباً للقسم العربي بهيئة الإذاعة البريطانية واستمر فيها من سنة ١٩٣٨ إلى يوليه سنة ١٩٤٧ وهو الذي كوَّن هذا القسم ورفع فيه مستوىٰ اللغة العربية حتى صار هذا القسم مرجعاً ومثالاً يحتذىٰ في جميع محطات الإذاعة بما فيها المحطة المصرية.

ولما نشبت الحرب العالمية الثانية ألغت الوزارة ندبه وإعارته لهيئة الإذاعة.

عاد إلى مصر سنة ١٩٤٧ واختير أستاذاً مساعداً بكلية العلوم للدراسات السامية والشرقية، وتوفي رحمه الله في نوفمبر سنة ١٩٤٨.

---

(١) من تقويم دار العلوم (مع بعض التصرف).

د. حامد عبد القادر
(١٨٩٥ - ١٩٦٦)

حيث أن كتاب «المجمعيون في خمسين عاماً للدكتور محمد مهدي علام يعتبر خير من ترجم له، فقد أوردناها مع بعض الاختصار:

وُلِدَ الأستاذ حامد عبدالقادر ببلدة ميت الخولي عبدالله مركز فارسكو، بمحافظة الدقهلية في سنة ١٨٩٥، وبعد أن حفظ القرآن الكريم في مكتب القرية، وهو دون العاشرة من عمره، وجوَّده بروايتي حَفصْ وورشْ، ودرس مبادئ النحو والصرف ومبادئ العلوم الحديثة، التحق بمعهد دمياط الديني، ثم التحق بدار العلوم سنة ١٩١٤، وتخرج منها سنة ١٩٢٠ وكان أول الناجحين. ومن ثم أوفد في بعثة إلى إنجلتره في جامعة إكستر، فدرس علم النفس وعلوم التربية، والأدب الإنجليزي، وبعد حصوله على دبلوم هذه الدراسات انتدب لتدريس اللغة العربية بمعهد اللغات الشرقية بجامعة لندن، خلفاً للأستاذ محمد حسنين عبدالرازق، فقام بعمله في نشاط وإخلاص عدة سنوات، وفي أثناء هذه المدة درس مجموعة من اللغات الشرقية أهمها: الفارسية والعبرية والآرامية، وحصل فيها على دبلومات عالية من جامعة لندن.

وبعد عودته إلى مصر شغل عدة وظائف هامة، فدرس في دار العلوم واختير وكيلاً لكلية أصول الدين بجامعة الأزهر حين إنشائها ليساعد في إرساء أسسها.

وبعد ذلك نقل إلى وزارة المعارف (التربية والتعليم) مفتشاً للغة العربية وما يتَّصل بها، بمراقبة تعليم البنات. ولما أنشئت مراقبة الامتحانات اختير مديراً فنياً بها، وعندما أعيد تنظيم دار العلوم على أسس حديثة نقل أستاذاً بها. وعهد إليه بتدريس كثير من مواد تخصصه كالتربية وعلم النفس واللغة الفارسية واللغة العبرية، ولما ألحقت دار العلوم بجامعة القاهرة عُيِّن أستاذاً لكرسي الدراسات الساميّة والشرقية وفقه اللغة. وظل بكلية دار العلوم حتى سنة ١٩٥٢، حين عُيِّن مديراً

عاماً للغة العربية بوزارة التربية والتعليم، وظلَّ يشغل هذه الوظيفة حتى بلغ سن التقاعد سنة ١٩٥٥، وكان في أثناء شغل هذه الوظيفة عضواً بمجلس الأزهر الأعلى، ومشرفاً على قسم التخصص في التدريس الملحق بكلية اللغة العربية.

وقد اختير لعضوية المجمع سنة ١٩٥٤ خلفاً للأستاذ عيسى إسكندر المعلوف.

والأستاذ حامد عبدالقادر عالم لغوي، ومن المعدودين في دراسة اللغات الشرقية والساميّة خاصة. وله مؤلفات في فروع دراساته المتعددة، منها ما هو مطبوع ومنها ما لا يزال مخطوطاً. وهي:

أولاً - المطبوعة:

١ - «في علم النفس» ثلاثة أجزاء (بالاشتراك).

٢ - دراسات في علم النفس التعليمي.

٣ - دراسات في علم النفس الأدبي.

٤ - العلاج النفساني قديماً وحديثاً.

٥ - المنهج الحديث في أصول التربية وطرق التدريس (في جزأين).

٦ - القصص الحيواني، وكتاب «كليلة ودمنة» في الأدبين العربي والفارسي.

٧ - محاضرات في الفلسفة اليونانية.

٨ - محاضرات في الفلسفة الإسلامية.

٩ - قصص الأنبياء.

١٠ - الإسلام: ظهوره وانتشاره في العالم.

١١ - زرادشت.

١٢ - بوذا.

١٣ - مقالات في بديع الزمان الهمذاني.

١٤ - مقالات في مهيار الديلمي.

١٥ - مقالات في الغزالي.

١٦ - القطوف واللباب في اللغة الفارسية وآدابها.

١٧ - قصة الأدب الفارسي من نشأته إلى العصر الغزنوي.

ثانياً - المخطوطة :

١ - قواعد اللغة العبرية.

٢ - موجز لقواعد اللغة الآرامية (آرمية العهد القديم).

٣ - تاريخ الأمم والحضارة السامية.

٤ - السلالات اللغوية.

٥ - محاضرات في فقه اللغات السامية.

٦ - النحو المقارن للغات السامية.

٧ - دراسة لنصوص من العهد القديم.

القطوف واللباب

مختارات من الأدب الفارسي

جمعها وشرحها وترجمها إلى العربية وعلق عليها

حامد عبد القادر

الأستاذ بكلية دار العلوم - جامعة فؤاد الأول

الجزء الأول

وبه خلاصة وافية لقواعد اللغة الفارسية

ملتزم الطبع والنشر

مكتبة نهضة مصر بالفجالة

مطبعة لجنة البيان العربي

الشيخ محمد تقي الدين الهلالي

هو [1] العالم المغربي اللغوي الرحَّالة / محمد تقي الدين بن عبد القادر الهلالي، وكنيته «أبو شكيب» حيث سمى أول ولد له على اسم صديقه الأمير شكيب أرسلان.

وُلِدَ الهلالي في قرية «القرخ» في بادية سجلماسة في المغرب عام ١٣١١هـ، التي هاجر إليها أجدادهُ في القيروان في تونس في القرن التاسع هجري.

وكانت أسرته أسرة علم، وقد قرأ على والده، وحفظ القرآن الكريم وهو ابن اثنتي عشرة سنة، ثم سافر إلى الجزائر لطلب الرزق عام ١٣٣٣هـ، فقصد الشيخ محمد حبيب الله الشنقيطي وبقي يتعلم في مدرسته سبع سنين.

وفي عام ١٣٤٠هـ عاد إلى المغرب حيث حضر بعض الدروس على العلماء في مدينة (فاس)، وكان من شيوخه الشيخ الفاطمي الشراوي، والشيخ محمد العربي العلوي، والشيخ أحمد شكيرج، كما حصل على شهادة من جامع القرويين[٢] والتي عادلتها له فيما بعد جامعة «بون» بألمانيا بالشهادة الثانوية، وبها استطاع أن يكون طالباً فيها (أي جامعة بون الألمانية).

وبعد ذلك سافر العلامة تقي الدين الهلالي إلى القاهرة للدراسة في القسم العالي بالأزهر، وفي فترة إقامته في القاهرة التقى [٣] بالعلماء السلفيين محمد رشيد رضا، ومحمد الرمالي، والشيخ

---

(١) من أعلام الحركة الإسلامية، المستشار عبدالله العقيل.

(٢) الأعلام، أحمد العلاونة، ص ١٧٠.

(٣) التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين، عبدالله بن العباس الجراري، ج ١، ص ١٢٣، مكتبة المعارف – الرباط.

العدوي، والشيخ عبدالعزيز الخولي ، والشيخ عبد الظاهر أبو السح، والشيخ محمد عبدالرزاق، والشيخ محمد أبو زيد وغيرهم من العلماء في تلك الحاضرة.

ومن مصر[1] توجه إلى الحج، ثم إلى الهند حيث اجتمع بعلماء أهل الحديث، وأخذ العلم عن الشيخ عبدالرحمن بن عبدالرحيم المباركفوري، وهو من أفضل علماء الهند في ذلك الزمان.

وعن تلك الفترة يحدثنا المرحوم العلامة أبو الحسن الندوي في مذكراته الموسومة «في مسيرة الحياة» فيقول[2]:

«من أهم أحداث تلك الفترة – ١٩٣٠ – التي صنعت تاريخاً مجيداً، مقدم العلامة المحقق في اللغة العربية وآدابها والمعلم الناجح: الأستاذ تقي الدين الهلالي المراكشي إلى دار العلوم ندوة العلماء، وهو من أساتذة اللغة العربية وفضائلها المعدودين الذين يحتج برأيهم وحكمهم على صحة الكلمات وأصالتها، ويكفي لإبراز مكانته الممتازة أنه إذا حدث خلاف بين العلامة السيد رشيد رضا رئيس تحرير مجلة «المنار» الغراء وأمير البيان شكيب أرسلان صاحب تعليقات «حاضر العالم الإسلامي» في قضية من قضايا اللغة العربية وتعبيراتها، كان الحكم بينهما هو الأستاذ الهلالي، وكان الأستاذ الهلالي قد غادر السعودية إلى الهند وأقام عند صديقه الشيخ عبد المجيد الحريري بمده بنوره بنارس، وكان الشيخ خليل يعرف فضله ومكانته فذكره لأخي والعلامة السيد سليمان الندوي، وأشار عليه بدعوته إلى دار العلوم وتعيينه مدرساً فيها، وكان ذلك. وتم تعيينه أستاذاً في دار العلوم، وبدأ التدريس بانتظام، وكأنه فصل الربيع في وسط دار العلوم وأبنائها.

ومن الهند[3] توجه إلى الزبير في العراق، حيث التقى بالعالم الموريتاني الشيخ محمد الأمين

---

(١) الأعلام، المستشار العقيل، ص ٢٢٠.

(٢) في مسيرة الحياة، أبو الحسن الندوي، ج ١، ص ٩٧ – ٩٩، دار القلم – دمشق.

(٣) الأعلام، العقيل، ص ٢٢٠.

الشنقيطي، مؤسس مدرسة النجاة الأهلية بالزبير، وتزوج ابنته [1] ، وكان عند مقدمه إلى الزبير أن قضى مدة عند آل الإبراهيم في الدورة (جنوب البصرة) وسنة ١٩٣٤ عُيِّن مدرساً في مدرسة النجاة السابق ذكرها لمدة ثلاث سنوات، حيث قام بتدريس التاريخ واللغة الإنكليزية والإنشاء العربي[2] ، وفي مدة وجوده أثيرت مواضع الحجاب والسفور وتسلط الجن، وكان له رأي فيما يخالف جمهور علماء الزبير.

ثم [3] سافر بعد ذلك إلى مدينة جنيف في سويسرا ونزل عند الأمير شكيب أرسلان الذي كتب له توصية إلى أحد أصدقائه في وزارة الخارجية الألمانية في برلين قال فيها:

«عندي شاب مغربي أديب ما دخل ألمانيا مثله، وهو يريد أن يدرس في إحدى الجامعات، فعسى أن تجدوا له مكاناً لتدريس الأدب العربي براتب يستعين به على الدراسة. وسرعان ما جاء الجواب بالقبول، حيث سافر الهلالي إلى ألمانيا [وعُيِّن محاضراً في جامعة «بون»]، وشرع يتعلم اللغة الألمانية، حيث حصل على دبلومها بعد عام، ثم صار طالباً بالجامعة مع كونه محاضراً فيها، وفي تلك الفترة ترجم الكثير من الألمانية وإليها، وبعد ثلاث سنوات في بون انتقل إلى جامعة برلين طالباً ومحاضراً ومشرفاً على الإذاعة العربية ١٩٣٩.

وفي ١٩٤٠ قدم رسالة الدكتوراه، حيث فنَّد فيها مزاعم المستشرقين أمثال مارتن هارثمن، وكارل بروكلمان، وكان موضوع رسالة الدكتوراه «ترجمة كتاب الجماهر في الجواهر مع تعليقات عليها» وكان مجلس الامتحان والمناقشة من عشرة من العلماء، وقد وافقوا بالإجماع على منحه شهادة الدكتوراه، وفي أثناء الحرب العالمية الثانية سافر إلى المغرب بتكليف من سماحة الشيخ محمد أمين الحسيني في مهمة سياسية.

وفي عام ١٩٤٧ سافر الشيخ الهلالي إلى العراق حيث قام بالتدريس في كلية الملكة عالية

---

(١) الزبير بين هجرتين، ج ٣، ص ١٨٧.

(٢) المصدر السابق، ص ٢٧٨.

(٣) الأعلام، العقيل، ص ٢٢١.

ببغداد، وبقي إلى عام ١٩٥٨، عام الانقلاب العسكري في العراق، فغادرها عام ١٩٥٩ إلى المغرب، حيث عمل أستاذاً في كلية الآداب بجامعة محمد الخامس.

وفي عام ١٩٦٨ تلقى دعوة من سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز رحمه الله تعالى رئيس الجامعة الإسلامية آنذاك بالمدينة المنورة للعمل أستاذاً فيها، وبقي في العمل فيها إلى عام ١٩٧٤، حيث ترك الجامعة وتفرَّغ للدعوة بالمغرب، ومما يروى عن الشيخ الهلالي أنه كان شاعراً فحلاً، وله قصائد كثيرة، ولكنها تحتاج إلى من يجمع شملها، وقد [١] أصيب الشيخ الهلالي بالعمى[٢]، وقد وافته المنية في منزله بالدار البيضاء بالمغرب يوم الاثنين ٢٥ شوال ١٤٠٧هـ الموافق ٢٢ يونيو ١٩٨٧ وشيّع جنازته جمهور كبير من العلماء والمفكرين والسياسيين. رحمه الله تعالىٰ رحمةً واسعة.

ومما يسترعي الانتباه في سيرة الشيخ الهلالي رحمه الله تعالى أنه [٣] كان يتقن عدة لغات الشرقية والأوروبية منها: الأوردو والعبرية، ثم الإنجليزية والألمانية والأسبانية والفرنسية.

- وللدكتور (الشيخ الهلالي) وُلِدَ شاب يدعى (شكيب) في البصرة له مركز محترم في إحدى وظائف الدولة وابنة أديبة هي الدكتورة (خولة) رئيسة القسم الأدبي في جامعة البصرة، كما أن له أولاداً آخرين من زوجته الألمانية التي تزوجها أيام الدراسة في برلين .

- وللشيخ الهلالي آثارٌ عديدة دبجتها أنامله خلال عمره المديد منها (الدعوة إلى الله في أقطار مختلفة، والزند الواري والبدر الساري في شرح صحيح البخاري المجلد الأول فقط) الإلمام والإنعام في سورة الأنعام، الإسفار عن الحق في مسألة السفور والحجاب، رحلة من الزبير إلى جنيف، رحلة إلى درعة بالمغرب، رحلة إلى ألمانيا، الطبقات عند العرب، ديوان شعر ، ذكر الدكتور عبدالله الجبوري إنها أكثر من أربعين كتاباً في موسوعة أعلام العرب.

---

(١) العلاونة ، ص ١٧٠.

(٢) العقيل، ص ٢٢٨.

(٣) الزبير بين هجرتين، ص ١٨٨.

الدعوة إلى الله
في
أقطار مختلفة

تأليف

فضية الشيخ الدكتور

تقي الدين الهلالي

رحمه الله

د. نبيه فارس[1]

وُلِدَ في الناصرة عام ١٩٠٦ والده المعلم أمين فارس الذي قضى نصف قرن معلماً في أمهات مدارس فلسطين وقد تلقى الدكتور نبيه دروسه الأولىٰ في (مدرسة صهيون) بالقدس وبعد أن نال شهادتها الثانوية انتسب إلى الكلية الإنجليزية بالقدس (كلية الشباب سابقاً) ومنها التحق بالجامعة الأميركية في بيروت حيث نال شهادة بكالوريوس علوم عام ١٩٢٨ بتفوق ومن ثم عاد إلى القدس وأمضىٰ مدة ثلاث سنوات معلماً في مدرسة صهيون.

وفي عام ١٩٣١ شخص إلى الولايات المتحدة والتحق بجامعة (برنستون) ونال شهادة الدكتوراه في اللغات السامية وآدابها عام ١٩٣٥ ولبث أستاذاً في تلك الجامعة قرابة ثماني سنوات (١٩٣٥ - ١٩٤٢) وقيِّماً على المخطوطات العربية الموجودة بمكتبتها، وفي عام ١٩٤٢ أسندت الحكومة الأميركية للدكتور فارس رئاسة القسم العربي في مكتب المعلومات الحربية بنيويورك (قسم الإذاعة والمنشورات) واستمر يعمل في هذا المركز حتى سنة ١٩٤٥ عندما لبى طلب الجامعة الأميركية في بيروت ليشغل كرسي التاريخ العربي فيها مدة غياب الدكتور قسطنطين زريق كما كان مديراً لبرنامج الدراسات العربية في الجامعة الأميركية.

درّس في جامعات أميركية خلال إجازته الجامعية وقد تزوج من سيدة أميركية وله منها ابنتان، توفي عام ١٩٦٨.

---

(١) ترجمته من:

١ – مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر/ ٩٧٥ – ٩٧٦.

٢ – الناطقون بالضاد في أمريكا، نشره بالإنكليزية معهد الشؤون العربية الأميركية في نيويورك، عام ١٩٤٦، ترجمه وعلّق عليه البدوي الملثم (يعقوب العودات)، المطبعة التجارية – القدس.

من مؤلفاته بالعربية (٨ بعضها مع الاشتراك):

١ - دراسات عربية، بيروت، دار العلم للملايين ١٩٥٧، ص١١٢.

٢ - العرب الأحياء - بيروت - دار العلم للملايين ١٩٤٧، ص١١١.

٣ - غيوم عربيّة، بيروت، ١٩٥٠، ص٩٦.

- من مؤلفاته بالإنكليزية (وهي ٨).

١ - آثار الجزيرة العربية الجنوبية، برنستن، ١٩٣٨.

٢ - فهرس مخطوطات جامعة برنستن، برنستن - ١٩٣٨.

٣ - تاريخ الأبجدية، برنستن، ١٩٤٠.

٤ - التراث العربي، برنستن، ١٩٤١.

* هذا ويضيف الأستاذ يعقوب العودات أن للدكتور فارس «دراسة مستفيضة قيمة تناول فيها حياة الإمام الغزالي وآثاره، لم تنشر بعد».

مركز دراسات الوحدة العربية

الأعمال الكاملة
للدكتور نبيه أمين فارس

د. محمد مهدي علام[1]

ولد الدكتور مهدي علام بالقاهرة وتلقى تعليمه الابتدائي والثانوي بمدرستي جوهر وعثمان باشا ماهر، وفي سنة ١٩١٧ التحق بدار العلوم وتخرج منها سنة ١٩٢٢ فبعث إلى إنجلترا لدراسة التربية وعلم النفس والأدب الإنجليزي بجامعة إكستر، وفي سنة ١٩٢٥ حصل على دبلوم في هذه المواد، ثم ألحق ببعثة أخرىٰ بجامعة لندن لدراسة اللغة العبرية واللغة الفارسية وحصل على شهادتين فيهما في سنة ١٩٢٧. ولما عاد من البعثة عين مدرساً بمدرسة الجيزة الثانوية ثم نقل في أكتوبر ١٩٢٨ مدرساً بدار العلوم وبقي بها حتى سنة ١٩٣٤ حين عين مفتشاً بوزارة المعارف (التربية والتعليم) ثم عين مديراً للمكتب الفني بها وهو حاصل على دكتوراه الفلسفة من جامعة مانشستر.

ومن سبتمبر سنة ١٩٣٦ انتدب أستاذاً للأدب العربي بجامعة مانشستر بإنجلترا وبقى يشغل هذا المنصب حتى نوفمبر سنة ١٩٤٨ وعاد إلى مصر عميداً لمفتشي اللغة العربية بوزارة المعارف وظل في هذه الوظيفة حتى سبتمبر سنة ١٩٥٠ حيث أنشئت جامعة إبراهيم (عين شمس) فعين أستاذاً ورئيساً لقسم اللغة العربية وآدابها بكلية الآداب بهذه الجامعة ومن سنة ١٩٥١ إلى سنة ١٩٥٦ كان إلى جانب ذلك أستاذاً ورئيساً لقسم اللغة الإنجليزية وآدابها بالكلية ورأس تحرير مجلة حوليات كلية

---

(١) من كتاب [مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً المجمعيون] بقلمه ومساعدة (محمد عبد الله) ضاحي عبد الباقي. وذيل الأعلام للبحاثة أحمد العلاونة.

- أقول: وللأستاذ أبو بكر عبدالرازق كتاب بعنوان [نصف قرن من ذكريات الدكتور محمد مهدي علام] وهو عبارة عن عدة لقاءات مع الدكتور علام.

الآداب ١٩٥٠ - ١٩٦١، ثم عين مستشاراً لوزارة الإرشاد القومي ١٩٦٤ - ١٩٦٩ وعضواً بالمجلس الأعلىٰ لدار الكتب، ثم انتخب أميناً عاماً لمجمع اللغة العربية بالقاهرة ١٩٧٧ فنائباً للرئيس من ١٩٨٣ إلى أن توفي عام ١٩٩٢ كما أنه عضو في مجمع اللغة العربية بالأردن.

حصل على جائزة الدولة التقديرية في الآداب عام ١٩٧٦.

وحاز على بعض الأوسمة وشارك في العديد من المؤتمرات وله شعر بالعربية والإنكليزية.

ومن أهم مؤلفاته:

١ - فن المقصورة في الأدب العربي (نظرية جديدة).

٢ - مقصورة حازم القرطاجني - دراسة وتحقيق.

٣ - فلسفة العقوبة.

٤ - فلسفة المتنبي.

٥ - بين اليراع والقرطاس.

٦ - العفو في القرآن (بالعربية والإنجليزية).

٧ - نثر حفني ناصف - دراسة وتحقيق (بالاشتراك).

٨ - مراجعة ترجمة دائرة المعارف الإسلامية والتعليق على مقالات المستشرقين بها من سنة ١٩٤٩ إلى سنة ١٩٦٠.

٩ - نظرية الصدقة في الإسلام.

فضلاً عن عشرات البحوث والكتب والأخرىٰ وعديد من المقالات ومئات الأحاديث الإذاعية.

كما راجع بعض المخطوطات التي طبعها مجمع اللغة العربية.

كلثوم عودة

- يحدثنا الأديب عبدالله مخلص عضو المجمع العلمي العربي [مجمع اللغة العربية بدمشق] عن الأستاذة/ كلثوم عودة في معرض جوابه على الأديب عبد القادر المغربي عند سؤاله عن الأستاذة موضوع الترجمة على صفحات مجلة اللغة العربية بدمشق المجلد ١٢ الجزء ١٢ الموافق جمادي الثانية رجب ١٣٤٧ هـ وكانون الأول ١٩٢٨.

يقول هي: الأستاذة كلثوم نصر عودة صاحبة المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية، أن هذه السيدة ناصرية الأصل نسبة إلى مدينة الناصرة التي ينتسب إليها سيدنا المسيح عليه السلام وهي من أسرة نصرانية[١] معروفة هناك فقد كانت تعلمت في مدارس الإرساليات الروسية وتزوجت من طبيب روسي كان في الناصرة اسمه الدكتور [واسيلوف] وذهبت معه إلى بلاده بقصد الزيارة فداهمتها الحرب الكونية وتوفي زوجها وظلت هي وبناتها الثلاث الصغيرات فعنيت بأمرهن أحسن عناية وقامت باودهن خير قيام واشتغلت بزارعة الأرض واستغلالها طلباً للقوت لها ولبناتها، ولم يمنعها كل ذلك عن تمريض الجرحى في الحروب.

وصارت تعتقد أن المرأة تستطيع أن تعيش دون أن تحتاج إلى رعاية رجل أو حمايته، كما قررت ذلك في مقالها المدرج في الهلال، وقد جاءت منذ شهرين إلى موطنها وحدها باحثة عن النهضة النسائية في الشرق وكانت تنوي الذهاب إلى دمشق إلا أن السلطات المنتدبة لم تسمح لها بهذه الرحلة فالسلطات الفلسطينية تراقبها خيفة أن تكون داعية للبلشفية والسلطات السورية تحظر عليها الدخول إلى دمشق. وغيرها من المدن السورية وقد سألتني عندما تقابلنا عرضاً في إدارة جريدة الكرمل في حيفا عن حبيبنا الأستاذ [محمد] كرد علي والأستاذ المغربي إذا كانت تتوقع أن يسمح لها بالذهاب إلى دمشق فتقابلهما، ولعلها كانت تسأل عن الأستاذ المغربي حيث كان الأستاذ يكتب عبارته بالثناء عليها والسؤال عنها، وهي بسيطة الزي والملبس بشوشة الوجه طليقة المحيا شأن الذين يرتضون بما أوتوا والظاهر أن روح الرجولة وحب اقتحام المخاطر قد انتقلتا من السيدة كلثوم

---

(١) وُلِدَت عام ١٨٩٢ (كما ذكر الدكتور الساموك).

إلى بناتها فعمدت إحداهن إلى تعلم الفنون البحرية لتكون يوماً ربان سفينة والأخرى إلى الفنون الهندسية وهي مكبة على درس الرياضيات برغبة عظيمة على ما قالته لنا.

والسيدة كلثوم عودة [فاسيلفيا] هي اليوم إحدى أساتذة الفرع الشمالي في جامعة لينيغراد (بطرسبرج القياصرة).

وقد زارت مدن فلسطين الكبرى وخطبت في نواديها فكانت محل الرعاية والإكرام كما كانت في روسيا مثال الشجاعة والإقدام.

ويضيف الأستاذ الدكتور سعدون محمود الساموك في كتابه القيم (الاستشراق الروسي) دراسة تاريخية شاملة.

احتضنها كراتشوفسكي [أقول: من كبار المستشرقين الروس وأغزرهم إنتاجاً، ومن أمتع كتبه (مع المخطوطات، والأدب الجغرافي العربي)] .

وتنقلت في معاهد استشراقية أخرىٰ كثيرة إلى أن نالت درجة الأستاذية سنة ١٩٦٠.

- توفيت عام ١٩٦٥ كما ذكر الدكتور الساموك.

آثـــارهـــا [١] :

١ - المنتخبات الأولية، لينينغراد ١٩٢٦.

٢ - المنتخبات العصرية لدرس الآداب العربية (١٨٨٠ - ١٩٢٥) جزآن (الثاني من معجم تفسيري وفيه مقدمة لكراتشكوفسكي).

٣ - تصوير المرأة العربية في القصة (١٩٣٠).

٤ - تعليم اللغة العربية (لينينغراد ١٩٣٦).

- في مجلة شؤون فلسطينية عدد أكتوبر سنة ١٩٧٧.

٥ - مختارات في المراسلات الدبلوماسية (١٩٤٩).

٦ - ذكرياتي عن العلامة كراتشوفسكي (الطريق ١٩٥١).

٧ - نماذج من الكتابة العربية (١٩٥٥).

---

(١) كما وردت في كتاب الدكتور الساموك.

٨ - ترجمة (كتاب) الشيخ محمد عياد الطنطاوي لكراتشكوفسكي. أقول وقد طبع الكتاب أيضاً في جمهورية مصر العربية.

٩ - القاموس العربي (١٩٥٥).

١٠ - منتخبات للقراءة في البيت (١٩٥٦).

١١ - محادثات بالروسية والعربية ج١ (١٩٥٧).

١٢ - توفيق الحكيم (مجلة الأدب السوفييتي ١٩٥٧).

د. حسين مؤنس
(١٩١١ – ١٩٩٦م)

– أرىٰ أن من أحسن التراجم التي أفردت له وأزخرها ترجمته الواردة في كتاب «المجمعيون في خمسة وسبعين عاماً» الصادر في مجمع اللغة العربية في مصر عام ٢٠٠٧، ولذلك أوردتها مع بعض الاختصار.

وُلِدَ المرحوم الدكتور حسين مؤنس بمدينة السويس عام ١٩١١م، وظلَّ والده يتعهده – منذ نعومة أظفاره وطوال تعليمه – ويُحسن تعهده، وظل فترة عين والديه لسبقه وتفوقه بين أترابه في التعليم حتى إذا نال الشهادة الثانوية في التاسعة عشرة من عمره جذبته إليها كلية الآداب بما كان فيها من أعلام نهضتنا الأدبية والفكرية، وتخرَّج سنة ١٩٣٤م متفوقاً على أقرانه، غير أن كلية الآداب لم تكن قد أخذت بعد بنظام المعيدين فعُيِّن ببنك التسليف مترجماً عن الفرنسية، وفي عام ١٩٣٧م حصل على درجة الماجستير برسالة كان موضوعها «فتح العرب للمغرب» ظفرت بإعجاب لجنة الامتحان، وبعدها عُيِّن معيداً بقسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة.

ولم يلبث أساتذته أن رأوا من الخير إرساله في بعثة إلى فرنسا لإكمال داسته العليا، وسرعان ما حصل في سنة ١٩٣٨م على دبلوم دراسات العصور الوسطى من جامعة باريس، وفي السنة التالية حصل من الجامعة نفسها على دبلوم في الدراسات التاريخية من مدرسة الدراسات العليا. وبعد نشوب الحرب العالمية الثانية انتقل إلى سويسرا وجامعة بازل بها وأكمل دراسته في جامعة زيورخ، ونال منها درجة الدكتوراه في التاريخ سنة ١٩٤٣م، **وعُيِّن مدرساً بها في معهد الأبحاث الخارجية.** وعندما وضعت الحرب أوزارها عاد الدكتور حسين مؤنس إلى القاهرة وجامعتها سنة ١٩٤٥م، وعُيِّن مدرساً بقسم التاريخ في كلية الآداب، وأخذ يُرقَّى في وظائفه العلمية إلى أن عُيِّن أستاذاً للتاريخ الإسلامي سنة ١٩٥٤م، وانتدبته وزارة التربية والتعليم فيما بين عامي ١٩٥٢ و١٩٥٧م

مديراً عامّاً للثقافة بجانب عمله العلمي في الجامعة، فأنشأ بها مشروعاً لتثقيف الشباب باسم مشروع (الألف كتاب).

وفي سنة ١٩٥٧م عُيِّن الدكتور حسين مؤنس مديراً لمعهد الدراسات الإسلامية فظل به اثني عشر عاماً مشرفاً على طلاب البعثات المصرية بمدريد في الدراسات الإنسانية والفنون. وأحيل إلى التقاعد فدعته جامعة الكويت للمساعدة في إنشائها وتأهيل طلابها، وعُيِّن بها أستاذاً بقسم التاريخ، ثم رئيساً له حتى سنة ١٩٧٧م. وعاد إلى القاهرة فعُيِّن أستاذاً غير متفرغ في قسم التاريخ بكلية الآداب جامعة القاهرة، واستقبلته الصحافة مرحبة ورأس تحرير مجلة «الهلال» سنوات متعاقبة، وتحوَّل منها إلى مجلة «أكتوبر» الأسبوعية.

نشاطه العلمي :

الدكتور حسين مؤنس عالم كبير في مجالات التأليف والتحقيق والترجمة والبحوث العلمية والكتابة الأدبية.

أولاً : في مجال التأليف:

١ - فتح العرب للمغرب.
٢ - كتاب «فجر الأندلس».
٣ - معالم تاريخ المغرب والأندلس.
٤ - شيوخ الفكر بالأندلس.
٥ - تاريخ الجغرافية والجغرافيين في الأندلس.
٦ - دراسات في السيرة النبوية.
٧ - عالم الإسلام.
٨ - الإسلام الفاتح.

٩ - أطلس تاريخي للشعوب الإسلامية.

١٠ - المساجد.

١١ - نور الدين محمود بطل الحروب الصليبية.

١٢ - مصر ورسالتها.

١٣ - ابن بطوطة ورحلاته.

١٤ - الحضارة.

أقول وله :

١٥ - تاريخ المغرب وحضارته من قبيل الفتح العربي إلى بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر من القرن السادس إلى القرن التاسع عشر (يقع في مجلدين)، (دار العصر الحديث للنشر والتوزيع – بيروت، عام ١٩٩٢م).

ثانياً: في مجال تحقيق التراث :

١ - رياض النفوس، لأبي بكر المالكي (١٩٥١م).

٢ - أسنى المتاجر في بيان أحكام من غلب على وطنه النصارى ولم يهاجر للونشريشي (١٩٥٧م).

٣ - ضوابط دار السكة، لأبي الحسن بن يوسف الحكيم (١٩٦٥م).

٤ - الحلة السيراء، لابن الأبار (١٩٦٣م).

٥ - وصف قديم لقرطبة (١٩٦٥م).

أقول وله :

٦ - أخبار العصر في انقضاء دولة بني نصر لمؤلف مجهول، الزهراء للإعلام العربي، طُبِعَ عام ١٩٩١.

ثالثاً: في مجال الترجمة:

١ - تراث الإسلام – الفصل الخاص بإسبانيا والبرتغال.

٢ - الدولة البيزنطية، لنورمان بينز (١٩٥٠م).

٣ - الشعر الأندلسي، لغرسيه غوس (١٩٥٢)م.

٤ - تاريخ الفكر الأندلسي، لبالنثيا (١٩٥٥م).

٥ - قصة «غاب القمر» لجون شتاينيك (مسرحية من ثمانية مشاهد ١٩٥٦م).

٦ - الزقاق الدامي، للوركا (١٩٦٤م).

٧ - ثورة فلاحين، رواية للوب دي فيها (١٩٦٨م).

٨ - طب الأسنان عند العرب، لأوتوشبيس (١٩٩٨م).

٩ - تراث الإسلام – خمسة فصول (١٩٧٨م).

رابعاً: بحوث منشورة:

للدكتور حسين مؤنس بحوث تُعَدُّ بالعشرات منشورة في الدوريات العلمية العربية والأجنبية منها:

١ - السيد القنيطور[١] وعلاقاته بالمسلمين.

٢ - غارات النورمانيين على الأندلس بين عامي ٢٢٩ و٢٤٥هـ.

٣ - سبع وثائق جديدة عن دولة المرابطين.

٤ - البربر والفتح الإسلامي للمغرب.

٥ - نصوص سياسية عن فترة الانتقال من المرابطين إلى الموحدين.

٦ - الفولكلور: تاريخه ومدارسه ومناهجه.

٧ - الصحراء الكبرى وطرق التجارة الإسلامية.

---

(١) أظنه: القنبيطور (المؤلف).

٨ - أدارسة صقلية.

٩ - فزان وأثرها في انتشار الإسلام في أفريقية.

خامساً: المجال الأدبي:

له من الأعمال الأدبية:

١ - رحلة الأندلس.

٢ - أهلاً وسهلاً.

٣ - حكايات خير ستان وإدارة عموم الزير.

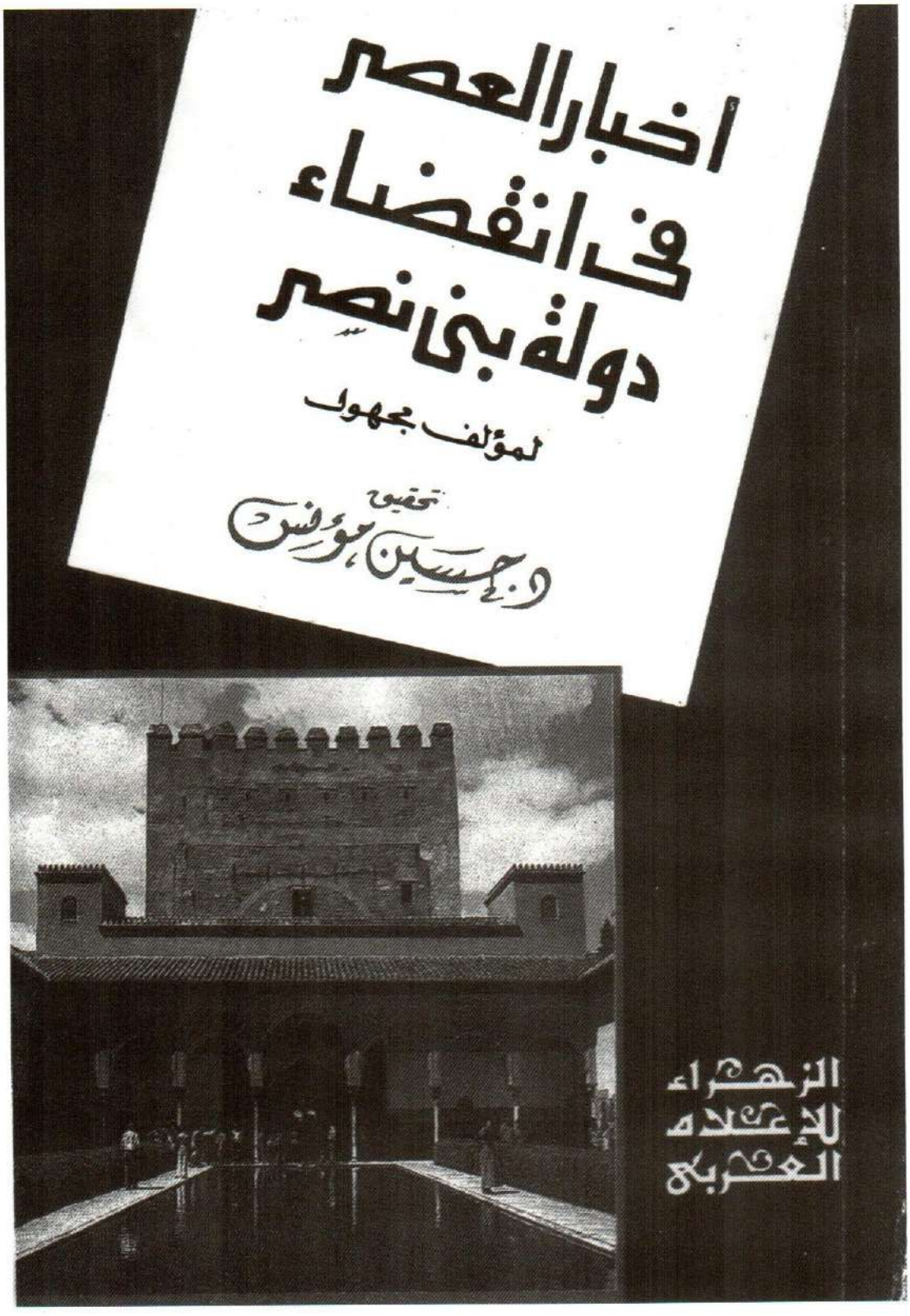
اخبار العصر
في انقضاء
دولة بني نصر
لمؤلف مجهول
تحقيق
د. حسين مؤنس
الزهراء
للإعلام
العربي

أحمد زكي أبو شادي[1]
(١٨٩٢ – ١٩٥٥)

قال داغر: وُلِدَ في القاهرة، وفيها تلقى دروسه الابتدائية والثانوية، ثم أرسله أبواه إلى إنكلترا يتلقى الطب في جامعتها، وأقام في لندن عشر سنوات (١٩١٢ – ١٩٢٢) يتبحر بالطب في جامعتها ويتخصص بعلم الجراثيم... وفن تربية النحل، وساهم في تأسيس معهد النحالة الدولي سنة ١٩١٩، واشتغل بالتصوير.

عاد إلى مصر.. بنشاطه العارم: كاتباً وشاعراً محاضراً، كذلك عمل سكرتيراً لجمعية أبولو الفنية التي ولي رئاستها أولاً أحمد شوقي، ثم خليل مطران، وسكرتيراً لرابطة النحل، وسكرتيراً للإتحاد المصري لتربية الدجاج، وسكرتيراً لجمعية الصناعات الزراعية، قدم الحكومة بكترولوجياً في مختبراتها بالسويس، وبور سعيد، ثم في الإسكندرية، ثم أستاذاً في كلية الطب بجامعة الإسكندرية، ثم وكيلاً لها.

غادر مصر إلى أميركا... عام ١٩٤٦، وبقي في نيويورك يعمل – في خدمة العرب – إلى أن انتقل إلى واشنطن بانتقال إدارة صوت أميركا إليها، وفيها توفي.

– أما فيما يتعلق بتدريسه في الولايات المتحدة الأميركية فقد أشارت إليه العديد من المراجع منها ما ذكره الأستاذ وديع فلسطين في المقدمة الوافية للأعمال الكاملة الشعرية (لأحمد زكي

---

(١) مصادر الدراسة الأدبية، يوسف أسعد داغر:

- الأعمال الشعرية الكاملة (أحمد زكي أبو شادي)، دار العودة.
- كتاب الدكتور كمال نشأت عن (أبو شادي).
- وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره.

أبو شادي) دار العودة، [أقول: وقد ذكر لي أن تسمية هذه الأشعار بالأعمال الكاملة خطأ! لأن دواوين شعر أبو شادي تقارب الأربعين!]

– قال في ترجمته له في مقدمة الكتاب المذكور بعنوان «صورة من قرب للأديب الشاعر الدكتور أحمد زكي أبو شادي».

قال: «**واختير أستاذاً في معهد آسيا في نيويورك**» ، **أقول: ولما سألته تلفونياً عن التاريخ الذي قام به بذلك قال: غالباً عام ١٩٤٧؛ لأنه وصل إلى أميركا عام ١٩٤٦، وأقام في نيويورك إلى عام ١٩٤٨، حيث انتقل إلى واشنطن**».

وكذلك أشار إلى ذلك الدكتور كمال نشأت في كتابه القيم عن (أبو شادي) حيث قال (ص ٧٤): «وقد درس في معهد (آسيا) بنيويورك فكان يحاضر مرتين في الأسبوع، وكانت هذه المحاضرات تتناول تطور الشعر والنثر العربيين خلال العصور، ونظرات إلى القرآن، ونهج البلاغة، ومختارات من: المعري والجاحظ وابن خلدون وابن رشد والمنفلوطي وسليمان البستاني وتامر الملاط وجميل صدقي الزهاوي ومطران[١] .

أما من أسرته فيحدثنا الأستاذ وديع فلسطين فيقول:

أما أسرة أبي شادي التي تعيش في أمريكا فقوامها ابنته صفية التي عملت في بادئ الأمر في جريدة «الهدىٰ»، ثم انتقلت للعمل في السفارة السعودية بواشنطن، وكانت تقوم بأعمال السكرتارية للأمير فيصل بن عبدالعزيز وزير الخارجية السعودية عندما كان يمثل بلاده في الأمم المتحدة. وعملت بعد ذلك في راديو صوت أمريكا مترجمة إلى أن تقاعدت، وهي التي حافظت على تراث أبيها بعد وفاته، (ولذلك) أمكن نشر الدواوين الأربعة المخطوطة التي خلفها أبوها.

أما هدىٰ أبو شادي فقد هوت التصوير الفوتوغرافي وعملت في وظائف شتى كمصورة محترفة، ونالت جوائز متعددة على ما أقامته من معارض لصورها...

---

(١) نقلاً عن كتاب رائد الشعر الحديث للدكتور محمد عبد المنعم خفاجي، كما أشار الدكتور نشأت في الحاشية.

وأما رمزي أبو شادي فقد عمل في وظائف شتى في الأمم المتحدة، ولما تقاعد، ترك الإقامة في مدينة نيويورك الصاخبة، وانتقل إلى ضيعته يمارس فيها كل فنون الزراعة وتربية الماشية.

ولكل من هدىٰ ورمزي أبناء وأحفاد يحمل الذكور منهم اسم «أبو شادي» أما صفية فلم تتزوج.

وقد كانت لأبي شادي مكتبة كبيرة قوامها (قرابة خمسة آلاف كتاب) أهدتها ابنته صفية إلى جامعة يوطا (UTAH) الأميركية عندما كان المؤرخ المصري عزيز سوريال عطية (ت ١٩٨١) صديق أبي شادي يعمل أستاذاً للتاريخ فيها (فخصص لها جناحاً).. ذكر ذلك الأستاذ وديع في كتابه (وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره، الجزء الأول).

من مؤلفاته : (وهي عديدة جداً) :

دواوينه الشعرية:

١ - نداء الفجر.

٢ - أشعة وظلال، القاهرة، مطبعة الشباب ١٩٣١، ص ١٤٥.

٣ - أطياف الربيع، القاهرة، مطبعة التعاون ١٩٣٣، ص ٢٠٠.

٤ - الشفق الباكي، القاهرة، المطبعة السلفية ١٩١٦، ص ١٢٣٤ من القطع الصغير..

٥ - عودة الراعي (مجموعة شعرية) الإسكندرية، مطبعة التعاون، ١٩٤٢ (طبعة خاصة في خمسين نسخة لا غير)، في ١٥٨ صفحة.

٦ - فوق العباب، مصر، ١٩٣٥، ص ١٥٨، (يقول الأستاذ وديع فلسطين): [وقد أحصيت لأبي شادي نحو ثلاثين ديواناً نشرها بين عامي ١٩١٠ و١٩٤٩...].

آثار أخرى :

١ - قطرة من يراع في الأدب والاجتماع، يقع في أكثر من ٤٥٠ صفحة، مصر ١٣٢٦.

٢ - أصداء الحياة.

٣ - من نافذة التاريخ.

٤ - شعراء العرب المعاصرون.

٥ - الأدب الجديد.

٦ - تربية النحل.

٧ - أوليات النحالة.

٨ - مملكة الدجاج.

٩ - الطبيب والمعمل.

١٠ - ثورة الإسلام - أقول: (وقد احتوىٰ هذا الكتاب للأسف على طوام وآراء باطلة).

كما أصدر عدد من المجلات أشهرها (مجلة أبولو ٣٢ - ١٩٣٤).

قطرة من يراع في الأدب والاجتماع

وضعه

أحمد زكي أبو شادي

«الجزء الأول»

الطبعة الأولى

ادارة مطبعة الظاهر بالقاهرة

١٣٢٦

احمد زكي ابو شادي

الطبيب والمعمل

THE CLINICIAN AND The Laboratory

١٥ قرشاً

(الكتاب والملحق)

دار العصور للطبع والنشر : بشارع الخليج المصري بالظاهر : بمصر

د. صفاء خلوصي [1]

الأستاذ الجامعي الأديب القصاص الدكتور صفاء خلوصي ولد ببغداد في ١٧ آب ١٩١٧، وكان أبوه عبدالعزيز خلوصي من رجال القضاء خدمه أعواماً طويلة وكان حاكم صلح سامراء وحاكم السليمانية المنفرد. أما عم صفاء فهو الأديب المعروف عبد المجيد لطفي.

درس صفاء في مسقط رأسه، وأوفد سنة ١٩٣٥ للدراسة في جامعة لندن فنال شهادة البكالوريوس وعاد إلى بغداد **فعين مدرساً في تشرين الثاني ١٩٤١ وأعيد إيفاده إلى جامعة لندن سنة ١٩٤٥. فحاز على شهادة الدكتوراه في الآداب (١٩٤٧) وتولّى في الوقت نفسه التدريس في مدرسة الدراسات الشرقية والإفريقية وعيّن على أثر عودته إلى بغداد أستاذاً في دار المعلمين العالية في كانون الأول ١٩٥٢**، وقد أصبحت الدار بعد تأسيس جامعة بغداد تعرف بكلية التربية ورحل سنة ١٩٥٣ إلى الولايات المتحدة للتدريس والبحث في جامعة ييل وجامعة شيكاغو.

أصبح صفاء خلوصي أستاذاً متفرغاً في جامعة بغداد (١٩٧٢) ثم مضىٰ إلى إنكلترة واتخذ مقامه في مدينة اكسفورد.

وضع مجموعات قصصيّة منها: نفوس مريضة (١٩٤١) رحلة إلى إسبانية (١٩٥٢) أبو نواس في أمريكا (١٩٥٦)...

---

(١) خير من ترجم له – على حد اطلاعنا – الأديب اليهودي العراقي المتتبع / مير بصري المتوفى في إنجلترا بعدما طعن في السن. في كتابه «أعلام الأدب في العراق الحديث» الجزء الثالث الصادر في دار الحكمة، لندن، ص ١٠١ – ١٠٥، وقد استقينا ترجمته منه مع بعض الاختصار.

ومن مؤلفاته الكثيرة الأخرى:

معروف الرصافي (١٩٥٣) الترجمة التحليلية (١٩٥٧) دراسات في الأدب المقارن والمذاهب الأدبية (١٩٥٨)، شواعر العراق المعاصرات وفن الترجمة في ضوء الدراسات المقارنة (١٩٥٦)، النافذة المفتوحة صور من الشرق والغرب (١٩٥٨)...

وقد حقق ونشر: تاريخ بغداد أو حديقة الزوراء في سيرة الخلفاء. لعبد الرحمن السويدي.

ومن مترجماته إلى العربية: البحث عن السعادة من تأليف رم مايك آيفر (١٩٦٠)، تاريخ الأدب العباسي من تأليف رينولد انيكولسن (١٩٦٧) رئيساً للمجلس الإسلامي الأعلىٰ للتربية والتعليم في المملكة المتحدة وأرلندة.

ودعي لإلقاء محاضرات في الرباط والدار البيضاء وطنجة وألف كتاباً باللغة الإنكليزية عن النبي محمد (صلى الله عليه وعلى آله وسلم) والخلفاء الراشدين، وهو لا يدخن ولا يشرب الخمرة.

يقول مير بصري:

كانت آخر رسائله إليَّ من إكسفورد، فقد أصابه مرض شديد فنقل إلى المستشفى في لندن للعلاج وأدركته الوفاة في العاصمة البريطانية في ٨ أيلول ١٩٩٥. خسرناه أستاذاً عالماً وأديباً ألمعياً متشعب النشاطات والهوايات، وخسره أصدقاؤه الكثيرون أخاً كريماً وفيّاً.

قائمة المصادر[1]

- أحمد زكي أبو شادي (رسالة دكتوراه عنه) للدكتور كمال نشأت، مصر.
- أحمد فارس الشدياق، لعماد الصلح، بيروت.
- أدباء حلب في القرن التاسع عشر، قسطاكي الحمصي.
- الاستشراق الروسي، أ. د. سعدون الساموك، دار المنهاج.
- الإسهامات الإيطالية في دراسة مصر الحديثة في عهد محمد علي، مجموعة باحثين، المجلس الأعلى للثقافة (مصر).
- إضاءات على الاستشراق الروسي، د. فاطمة عبدالفتاح، إتحاد الكُتّاب العرب.
- الأعلام، لخير الدين الزركلي، (عدة مجلدات)، دار العلم للملايين.
- أعلام الأدب والفن، أدهم الجندي، ٢ ج، سوريا.
- أعلام الإسكندرية في العصر الإسلامي، د. جمال الدين الشيال، مصر.
- أعلام الحركة الإسلامية، المستشار عبدالله العقيل.
- الأعلام الشرقية... محمد زكي مجاهد، ٣ مجلدات، دار الغرب الإسلامي.
- أعلام فلسطين في العهد العثماني، عادل مناع، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- أعلام فلسطين، محمد عمر حمادة [عدة أجزاء].
- أعلام من الشرق والغرب، محمد عبدالغني حسن، دار الفكر العربي.
- الأعمال الشعرية الكاملة (أحمد زكي أبو شادي)، دار العودة.
- تاريخ الآداب العربية في القرن التاسع عشر... لويس شيخو، دار المشرق (نسخة مصورة).
- تاريخ الدراسات العربية في فرنسا، د. محمود المقداد، سلسلة عالم المعرفة، الكويت.
- تاريخ الصحافة العربية، فيليب دي طرازي، ٢ ج، دار صادر (نسخة مصوَّرة).

(١) جل هذه المصادر من مكتبة المؤلف الخاصة، من فضل الله عزَّ وجل.

- التأليف ونهضته بالمغرب في القرن العشرين لعباس الجراري، مكتبة المعارف، الرباط.
- تراجم المؤلفين التونسيين، محمد محفوظ، دار الغرب الإسلامي، عدة مجلدات.
- تقويم دار العلوم، محمد عبدالجواد، مصر.
- تقويم الهلال، عام ١٩٣٢.
- الحركة الأدبية في حلب ١٨٠٠ – ١٩٥٠ ...، سامي الكيالي، مصر.
- حقيقة الموارنة وبعض رجالاتهم في الأجيال... أغناطيوس طنوس الخوري.
- حياة الشيخ محمد عياد الطنطاوي، لأغناطيوس كراتشكوفسكي، ترجمة كلثوم عودة، المجلس الأعلى لرعاية الفنون والآداب... مصر.
- ذيل الأعلام، أحمد العلاونة.
- رجال صاغوا القرن العشرين، فؤاد شاكر، مصر.
- رجل الاستشراق، دنيال ريغ، ترجمة الأستاذ إبراهيم صحراوي.
- الزبير بين هجرتين، عبدالرزاق الصانع، عبدالعزيز العلي، ١٩٨٨.
- سليمان الحرائري مع فتاويه ورسائله، أبو القاسم كرو، مؤسسات ابن عبدالله، ٢٠٠١، تونس.
- علماء أجانب في خدمة الثقافة العربية، د. جمال الدين الرمادي، مصر.
- في مسيرة الحياة، أبو الحسن الندوي، دار القلم – دمشق.
- قبل الشتات، وليد الخالدي، مؤسسة الدراسات الفلسطينية.
- القصة في الأدب العربي الحديث، د. محمد يوسف نجم.
- قضايا عربية في الثقافة والتاريخ، د. علي شلش، دار سعاد الصباح ومركز ابن خلدون.
- مجلة الأدب والفن. (غالباً: بريطانيا).
- مجلة الأديب (لبنان).
- مجلة ألف، صادرة عن الجامعة الأمريكية في مصر.
- مجلة الجامعة (قديمة) نسخة مصورة، دار صادر
- مع المخطوطات، كراتشكوفسكي، مصر.

- مجلة دار العلوم (مصر).
- مجلة الرسالة (عدد ٥٥٥)، مصر.
- مجلة روضة المدارس المصرية (عدة مجلدات) (قديمة) مصورة، دار الكتب، مصر.
- مجلة الكاتب (مصر).
- مجلة الكتاب (مصر) (صادرة عن دار المعارف).
- مجلة كل شيء والعالم، مصر.
- مجلة المقتطف.
- مجلة المناهل (المغربية).
- مجلة الموسوعات (قديمة) مصر.
- مجلة مجمع اللغة العربية (دمشق).
- مجمع اللغة العربية في ثلاثين عاماً (المجمعيون) د. محمد مهدي علام وبمساعدة آخَرَيْن، القاهرة ١٩٦٦.
- المجمعيون في خمسة وسبعين عاماً، د. محمد مهدي علام، د. محمد حسن عبدالعزيز، القاهرة، ٢٠٠٧.
- المجمعيون في خمسين عاماً، د. محمد مهدي علام، القاهرة، ١٩٨٦.
- المستشرقون، نجيب العقيقي، ٣ أجزاء، دار المعارف.
- مشاهير الشرق، جرجي زيدان.
- مصادر الدراسة الأدبية يوسف أسعد داغر، مكتبة لبنان وناشرون عام ٢٠٠٠.
- معجم المطبوعات العربية والمعربة، يوسف إليان سركيس.
- من آثار مصطفى عبدالرازق، بقلم شقيقه علي عبدالرازق، دار المعارف، مصر.
- موسوعة أعلام العرب، الدار العربية للموسوعات.
- موسوعة أعلام العلماء والأدباء العرب والمسلمين، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم.
- موسوعة المستشرقين، عبدالرحمن بدوي، دار العلم للملايين.

- الناطقون بالضاد في أمريكا، نشر معهد الشؤون العربية الأميركية في نيويورك، العودات، المطبعة التجارية – القدس.
- ندوة تاريخ الطباعة العربية حتى انتهاء القرن التاسع عشر، مركز جمعة الماجد، المجمع الثقافي، أبو ظبي، ١٩٩٥م.
- وديع فلسطين يتحدث عن أعلام عصره، ٢ ج، دار القلم.

المحتويات

إهـــداء ٥
المقدمة ٧
الحسن بن محمد الوزان ١٢
نصر الله شلق ١٨
جبرائيل الصهيوني ١٩
د. إسحاق الشدراوي ٢١
إبراهيم الحاقلاني ٢٢
ميخائيل الحصروني ٢٤
مرهج بن نمرون ٢٥
بطرس مبارك ٢٦
يوسف غزالة ٢٧
نـجْـــري ٢٨
أندره إسكندر ٣٠
يوسف السمعاني ٣١
ميخائيل الغزيري ٣٢
بولس الهدار ٣٤
سمعان خضير ٣٥
سركيس الجمري ٣٦
إلياس بقطر ٣٧
روفائيل راهبة زاخورة ٣٨
أنطون عريضه ٤٣
ميخائيل الصَّباغ ٤٤
الشيخ محمد عياد الطنطاوي ٥١

أحمد فارس الشدياق ٦٠
أحمد بن حسين المكي ٦٧
عبدالله كلزي ٦٩
ناصيف المعلوف ٧٠
سليم دي نوفل الطرابلسي ٧٣
انطون الصقال ٧٨
حسن المصري ٨٠
سليمان الحرائري ٨١
إنطون خشاب ٩٠
يوسف ضياء باشا الخالدي ٩١
أنطون صالحاني ٩٧
جبرائيل الدلال ١٠٠
ميخائيل يوسف عطايا (الدمشقي) ١٠٢
جرجس مرقس ١٠٤
حسن توفيق العدل ١٠٦
د. لويس صابونجي ١٢٤
حبيب أنطون سلموني ١٣١
عبدالرحيم أحمد بك (القيصاوي) ١٣٣
محمد شريف بك سليم ١٣٥
روحي ياسين الخالدي ١٣٨
عبد الرحمن زغلول ١٤٣
الشيخ محمد نصار بك ١٤٥
محمود أبو النصر بك ١٤٦
لويس معلوف ١٤٩
عبدالعزيز جاويش ١٥٠
الدكتور حامد حسين والي ١٥٨

محمد عسل بك ١٦٠
جبرائيل القرداحي ١٦١
الشيخ محمد حسنين الغمراوي بك ١٦٢
بندلي صليبا الجوزي ١٦٥
ميخائيل الفغالي ١٧١
الدكتور أحمد والي ١٧٢
محمد جاد المولىٰ بك ١٧٣
مصطفى عبدالرازق ١٧٥
د. مرسي محمود السكندري ١٧٨
د. محمد حسنين عبدالرزاق (السندي) ١٧٩
الدكتور سيد كامل بك المصري ١٨١
بطرس ديب ١٨٢
بطرس صفير ١٨٣
الدكتور أبو العلا عفيفي ١٨٤
توفيق جبران قزما ١٨٥
د. فليب حتي ١٨٦
محمد محمود جمعة ١٩٤
د. حامد عبد القادر ١٩٥
الشيخ محمد تقي الدين الهلالي ١٩٩
د. نبيه فارس ٢٠٤
د. محمد مهدي علام ٢٠٧
كلثوم عودة ٢٠٩
د. حسين مؤنس ٢١٢
أحمد زكي أبو شادي ٢١٨
د. صفاء خلوصي ٢٢٤
قائمة المصادر ٢٢٦
المحتويات ٢٣٠

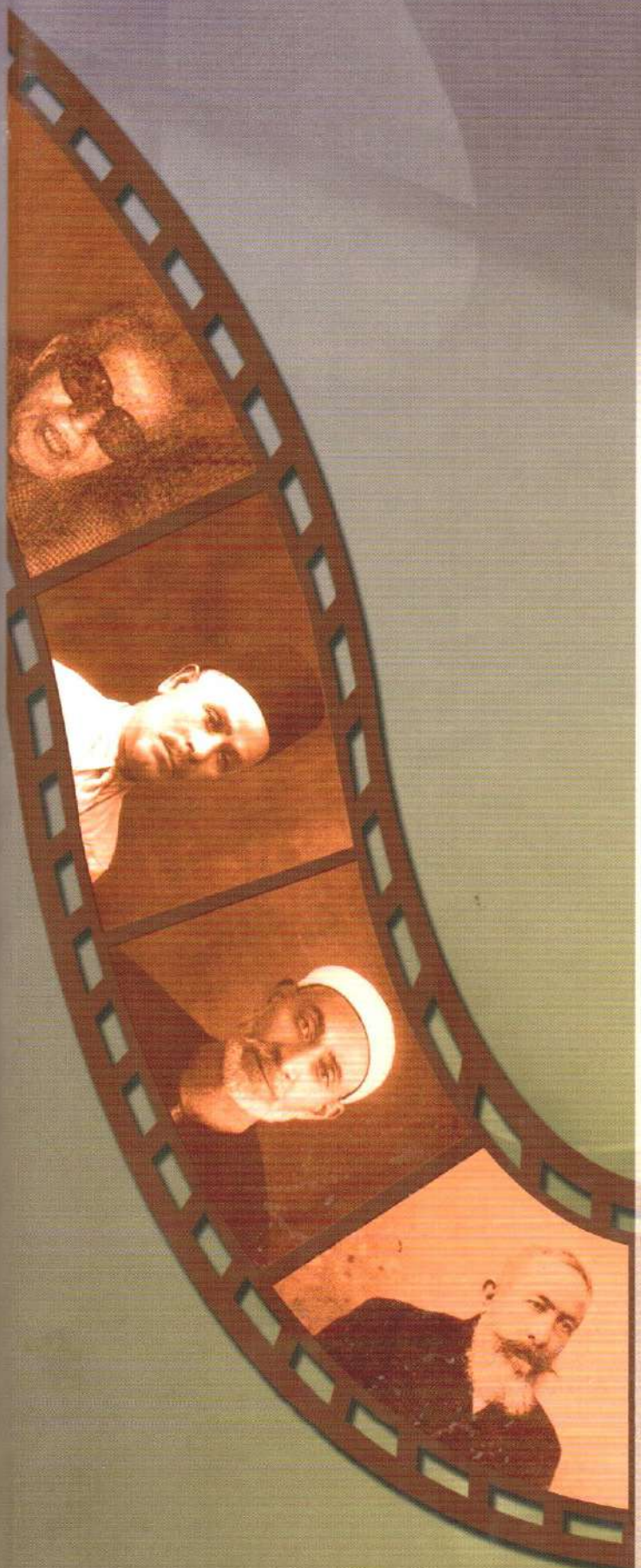

فهد محمد نايف الدبوس

- حاصل على الإجازة الجامعية من كلية الحقوق جامعة الكويت .
- عضو رابطة الأدباء - دولة الكويت .
- له عدد من المشاركات الأدبية في الصحف والمجلات المحلية والعربية .
- صدر له كتاب عن الأديب (عبدالله العلي الصانع) .
- صدر له كتاب « الرحالة العرب وإنطباعاتهم عن المعارض الدولية [١٨٥٠ - ١٩٠٠] .
- صدر له كتاب « وعاء الحكم » .
- له عدة دواوين شعرية (مخطوطة) ، (شعر عربي فصيح عمودي) .
- له عدد من المؤلفات المخطوطة منها :
  - شعراء من الأمس القريب (من مختلف الأقطار العربية) .
  - تغريد العصفور (عدة أجزاء - مقتطفات نثرية وشعرية وأخوانيات وخواطر) .
- الدر المختار من روائع الأشعار (مختارات شعرية) .
- له عدد من المؤلفات الأخرى قيد الإعداد .

- للمراسلة : الكويت - حولي - ص.ب : ٦٠٠٥ حولي
E-mail:taldabbous@yahoo.com